

المرأة معركة الهوية

مؤسسة الكتاب الثقافية

المرأة معركة الهوية

الدكتور إبراهيم الجعفري

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثالثة
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

Alketab Cultural Foundation مؤسسة الكتاب الثقافية
Email : malketab@yahoo.com العراق - بغداد

الإهداء

للمرأة هوية..
لكنها تهددت.. في الموروث التاريخي.. وفي الواقع
المعيش..
لطالما صُودرت باسم الدفاع عنها..
ما تحتاجه المرأة هو قاعدة فكر.. وإرادة مُوجهة..
أن تفقد بعض حقوقها غير أن تفقد هويتها..
ما لم تستعدْ هويتها ستبقى على هامش الحياة..
من سيمثل جيل الريادة للمرأة الفكر، والتضحوية،
والقدوة؟
لنتسّم ما أَراده الله لها..
بناتاً، وأختاً، وزوجة، وصانعة للمُجتمع..
لا يتم لها ذلك إلا بتحريرها من داخلها..
مثل هذه المهمة أقرب إلى المعركة في أكثر من ميدان..
إلى المرأة الحضور..
أهدي هذا الكتاب.

الدكتور إبراهيم الأشيقر الجعفري
٢٣ / ربيع الأول / ١٤٣٥ هـ
الموافق ٢٥ / ١ / ٢٠١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَكَلِّمًا

قلة هم أولئك الذين كانوا ظاهرة، وكانوا بأنفسهم مشاريع تغيير.. وقلة هم أولئك الذين تنهد بهم الحياة، وهم موزعون على مفارق الأزمان كالمصاييح، وهم على قلتهم كأعمدة تنفرج فيما بينها فسحات الهياكل، وترسو على كواهلها أثقال المداميك (التحديات)؛ لتومض من فرق مشارفها قبب المنائر، وإنهم في كل ذلك كالرؤاسي تتقبل هوج الأعاصير وزمجرة السُحْب لتعكسها من مصافها على السفوح خيرات رقيقة، رقيقة، عذبة المدافق.

ومن بين هؤلاء القلة يبرز الدكتور إبراهيم الجعفري في هالة من وعي شامل، وفي ظل من معرفة جعلت منه موسوعة تجمع بين ثقافات إنسانية في سائر المجالات،

وميدان عمل يستشرف منه الوجدان العراقي الجمعي في كدحه نحو التجديد والتغيير أن اللحظات التاريخية الراهنة يصنعها رجل توافرت له السانحة، واشتمل على ملكات نفسانية وروحانية، وتزاحرت فيه وفرة كريمة من المواهب والمزايا.

وعلى الرغم من مقولات التغيير والتجديد للعراق الجديد، وما إلى ذلك من الاستعارات اللفظية والمعنوية إلا أن الواقع العراقي وعلى مدى السنوات الخمس المنصرمة أثبت تزاحمها وعدم جدواها؛ بسبب تباين إستراتيجيات العمل فضلاً عن آلياته، ويبقى المتطلعون نحوها وهم السواد الأعظم من العراقيين بانتظار من يصف العلاج الناجع، والحل الناجح..

ومن بين ما أفاض به سيادته، ودخل إلى معضله الميداني هو المرأة وحركيتها داخل المجتمع، فوصف الحال، ووضع الحل للمشكل الموضوعي، واستشرف المستقبل وفق مقدمات ينبغي الأخذ بها؛ لتأخذ الأمة باتجاه

الإصلاح لواقع تردّي نتيجة سلوكيات وعادات بعيداً عن ثقافته الأصيلة الحقّة.

فانبرى لتلك القضية برؤية شاملة وواضحة ومنصفة للمرأة، تلك القضية التي غالباً ما كانت تُعالج انطلاقاً من تجارب ذاتية وأوضاع شخصية كانت تُعمّم لتشمل النساء جميعاً، وهذا ما جعلها قاصرة ومحدودة، وتعبّر عن رداً فعل أكثر مما تعبّر عن رؤية موضوعية، وهذا هو سبب التخبّط الأساسي في موضوع المرأة، بسبب تداخل الأفكار بالانفعالات والذاتي بالموضوعي.

إن أهم ما جاء في خطابات الدكتور الجعفري أنه احترام إنسانية المرأة، وأوضح لها دورها وحدد لها - كقائد - مسؤوليتها في المشاركة في محاربة الظلم وإقامة العدل، ودعا إلى تحرير الطاقات النسائية التي حُرم منها المجتمع طويلاً على حدّ تعبيره، لتأخذ دورها في الحياة والمجتمع. ونظرة الدكتور الجعفري للمرأة لم تكن قط متجزئة ولا أحادية الجانب، فهو كما طلب منها المشاركة في

المجتمع، اعتبر أن دورها في التربية يتأسى بعمل الأنبياء. وفراة رؤفة الجعفرفف وتمعزها تكمنان فف أنه أعطف روفاً جةفة للأءوار والوظائف المطلوبة من المرأة؛ لتنظر إلى نفسها وإلى موقعها بطريقة مختلفة ملؤها الثقة والأمل والإحساس بالمسؤولفة.

مؤسسة الكتاب الثقافية

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
التي ألقاها في المؤتمر الأول
لمؤسسة المرأة العراقية
2007-6-9**

● قصة المرأة قصة طويلة مملوءة بالعذابات، والمعن لا أستثني مجتمعاً من المجتمعات، ولأنظمة من الأنظمة الاجتماعية، ولا بلداً من البلدان في تاريخه وحاضره دون أن أحكم عليه بأنه أسهم بشكل من الأشكال في مأساة المرأة، وعزاًؤنا أن ما تعانيه المرأة في مثل بلداننا ليس ثقافة، وإنما رُكام من العادات والتقاليد.

● ان المرأة القوية التي تؤمن من داخلها بأن الله (تبارك وتعالى)، خلقها كما خلق الرجل، وان هناك فروقاً تكوينية، وان المشرع قد أخذها بنظر الاعتبار لكن عندما نتحدث بشكل عام نتحدث أن الله (تبارك وتعالى) أودع في المرأة من الطاقات، والقيم، والإمكانات، ما يجعلها تتسنىم موقعاً متقدماً في كل مجال من مجالات الحياة.

● يجب أن تفكر المرأة بأن تثبت هويتها من خلال كونها عنصر بناء مثلما أثبتت هويتها من خلال كونها عنصر مقاومة وهدم للنظام السابق، هاهو اليوم الذي حان فيه أن تثبت المرأة كفاءتها في كل مجال.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)) (الروم - ٢١)

وَدَعُ كُلُّ صَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي فَإِنِّي
أَنَا الطَّائِرُ المَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

(نريدُ للمرأة أن تكون صوتاً دون أن تبقى صدى لصوت
الآخرين) (*)

طموحي كبير جداً واستشرافي للمستقبل يكشف لي، ولا
أظن أن هذا الاستشراف سيخيبُ ظني بأنَّ المرأة العراقية
ستحتل قمة من بين القمم تماماً مثلما احتل العراق
قمته في التاريخ، والحضارة، والفكر، وفي كل مجال من
المجالات.

أنا أدرك جيداً الرحلة الطويلة التي قطعتها المرأة، ليس في العراق فحسب، بل في كل العالم من حيث بدأت الى حيث تواصل سيرها اليوم.

قصة المرأة قصة طويلة مملوءة بالعذابات، والمحن لا أستثني مجتمعاً من المجتمعات، ولانظماً من الأنظمة الاجتماعية، ولا بلداً من البلدان في تأريخه وحاضره دون أن أحكم عليه بأنه أسهم بشكل من الأشكال في مأساة المرأة، وعزاؤنا أن ما تعانيه المرأة في مثل بلداننا ليس ثقافة، وإنما رُكام من العادات والتقاليد.

أما البلدان الأخرى، فقد كرّست أفكاراً ونظريات بائسة، لكي تُنظر الى دونية المرأة، فـ (كانت وشوبن هاور)، ونظريات الماركسية لـ (كارل ماركس) عندما نظرت لأن تبقى المرأة بهذا الشكل الذي هي فيه، وليس كحالات التخلف التي منينا بها. نحن إذن أمام جهدين: جهد فكري وثقافي يتولى عملية دحر ثقافة العادات والتقاليد التي ورثناها عن الآباء والأجداد،

والتي لا تمتّ الى فكرنا بصلّة، فلا يوجد في تاريخنا فكر ومفكّر، ونظرية ومنظرٌ يُعتدُّ به وبها حتى يسمح لنا بأن نتعامل مع المرأة على أنها دون الرجل، لكن النظريات التي ورثناها من الخارج حاولت أن توحى بأن المرأة من حيث التكوين دون الرجل، لذلك هذه ليست قضية مستجدة، وإنما قضية موغلة في القدم.

من يتتبع مسيرة المرأة منذ أقدم العصور إلى اليوم يقدر كم كانت رحلة المرأة رحلة شاقة، فقد غصت مجتمعات الغرب عموماً، غصت بظاهرة البطرياركية، والذكورية، واستفراغ المؤسسات من المرأة، والحكم على المرأة بأنها مخلوق ثان، هذه حقيقة الأمر.

وليت هذه المجتمعات اليوم استيقظت من سباتها العميق الذي سدرت فيه عبر أجيال طويلة توالى على مر التاريخ، بل مثلما كان فعلها التاريخي سيئاً كان رد فعلها الحاضر أسوأ، لأنها بشرت بثقافة الأنوثة وثقافة الإثارة، فبدلاً من أن تُرينا جمالاً جديداً، ليس جمال

تناسق أرنبة الأنف، ومقاسات الخد، ولون العين،
وتصفيفة الشعر، إنما ترينا جمالاً جديداً يتسق فيه
العقل الأثوي بالإرادة الأثوية، تماماً كما يتناسق الفكر
الذكوري والعقل الذكوري.

أنا لا أعتقد أن هناك فرقا بين الذكر والأنثى عندما
يفكران؛ لذلك نسف الإسلام كل هذه النظريات التي
حاولت أن توحى بأن المرأة مخلوق ثان:

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا))

اي ليس من نفس أخرى، لا توجد نفس ذكورية من حيث
المنشأ ونفس أنثوية تتميز الأولى على الثانية، لذلك نظراً
المنظرون (الماركسيون) على سبيل المثال، عندما
فسروا بأن الأسرة ظاهرة برجوازية لا مبرر لها؛ لأن
العامل المحرك للتأريخ كما جاء في النظرية الماركسية
التي فسرت التأريخ، وإنّ الثالوث الديالكتيكي الذي
يتولى عملية نقل المجتمع من المجتمع الشيوعي الأول

الى المجتمع الشيوعي الثاني، إنّ السّرّف في ذلك هو قوة الإنتاج، ولأنّ المرأة أضعف من حيث البدن من الرجل، فهي تحاول أن تعالج خللها، وضعفها البدني، فتتنصوي تحت لواء الرجل، ومادامت اليوم القوة في العقل فلا معنى لأن تبقى المرأة ترضخ تحت سيطرة الرجل.

وإذا كان بعض من نظروا منهم من قارب فلسفة التشاؤم والآخر من غلّب نظرية العاطفة على نظرية العقل، ليفسروا هذا البون الشاسع الذي ورثناه بين واقع المرأة والرجل، حتى يجعلوا المرأة تبقى كما هي.

نحن نعتقد أنّ للمرأة عقلاً يفكر، وأنّ لها إرادة تتحرك، ولذلك على الرغم من كل الرّكّامات التي حاولت أن تطمس شخصية المرأة، استطاعت عبر التاريخ وفي مختلف الأمم ولو بمستوى ضيق أن تتسلّم موقعاً لإثبات الهوية على أقلّ تقدير؛ لإثبات النوع النسوي، وأنها تفكر كما يفكر الرجل، وإنها إنسانة وإنّ ما أعطاه الله (تبارك وتعالى) من طاقات خلاقية إدّخرتها لا

يستطيع الإنسان أن يستغني عنها.

لذلك نحن بحاجة إلى طرح معرفية جديدة في فهم المرأة، وفهم جمالية المرأة.. جمالية المرأة، تماماً كما هي جمالية الرجل مع بعض الفروق، يجب أن نبدأ نستمرى، ونستدوق عقل المرأة، وسلوكها، وقابليتها في كل مجال من المجالات، كما نسأل أنفسنا عندما تجذبنا نوعية خاصة من الشخصيات، لا لشيء يرتبط بجغرافية البدن! وإنما لشيء يرتبط بالمحتوى المعنوي، والعقلي، والإرادة، والسلوك.

إنَّ جعل المرأة رهينة الجمال وجغرافية الجسم فهذا اجتزاء من حياة المرأة فقط في ربيع عمرها الممتد من مرحلة الشباب الى مرحلة ما قبل الكهولة والشيخوخة، بعد ذلك فإن الزمن كفيل بأن يسلب المرأة جمالها.

من هنا تهاوت الأسرة في مجتمعات الخارج، ولم تتهاو في مجتمعاتنا على الأغلب، لماذا؟ لأن الأساس الذي قامت عليه المرأة في تلك المجتمعات هو أساس الجمال

المادي، والجمال المادي يؤول إلى الزوال والضعف،
طبعاً إنّ المرأة بنت الخمسين تختلف عن المرأة بنت
العشرين، بذلك يبدأ صرح العلاقة الزوجية مههداً
بالانهيار مع مرور الزمن، لأن العلاقة قامت على أساس
الجمال المادي.

بينما نجد أن العلاقة الزوجية عندما تقوم على أساس
الجمال المعنوي، تصبح فـكراً يوفّر للطرفين عمقاً
بالتعامل، وعمقاً واعياً يشعُر أحدهما أن الثاني على
الرغم من تقادم الزمن بدأ يعي أكثر مما كان سابقاً فمهما
تقدّم الزمن تجذرت، وتعمّقت العلاقات، لأنه وفّر
للزوجين فرصة من العمق في التبادُل بالافكار
والإخلاص والامتداد التكويني في الإنجاب، كل هذا من
شأنه أن يوطّد العلاقة الزوجية.

ليس الحب بمعزل عن العقل، إن عقلنة العاطفة وجعل
العاطفة تتحرك بشكل يجعلها تنجذب نحو مصاديق
العقل، والحكمة، أمر في غاية الأهمية؛ أما شهونة العقل

وجعل الإنسان يفكر أنه أمام جمال مادي فقط، فهذا النوع من الرهان، هو الذي عصفت بالأسرة في دول العالم الأخرى.

إن التحديات التي تواجه المرأة كثيرة، وأنا أعتقد نحن أمام مشكلة المرأة في العالم، نحتاج الى عولمة الدفاع عن حقوق المرأة، ليس في العراق حسب، وأرجو أن لا يبهرنا التقدم التكنولوجي في بلدان العالم الأخرى، فيجعلنا نتصور من موقع الشعور بالدونية؛ إن كل شيء في مجتمعنا خطأ، يجب أن لا نقرأ أفكارنا وتراثنا من موقع العقدة، ومن موقع الخجل، وعندما تتقدم بلدان العالم علينا يجب أن نأخذ منها بكل صراحة، ولا نخجل من ذلك.

عندما نجد أن المرأة العراقية وهي كذلك، تقدمت على مسرح الحياة بنتاً مع أبويها، وأختاً مع إخوتها، وزوجة مع زوجها، وأماً لأولادها، ومختصة في المؤسسات، ومناضلة، ومجاهدة وقفت شامخة في

السجون، يجب أن ندرك أننا أمام تقدّم في مجال المرأة. بلدان العالم تفخر عندما تجد في تاريخها مواقف رصّعتها بعض النساء أو الرجال من المناضلين في تاريخهم الموهل في القَدَم، ونحن أمام حاضر وتاريخ حافل بمواقف نسوية ينحني الإنسان إجلالاً لها كـ (بنت الهدى) و(الدكتورة سلوى البحراني) و(حفصة العمري في الموصل) وفي التاريخ المعاصر (هاشمية سدخان من البصرة)، البطلة التي واجهت أزمات صدام، وقد جرّعوا رضيعها جرعة من السّم أمامها، ما انحنت ولا ارتخت!! وطلبوا منها من ذلك الموقع أن تطلب استرحام صدام؛ فأبت، ونادت بصوت عالٍ أنها تريد الشهادة.

هذا ليس شعراً، هذا ليس عاطفة مجردة، هذا واقع، لقد طرّزت النساء أرض العراق بأزكى الدماء، مثلما ملأن الزنازين بصرخات الحق، لذلك يجب أن نعتز بهن أيّما اعتزاز.

مثلما خاضت المرأة العراقية غمار العمل السياسي،

معارضة، وبرعت فيه، هاهي اليوم تخوض غمار العملية السياسية في الحكم، ولا أريد هنا أن أذكر حية من الأحياء، إنّما من باب الوفاء أذكر اللاتي نلن شرف الشهادة.

الكثير من السيدات شغلن مواقع وزارية، ومواقع في البرلمان، ومجالس المحافظات، مثلما خضن مجالات الاختصاصات المختلفة، هذه المرأة، هذا الأنموذج الرائع، نحن لا نقول: إنّنا وصلنا الى ذروة طموحاتنا في مسألة معالجة المعضل النسوي، ولكننا نستطيع أن نقول: إنّنا قطعنا شوطاً رائعاً ومتقدماً في هذا المجال.

البرلمان أقحمت المرأة فيه بما لا يقل عن ٣٠٪، ولكننا ننتظر المرأة التي تقتحم البرلمان من دون أن تقحم فيه من الآخرين، هي التي تفرض نفسها، ولا تفرض بحصة الثلث (الكوتا)، البرلمان مفتوح للأكفأ، وعندما تبرهن المرأة أنها كفوءة لم لا تشغل الحيز في البرلمان الذي يتناسب مع حيزها في المجتمع، الباب أمامها مفتوح.

المرأة العراقية اليوم تتقدم أنموذجاً للعالم أهل لأن يُحتذى به، فقد وفقت بين الداخل المنزلي والخارج المنزلي، وفقت بين الحياة الخاصة والحياة العامة، وفقت، عندما تعتلي منبر الفكر، والإعلام، والشعر، والفن، وكل المجالات الحياتية، مثلما انها تعطي البيت روافد الحب الذي لا أعتقد أن شخصاً ما، مهما بلغ يستغني عن حب المرأة.

ان التحديات التي تواجه المرأة كثيرة، وكلما ارتقت على سلم المجد زادت التحديات، هذه طبيعة الحياة، فلا يمكن التفكيك بين مستوى الصعود ودرجة التحدي، فبمقدار ما يكون فعل الإنسان كبيراً تكون ردود أفعاله كبيرة، لذلك المرأة اليوم لها شرف انها سبقت أخواتها في بقية الدول، وهذه الدول ليست بعيدة كثيراً عن جغرافية العراق، وحتى عن دول أخرى في العالم، استطاعت أن تتقدم، وأمامها فرص كثيرة، لان تتقدم أكثر فأكثر

في المجال السياسي، لعبت المرأة دوراً مهماً جداً، هنا في العراق، في المعارضة، وفي الحُكْم، مرة بطريقة مباشرة بما هي امرأة، ومرة أخرى بما هي صانعة رجال. فهل تنكر؟! أن الذي ينطلق من البيت لا يستطيع ان يفصل في حركته بين الداخل المنزلي والخارج المنزلي، زوجاً كان، أم أباً، أم ابناً، فهل تتمثلون القويّ خارج البيت، انه لم يكن قد أمّن لنفسه قاعدة صلبة في داخل البيت يقف عليها! تتصورون انّ الإنسان لو مزّقته العواطف في داخل البيت يستطيع أن يكون قوياً، ويمنح الآخرين قوة خارج البيت.

إن مقولة (وراء كل رجل عظيم امرأة)، لا تخلو من الصواب، ومقولة (إنّ المرأة تهز بيدها مهد طفلها، وتهز باليد الأخرى المجتمع بأكمله)، مقولة صحيحة أيضاً، اقرؤوا عظماء العالم ستجدون انهم أخذوا من أمهاتهم، أخذوا الكثير، خصوصاً في السنوات السبع الأولى من العمر، حيث ينهل الطفل من أمه القِيم، والمبادئ،

والأفكار، وقوة الشخصية، مثلما ينهل الحليب.
لذلك فإننا عندما نقف للمرأة العراقية، وقفة تقييمية، وهي
وقفة إجلال وتقدير لها، نود أن نربط بين قوتها وقوة
أبنائها، ولذلك وصفتها في أحد أبيات الشعر عندما
أقول بحق النساء العراقيات:

وأنجبت النساء به رجالاً

تصاغر دون همّتهم رجالاً

هؤلاء الرجال الذين خرّجتهم ارض العراق، واستطاعوا
أن يقفوا أمام الطاغوت سنين، ساهمت أمهاتهم،
وزوجاتهم، وبناتهم، وأخواتهم، مساهمة رائعة في
شخصياتهم.

من هذا المنطلق، وبحكم الترابط العضوي المتبادل بين
المرأة والرجل في مختلف مراحل الحياة، كل الظواهر
الآن من حولنا تقوم على ثقافات، والمرأة حتى تنهض
بمهمتها لا بد من أن نطرح ثقافة جديدة هي: ثقافة تحرير

المرأة من عُنُقِ الماضي.

ان مشكلة المرأة في بعض الأحيان، انها صدقت من حيث التكوين، بأنها مخلوق أدنى من الرجل! وما لم تتحرر المرأة من داخلها من حيث بدأت المشكلة، لا يمكن أن تضع قدمها على طريق الحل.

ان المرأة القوية التي تؤمن من داخلها بأن الله (تبارك وتعالى)، خلقها كما خلق الرجل، وان هناك فروقاً تكوينية، وإن المشـرّع قد أخذها بنظر الاعتبار لكن عندما نتحدث بشكل عام نتحدث أن الله (تبارك وتعالى) أودع في المرأة من الطاقات، والقيم، والإمكانات، ما يجعلها تتسـم موقِعاً متقدماً في كل مجال من مجالات الحياة.

الظواهر التي تحفنا الآن في المجتمع، تتصورون أن المرأة لم تسبب ببعضها؟ ومن هنا، ألا تستطيع بالنتيجة أن تسبب بعلاج هذه الظواهر؟ خذوا أي ظاهرة كانت، تعتقدون أن المرأة في البيت عندما تنظر، وتحلل،

لأبنائها وبناتها التعددية المذهبية، والحق الطبيعي في
الانتماء المذهبي، لتستبدله (بعض النساء) بالعقدة
الطائفية، وزرع الحقد، حيث إن الأم السنية تزرع حقدًا
في أطفالها ضد الشيعة، والأم الشيعية تزرع حقدًا في
داخل أبنائها ضد السنة!! ألا يلعب هذا دوراً؟

إن من أكثر ما يتأثر به الطفل أن يتأثر بأمه في السنوات
السبع الأولى، هذه قراءات علم النفس، يتأثر بدرجة كبيرة
جداً، أن استسهال استخدام الإرهاب في أي قضية،
وإشاعة ثقافة القتل، ألا يلعب هذا دوراً؟ تتصورون أن
الإرهابي دخل في معسكر لتدريب بدنه اعتباطاً؟ أم أنه
انطلق من البيت وهو يزرع تحت تأثير كبير من العقيد،
والكراهية، ليصبح أسيراً في داخله لهذه القيم الشاذة قبل
أن تتولاه أصابع السوء، لتعد منه إرهابياً ومن ثم يأتي
ليفجّر نفسه.

من هنا عندما نتحدث عن المرأة، نتحدث عن نصف
المجتمع مرة، ومرة أخرى نتحدث عن النصف الأكثر

تأثيراً وفاعلية، لذلك فإن من سمات المجتمع الحيّ
والأمم الحيّة هو احترام المرأة وتقدير المرأة، لذلك نرى
ماذا كان يقول الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله
وسلم):

(نحن معاشر الأنبياء أكثر الناس حباً للنساء)

لم يقل ذلك كمقولة غزل، هكذا كان يتعامل مع
أزواجه:

(أحسنكم، أحسنكم لأهله وأنا أحسنكم)

وهكذا كان يتعامل مع ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة
الزهراء (عليها السلام) هكذا كان يتعامل.

أمامنا تقاليد وعادات، ونؤكد أنه لا يوجد في تراثنا فكر
وتنظيم ما يجعل المرأة دون الرجل، إنما عادات وتقاليد
فقط، أما في دول العالم الأخرى هناك ثقافات ونظريات
تفلسف، أنّ المرأة دون الرجل، نحن لانعاني من عقدة
فكر، وإنما نعاني من عقدة تقاليد، والتقاليد تهزم أمام

الفكر، فهي لا تقاوم الفكر، نحن نستطيع أن نهزم كل هذه العادات والتقاليد.

الآن الممارسة العملية استطاعت أن تهزم هذه العادات والتقاليد، الى الأمس القريب كان الكثير من الرجال، (ولا يزال بعضهم كذلك!)، يستحي من ذكر اسم المرأة!! بنتاً كانت أم أختاً، أما كانت أو زوجة، الى آخره، يستحي! كأن اسمها نكرة!! أما اليوم نجد أن الكثير من هؤلاء يفخر أن ابنته عضوة في البرلمان، مثلما يفخر أن ابنته معلمة في المدرسة، مثلما يفخر أن ابنته خياطة، مثلما يفخر أن ابنته في أي مضمار من مضامير الحياة الاخرى: طبيبة، مهندسة، ممرضة، معلمة، لأن كل هذه المرافق الاجتماعية محترمة.

نحن مجتمع حي، والحيوية تنبض بكل أجزائنا، لا يوجد جزء من المجتمع ننظر له نظرة دونية، والمرأة أينما توجد، توجد وهي تجسد هذه الحيوية، عليها أن تفكر كيف تصنع المستقبل؟ هذه المؤتمرات، والكثير من

مؤسسات المجتمع المدني، وكثير من المنتديات تدافع عن المرأة، وهذا شيء رائع، لكننا لا نريد فقط أن نعيش أسر الدفاع عن المرأة من الناحية النظرية والعاطفية من دون أن نفتح آفاق عمل، وتعاط حقيقي، تظهر فيه المرأة كرائدة إلى جانب أخيها الرجل.

أقول هذا ولست بحاجة إلى أن أؤكد أن ما يوشح المرأة في أدائها في المجالات الاجتماعية المختلفة، هو إكليل العفة والترفع عن الرذيلة، نحن نرفض ثقافة التقاليد، ونرفض ثقافة التحلل، وندعو إلى ثقافة الوسط (الثقافة الوسطية) التي تفقه المرأة بعمق حيث تستمد المرأة ذلك، من قيمنا، ومبادئنا، وتاريخنا، والمبادئ المعاصرة للنساء.

لذلك العملية السياسية، كما هي العمليات الاجتماعية الأخرى تنتظر دور المرأة، ومسؤولية المرأة، وإصرار المرأة على أنها تساهم.

أنا عندما أسافر إلى الخارج، من جملة ما أنظر إلى البلد

الذي أسافر إليه، أنظر إليه كيف يتعامل مع المرأة.. أنا سعيدة بالتحويلات التي تحصل الآن في كثير من دول العالم، ولعلني ذكرت بعضهم (بعض قادة دول العالم)، بأنكم كنتم إلى الأمس القريب تتعاملون مع المرأة بطريقة تختلف عما أنتم عليه الآن.

نحن أبناء اليوم، نذكر التاريخ ليس من موقع العقدة الماضية للتاريخ، وإنما من موقع الاستفادة من التاريخ، وقطع طريق العودة مرة أخرى إلى شرنقة التاريخ.

المرأة اليوم اقتحمت العالم، وعليها أن تبرهن أنها جديرة بأنّها تنتج فكراً في مجال الفكر، وسياسة في مجال السياسة، وتربية في مجالات التربية، وفي كل مجال من المجالات، والآفاق أمامها مفتوحة.

التحويلات العراقية كثيرة جداً، وتعلمون جيداً كم هو الفرق بينما كنا عليه قبل أربع أو خمس سنوات، وما نحن عليه الآن، الحمد لله (جلّ وعلا)، هناك هذا العدد الغفير من النساء اللاتي دخلن، وخضن غمار المعركة السياسية

بكل كفاءة واحترام، وأنا أعتقد ان هؤلاء النسوة وجّهن رسالة الى الكثير من دول العالم ولذلك كنت في إحدى الدول قبل نحو سنتين أو ثلاث وقلت لهم: إن المرأة عندكم ستدخل البرلمان، (أذاعوها في التلفزيون).

أنا أعرف انه لا يمكن التفكير في الواقع الاجتماعي بين بلد وبلد، لا يمكن التفكير في ذلك، لذلك مثلما توجد الآن مأساة عالمية تعيشها المرأة، أنا أعتقد أن هناك (نهضة معولمة)، ممكن أن تنتشر في كل مناطق العالم لتخليص المرأة مما تعانيه.

ان التفهم والثقافة ورفض هذا التمايز سواء كان عرقياً أم عنصرياً، بما في ذلك التمايز الجنسي، هذا النوع من التمايز موجود حالياً لكننا نحتاج الى رائدات، الى امرأة تتحدث، والى شاعرة تنشد شعراً، والى مختصة في المجالات المختلفة تستطيع أن تفرض نفسها، لذلك عادة ما تكون النظرية متطورة بتطور الواقع شيئاً أم أبيناً.

احترمت أحد المنظرين عندما اطلّعت على دستور

دولته وهي إحدى الدول العظمى وجدت هذه العبارة:
(اننا نأخذ الحقائق من خلال الواقع الاجتماعي)، قلت له:
هذا هو سرّ التحول؟ لأنكم الآن أعدتم النظر في طريقة
التعامل مع المرأة، الواقع الاجتماعي يفرض نفسه، لذلك
على المرأة أن تنطلق من داخلها ومن ذاتها.

أبارك لكم هذا الجمع المبارك، وأتوسّم أن هذا الرقم
مع بقية الأرقام النسوية على الرغم من الصيغ المختلفة في
الأداء، وعلى الرغم من الاختلاف بالأهداف التفصيلية
لكني أتوسّم أن الجميع يعمل ببوصلة واحدة ألا وهي:
همّ بناء العراق الجديد والتسابق في بناء العراق، من كل
النواحي اقتصادياً، وسياسياً.

يجب أن تفكر المرأة بأن تثبت هويتها من خلال كونها
عنصر بناء مثلما أثبتت هويتها من خلال كونها عنصر
مقاومة وهدم للنظام السابق، هاهو اليوم الذي حان فيه أن
تثبت المرأة كفاءتها في كل مجال.
لذلك أبارك لكم هذا اللقاء، وأتطلع إلى تحقيق المزيد

من النتائج، والمزيد من الأهداف، وأملّي بكم كبير جداً،
عندما أنظر إلى المستقبل حيث أقرأ في إرادتكم أنكم
ستخطّون مستقبل العراق الزاهر، كما كتبتم تأريخه
المجيد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في الملتقى الوطني الأول
للمرأة العراقية
2008-2-5**

● أن يزعم الآخرون بأن المرأة أقل من الرجل فإن ذلك جزء من المشكلة، إلا أن المشكلة تبلغ أقصى مداها عندما تستسلم المرأة في داخلها بأنها ضعيفة لا تقوى على بناء مستقبلها وتحقيق مصيرها، ومن حيث بدأت المشكلة لا بد أن يبدأ الحل، ومن حيث استحكمت عقدة التغلب الذكوري على المرأة في داخل جنس المرأة لا بد أن تتحرر المرأة في ساحتها الداخلية، وتنطلق وثقة بأنها عقل يفكر وإرادة تتحرك وقلب ينبض بالحب والعاطفة.

● لا بد أن نقرأ مسيرة المرأة قراءة واعية لتثبت أقدامها على طريق الصعود والبناء والتكامل.. في المجال السياسي أقحمت المرأة في البرلمان وذلك لا يعني أنها غير قابلة للاقتحام الذاتي لكنها أقحمت، ونحن نتطلع إلى مشاركة تقتحم المرأة فيها ذاتياً، وتتمتع بقدرة تلقائية على الدخول إلى مضمار السياسة، كما هي الحال في مضمار الهندسة والطب والرياضة والفن.

● المرأة الحكيمة هي التي تعرف كيف توفق، وتوازن بين الداخل المنزلي والخارج المنزلي. وتوفق في أداؤها بين العلاقة الزوجية والعلاقة الأسرية والعلاقة الاجتماعية والحقل التخصصي، والمرأة التي تنطلق من موقع إيمانها بأنها مسؤولة عن بناء المجتمع لا تستثني حقلاً من الحقول من دون أن تبصر، وتتخوض غمار التفاعل مع ذلك الحقل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا))

(النساء - ٣٢)

لا يختلف اثنان في ثنائية العلاقة المجتمعية بشرطها الأول في العلاقة الزوجية، كما لا يختلفان بثنائية العلاقة في بناء صرح الأسرة، وإذا انطلقنا للحلقة الثانية من مسلسل البناء المجتمعي نجد أن الجميع يتفقون على أن الثنائية تتجسد في كل مجتمع من المجتمعات من حيث التركيبة السكانية، إلا أن المشكلة تكمن في هذا التساؤل: لماذا لا تتجسد هذه الثنائية المتجانسة والمتكافئة في كل مرفق من مرافق الحياة؟

لماذا تطفئ الفحولة والذكورية في هذا المجتمع أو

ذاك؟

لماذا يشهد العالم عواصف التمييز عبر مراحل المتعددة منذ غابر التاريخ وحتى اليوم بحيث تغطي البطريكية أو الذكورية في مجتمعات الغرب، وتقصى المرأة من المجالات الحياتية المتعددة؟

لماذا من يرقب التاريخ يجد أن حقيقة الإقصاء للمرأة تكاد تكون إرثاً درجت عليه المجتمعات المختلفة؟

كثيراً ما نسمع صوتاً من هنا وصوتاً من هناك يُرفع، وينادي بحقوق المرأة لكننا قلماً نجد أن هذا الصوت يستطيع أن يتحول إلى منهج عمل تشق المرأة طريقها على هديه، لتأخذ حـجـمها المطلوب، وتمارس دورها الفاعل في بناء المجتمع الصالح، من هنا كانت مسيرة المرأة قد اعتصرها الألم، وامتزجت آلامها بالدمع والعرق عبر مسيرة طويلة منذ فجر التاريخ حتى اليوم؛ لأنها تعاني من التمايز والمحابة في الحقوق والفرص لأسباب مرة تنطلق من أعراف عشائرية وأخرى تستغل الفروق

التكوينية في البدن وثالثة لأسباب زُعم أنها ارتبطت بالدين وأخرى ارتبطت بالأعراف العشائرية والتقاليد المجتمعية!!

حان الوقت لأن تضع المرأة حداً لهذه المأساة، إنما أوجهُ حديثي للمرأة إيماناً مني بأن المشكلة يوم دخلت إلى عالم المرأة، وسلّمت المرأة نفسها بأنها أدنى من الرجل حصلت المأساة!!

أن يزعم الآخرون بأن المرأة أقل من الرجل فإن ذلك جزء من المشكلة، إلا أن المشكلة تبلغ أقصى مداها عندما تستسلم المرأة في داخلها بأنها ضعيفة لا تقوى على بناء مستقبلها وتحقيق مصيرها، ومن حيث بدأت المشكلة لا بد أن يبدأ الحل، ومن حيث استحكمت عقدة التغلب الذكوري على المرأة في داخل جنس المرأة لا بد أن تتحرر المرأة في ساحتها الداخلية، وتنطلق واثقة بأنها عقل يفكر وإرادة تتحرك وقلب ينبض بالحب والعاطفة. مالم تأخذ المرأة حصة كافية من الثقة بكفاءتها وجدارتها

وقدرتها على بناء الحياة لا تفتح الحياة أبوابها لها؛ فالحياة تفتح أبوابها لمن يبادر، ويعرف كيف يصنع مستقبله، ويحدد معالم مسيرته.

الحياة تحترم القوي، وتحترم المبادر، وإن الله (تبارك وتعالى)، أودع في شخصية المرأة عناصر قوة وكفاءة ومنعة، وجعلها عنصراً حيويّاً لا تقوم الحياة إلا بها.. الحياة تنبض بالحب والحب ليس ذكورياً ولا أنثوياً إنما يقوم الحب على أساس التكامل الثنائي بين المرأة والرجل، وكلما مضى العقل في مجالات الحياة وعمّرها من حيث توافر الحقائق العلمية يبقى هذا الخزين العلمي والاكتشافات العلمية، ويبقى كل ما وصل إليه الإنسان في مضمار العقل والاكتشافات جافاً وجامداً ما لم ينبض بآيات الحب، ويتحرك في إطار العاطفة.

لذلك تبقى المرأة ركناً أساسياً في بناء المجتمع في أشواطه المختلفة في شوطها الأول بالعلاقة الزوجية، وفي شوطها الثاني أمّاً في الأسرة، وفي شوطها الثالث في

المجتمع؛ حتى تساهم في أشواطها الأخيرة بإرساء وبناء الدولة على قاعدة الدستور والقانون.

المرأة في العراق تملك تاريخاً موغلاً في القدم، ومما يزخر، ويفخر به تاريخنا العراقي أنه حفل بإطلالة تاريخية شامخة منذ ما يقرب من أربعة آلاف سنة والتاريخ العراقي يكشف لنا أنه يتحدث عن حقوق المرأة في "مسلة حمورابي" بين (١٧٩٢ - ١٧٥٠) قبل الميلاد، وتعتبر هذه الإطلالة إطلالة تاريخية مبكرة استطاعت المرأة من خلالها أن تشغل بال المقننين والمنظرين في ذلك الوقت، وبذلك شكلت سبقاً تاريخياً رائعاً يحق لنا أن نفخر به، وكل الديانات بعيداً عن المتدينين؛ لأن أزمنا أزمة تدين وليست أزمة في الدين، أزمة في طريقة فهم الدين وفهم المذهب وفهم الفكرة.

كل الديانات أكّدت على كرامة المرأة، ودورها؛ وقد ذكر لنا القرآن الكريم، وبرّز لنا دور المرأة وهي تتحرك على مسرحه المقدس بتناً جريئة ومحاوره هنا وحاملة

للفكرة هناك ومقارعة للظلم في مكان ثالث ومقيمة وقائدة لدولة في مقام رابع، اختزن القرآن الكريم كل هذه الصور من ابنة شعيب:

((يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)).
(القصص - ٢٦)

الى آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون:

((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)). (التحریم - ١١)

إلى الملكة بلقيس.. إلى الكثير من السيدات اللاتي ذكر القرآن الكريم من ساهمن في بناء المجتمع، إن حاضرة المرأة العراقية حاضرة حافل، ومرصع بالمواعظ المشرفة منذ ما قبل سقوط الطاغوت حيث وقفت المرأة شامخة في مجالات الفكر، وفي مجالات الأدب والفن، والخدمات العامة والتربية والتعليم، والطب والهندسة وكافة مجالات المجتمع، كما وقفت كالطود الشامخ

معارضة ومواجهة لأعتى حكومة طاغوتية عرفها تاريخ العراق، ودخلت السجن، وتلوت على ظهرها سياط السلطان حتى وصلت إلى درجة أنها نالت شرف الشهادة والبعض منهن قد سُجنَّ والبعض الآخر قد طُورِدن والبعض الثالث هاجرن.

لقد أثبتت المرأة أنها صاحبة مبدأ، وأنها تزدود، وتضحّي من أجل مبادئها ووطنها، وحين ننتقل من قبلية صدام إلى بعديته، نجد أن المرأة ذاتها تواصل مسيرتها قوة فوق قوة، وتتواصل؛ لتقطع طريق التكامل شوطاً بعد آخر مساهمة في الانتخابات ومشاركة في المؤسسة السياسية سواء في مجالس المحافظات أو في البرلمان أو في الوزارة أو في كل مرفق من مرفق الدولة، لكن ذلك لا يعني أننا وصلنا، وأشبعنا طموحاتها، وحققنا آمالها في هذا المجال.

لا بد أن نقرأ مسيرة المرأة قراءة واعية لتثبت أقدامها على طريق الصعود والبناء والتكامل.. في المجال السياسي أقممت المرأة في البرلمان وذلك لا يعني أنها غير قابلة

للاقتحام الذاتي لكنها أقحمت، ونحن نتطلع إلى مشاركة
تفتح المرأة فيها ذاتياً، وتتمتع بقدرة تلقائية على الدخول
إلى مضمار السياسة، كما هي الحال في مضمار الهندسة
والطب والرياضة والفن.

كان هناك اتفاق على أن لا يكون عدد النساء أقل من
الثلث، وكنا نتطلع لأن تدخل بكفاءتها من دون أن يقحمها
أحد، وهذا اليوم أراه قريباً بأن يشهد المسرح السياسي
العراقي أن تصنع المرأة، وتفرض كفاءتها في مضمار
السياسة تماماً كما فرضت نفسها في المجالات المجتمعية
الأخرى كما أنه لا يشك أحد بأن النصفية بين الذكورية
والأنوثة تتجلى في كل مجال من مجالات المجتمع، لكننا
لم نشهد نصفية عادلة ومنصفة في المجالات السياسية
والاجتماعية المهمة التي يفترض أن تكون فيها المرأة إلى
جانب أخيها الرجل تثري مسيرة المجتمع، وتساهم في
بناء العراق كما تثري مسيرة الأسرة، وتساهم في بناء
صرحها.

لماذا تكون المرأة في مجالات المعاناة نصف المجتمع وفي مجال البناء لا تكون نصف المجتمع، لماذا تكون المرأة نصف المجتمع في مجال تحمُّل المشاقّ والعذابات، ولا تكون في مضمار تحمل المسؤولية وأخذ الحقوق نصف المجتمع؟.

مرة أخرى ومن زاوية التقييم الذي يريد أن يخاطب عقل المرأة، ويتطلع إلى حركة إرادتها بأنه لا يكفي أننا أمام جمع نسوي في البرلمان وكم نسوي في مجلس الوزراء وأمام كم نسوي ثالث في مجالس المحافظات إنما نريد أداءً كفيلاً يرتقي إلى مستوى الأداء النوعي الذي يُشعر المتلقي بأنه أمام منظومة معرفية أمام امرأة امتزجت فيها العاطفة بالعقل، وتحركت فيها أحاسيس الشعور بالمسؤولية، وتحررت إرادتها من التركة الثقيلة من العادات الشاذة والتقاليد التي لا ترتبط بمبادئنا وقيمنا بصلة.

أمام المرأة مسؤولية كبيرة للنهوض والارتقاء، وليس

طموحاً فارغاً من الإيمان ومن المعاناة هذه نتائج البناء
الفوقي لمسيرة المرأة وهو وثيق الصلة بالجزء الغاطس
والبناء التحتي الذي يقوم على أساس إيمان المرأة
بمبادئها وقيمها، وأنها قد ترسخت في داخلها قناعة
المشاركة في بناء المجتمع عندئذ سنجد أن هذا الشعور
يشكل بنية تحتية من شأنها أن ترسم البنى الفوقية القادمة،
ويجعل العراق على أعتاب مرحلة جديدة يقف فيها
الرجل إلى جانب المرأة لبناء صرح العراق الجديد.

هناك الكثير من الثقافات التي طمس دور المرأة،
وعملت على تغييرها سواء كان في التاريخ القديم أو
المتوسط أو الحديث أو حتى المعاصر، وسواء كان في
عالمنا نحن - الشرق - أو في عالم الغرب.

إن الدعوة إلى انتصار حقوق المرأة شيء، وإبراز المرأة
على مسرح الحياة شيء آخر، المرأة كما الرجل معطاء
تواصل بذلها وجهودها، وتوظف إمكانياتها لبناء البلد في
مختلف مراحل حياتها؛ وبذلك تضيف على أدائها قيمة

حقيقية لا تتوقف لمجرد أنها فارقت شبابها، أو لأنها اجتازت ربيع عمرها.. إنها تستمد قيمتها وأهميتها من خلال بنائها المجتمعي، وما تحمل من علم، وما تجسد بإرادتها، ولا تتوقف تماماً كما هو الرجل.

عجزت أوروبا وعموم الغرب أن يقدموا لنا نموذجاً للمرأة تفق فيه فيلسوفة وعالمة في الاجتماع ومفكرة ومربية وسياسية ومنظرة، كما هي في مجالات الحياة الأخرى، وبنسبة تكون فيها المرأة إلى جانب الرجل كما هي نسبة المرأة إلى الرجل في الترتيب السكانية، نعم.. ربما قدموا نموذجاً مجتزأ قليلاً لكننا لا نناقش فقط صدقية واحدة أو اثنتين، إنما نريد للحضارة الإنسانية أن تفتح على المرأة بكامل حجمها عندئذ ستجد نفسك أمام امرأة ببناءة لا تتوقف مسيرتها؛ لأنها انتقلت من مرحلة العزوبة إلى مرحلة الزواج أو من مرحلة الزواج إلى مرحلة الأمومة، أو إنها انتقلت من مرحلة العقد الرابع إلى العقد الخامس أو السادس من العمر.

لتحدث قليلاً عن بعض الخصوصيات التي هي اليوم مشكلة تتدور في حياة المرأة، وهي أنهم ثقّفوا المرأة على أنها (جمال)، وليست المشكلة أن تكون المرأة (جمال)، إنما المشكلة في أنهم اختزلوا الجمال في تصفية الشعر، واختزلوا الجمال في لون البشرة، وتسابقت الشركات لكي تضيفي على المرأة جمالاً من هذه الزاوية الضيقة، وما إن يمتد العمر بكل امرأة وينذر الشباب بالرحيل حتى تبدأ غيوم الكآبة والحزن تتلبد في سماء حياتها، المرأة ليست كذلك!.

نحن لا ننفي أهمية الجمال المادي في حياة المرأة، لكننا نقول: إن المرأة تملك أكثر من جمال (جمال الشكل)، و(جمال العقل)، و(جمال الخلق)، و(جمال الإرادة)، و(جمال السلوك).

لماذا نتعامل مع الرجل على أساس هذه الجماليات، ونقبله مهما كان شكله، نستعذب حديثه، وننجذب إليه لجمالياته الأخرى لكننا نختزل المرأة بجمال واحد وهو

جمال البدن؟.

لذلك عصفت في حياة المرأة هذه التحديات في الغرب، وأسقطتها صريعة؛ لأن جمال البدن لا يدوم، غير أن الجمال المعنوي (العقل) الذي تفكر فيه المرأة، والإرادة) التي تصمم فيها المرأة، و(الدور البناء) الذي تمارسه المرأة، هذا لا ينفك، ولا يستطيع أحد ان يدخل إلى عالمها الداخلي؛ فيقهر إرادتها، وحين تستمد جمالها المعنوي وقوتها من داخلها تتعرق كل الإرادات المضادة أنها تنفذ إلى قلوبنا فتتزع قوتنا من داخلنا، من الداخل تبدأ القوة وما من امرأة إلا وأدركت أنها تعيش قمة السعادة عندما تعيش منسجمة مع قناعاتها، منسجمة مع إرادتها مع قيمها ومبادئها، وحين نقر هذه الحقيقة حقيقة أن القيم و المبادئ التي تمتزج في شخصياتنا منذ مرحلة الطفولة نكون قد وضعنا يدنا على مهندسة القيم وهي المرأة؛ لأن الشخصية تتشكل في السنوات السبع الأولى، والمرأة معنية أكثر من الرجل في إيداع أسرارها وقيمها

ومبادئها وتنفيذ في شخصية أبنائها وبناتها من خلال ما
تودعه من قيم.

المرأة الحكيمة هي التي تعرف كيف توفق، وتوازن بين
الداخل المنزلي والخارج المنزلي، وتوفق في أدائها بين
العلاقة الزوجية والعلاقة الأسرية والعلاقة الاجتماعية
والحقل التخصصي، والمرأة التي تنطلق من موقع إيمانها
بأنها مسؤولة عن بناء المجتمع لا تستثني حقلاً من الحقول
من دون أن تبهر، وتخوض غمار التفاعل مع ذلك الحقل
في التدريس والتعليم في التطبيق في الرياضة والفن في
الأدب والشعر وفي الفلسفة والاجتماع في الاقتصاد وفي
علوم الحياة المختلفة، وفي الحقوق وفي كل شيء.. كل
أبواب العلم مفتوحة أمام المرأة؛ ولذا جاء في الحديث
الشريف:

(طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ و مسلمة).

المرأة تستطيع ومن خلال توافرها على المعلومات وهذا

العصر عصر الإنترنت وعصر الاتصالات السريعة فتتوافر
الفرص للمتلقى والقارئ بأن يكون بالقرب وفي تماس مع
الأقصى الجغرافي في أطراف العالم، ويجد ضالته في كل
كتاب، ويستطيع أن يدخل كل موسوعة من أجل أن
يتحلى بالعلم.

أعود، وأؤكد على أننا عندما نخاطب الأم العراقية نقول
لها: حتى تكون الأم أماً عراقية لا بد أن تنظر على أنها أم
لكل العراقيين تئن لأنينهم، وتفرح لفرحهم، وتفكر في
مستقبلهم، لا أفهم كيف تقبل الأم ابناً لها يقتل بريئاً،
ويعود إلى البيت؟!.

لا يمكن أن أتقبل أماً عراقية تدرك جيداً أن ابناً من
أبنائها يساهم في إزهاق أرواح الأبرياء، ويعمل في
منظمات التخريب والقتل وتدمير العملية السياسية وتدمير
البنية الاقتصادية.

لا يُعقل أن تعطي الأم عاطفتها ولسنها لرضيع، لكنها تفكر
بحجم الوليد من دون أن تفكر بحجم الابن العراقي في

كل مكان؛ فمن أجل أن نعيد إلى العراق لُحمته الواحدة، ونختزل الفوارق بين مركبات المجتمع العراقي لا بد أن نخاطب الأم بما يتناسب مع مسؤوليتها بأنها مسؤولة عن كل ما يجري في الشارع.

التي تطفح على السطح (الجزء الطافي) هذه نتائج، أما الأسباب الكامنة في العمق والباطنية فهنا يأتي دور المربي، ودور الأم، كلما ارتقت الأم على سُلّم العلم والمعرفة أضفت على أدائها بُعداً نوعياً؛ أداءها مع زوجها يعكس لك تنظيراً وتفكيراً وحسناً خاصاً بالعلم، وحين تتعامل الأم مع أولادها توظف ما لديها من إمكانية في أن تدرس جيداً، تدرس قوانين التربية وعوامل التأثير والتأثر، وتضبط حركة عواطفها بما لها من مخزون علمي وثقافي، ولا تترك العنان لعواطفها أمام أطفالها.

الانتماء في حياة الإنسان ظاهرة طبيعية جداً، لكن لا ينبغي أن يقلب موازين التقييم؛ الانتماء الحقيقي الذي يحكم كل الانتماءات الأخرى هو الانتماء المبدئي والقيمي وأحد

مصاديقه (الانتماء الوطني)؛ لذلك قال رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم:
(حب الوطن من الإيمان).

لا قيمة لحب الوطن من دون حب المواطنين، ولا قيمة
للحب من دون تضحية، من يحب عليه أن يعقد العزم على
أن يضحي وإلا لا قيمة لذلك وإذا كان المطلوب أن
نضحي من أجل وطننا، فلنحارب الإرهاب، ونهزم الفساد.
حين نجعل الانتماء الوطني العراقي فوق انتماءاتنا،
والولاء للوطن فوق ولاءاتنا ستمتد طموحاتنا إلى الوطن
كله.. العراق كوطن أعطانا كل شيء ولم يفرّق بيننا،
أعطانا ماءه من خلال شرياني دجلة والفرات، وأعطانا
نخله وزرعه، وأعطانا كل ما فيه من خيرات، وأعطانا
نفطه، وأعطانا تاريخاً وحضارة ومجداً سامقاً، ومادام
العراق كله أعطانا جميع ما فيه من خيرات لا بد أن نفديه
جميعاً بكل ما لدينا، ومثلما يكون العراق للجميع لا بد أن
يكون العراقيون جميعاً للعراق.

علينا أن نعمق الثقافة الوطنية العراقية التي تجعل العراقي
متمياً ومُحباً ومخلصاً ومتفانياً من أجل بناء البيت العراقي
والأسرة العراقية.
أتطلع إلى مزيد من النجاح، والتقدم لكل بناتي في هذا
المضمار.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في الملتقى الأول
لمكتب المرأة المركزي
في تيار الإصلاح الوطني
2008-11-19**

● ما من رجل إذا استثنينا النبي عيسى (عليه السلام) إلا وجاء من إنساني المرأة والرجل، وما من امرأة إلا وجاءت من إنساني المرأة والرجل هكذا يكون المفهوم المعرفي للمرأة إذن هي والرجل على حد سواء، ولم يكتف القرآن بأن هيأ لها منطلقاً مشتركاً من حيث ينطلق الرجل إنما دفعها إلى مسرح الحياة، وحدد لها مسارات متعددة متشعبة، ولم يغلق بوجهها باباً من الأبواب إنما دفعها إلى مسرح الحياة.

● إن خطاب المرأة اليوم في العراق خطاب متقدم مزدان بالثقافة، وعابق بالجانب العملي، ويشير إلى مواطن الخلل، ويستحث الناس على إكمال عملية البناء في كل مجال من المجالات بما فيها حفظ التوازن في المجتمع من خلال مراعاة جنسي المرأة والرجل.

● نريد أن تسود ثقافة جديدة تواكب المرأة من حيث مكنوناتها في الداخل، ومن حيث نفسها وقلبها وعقلها وفكرها، ومن حيث عطاءاتها، ومن حيث فكرها، ومن حيث نفسها، ومن حيث قلبها، ومن حيث عطاءاتها المتعددة.. نريدها ثقافة تسبغ غور المرأة، وتستوعب كل طاقاتها بشكل صحيح وأمين بعيد عن الشعارات والهتافات..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة - ٧١)

في حشد نسوي زاخر كحشدكم هذا، وفي رواق من أروقة العلم والفضيلة في جامعة بغداد لا بد لي أن أحرر خطابي ابتداءً بنظرة معرفية عن المرأة منطلقاً، والمرأة مساراً، والمرأة مصيراً وجزاءً في ظرف، وفي وقت يعيش العالم كله حالة من المآسي أطبقت على واقع المرأة في كل مكان، وفي وقت ناءت المرأة وهي تحمل مآسي الماضي، وتندور عبر التاريخ في كل أمة من أمم العالم حتى وصلت إلى يومنا هذا.. ما من دولة من دول العالم، وما من أمة من الأمم إلا واكتنفتها الكثير من الخرافات التي أعطت انعكاسات سيئة وسلبية على حياة المرأة؛ فمنذ فجر

التاريخ صدح (أفلاطون) بنظرية شيوعية الزوجات (كل النساء لكل الرجال)، وبقية الأمم تتفنن في ظلم المرأة، وتتلذذ بساديتها في تعذيبها.. كانت بعض الأمم تحكم على المرأة بالموت حرقاً لا لشيء إلا لأنها فقدت زوجها، فحرق في نفس الموقف الذي يُحرق فيه الرجل الميت بموكب جنازي، دام هذا الحال حتى القرن السابع عشر، وظلت المرأة في الكثير من أمم العالم ترزح تحت نير هذه التقاليد التي دفعت حريتها وكرامتها وحياتها ثمناً لها.

أين تقع المرأة في معرفتنا... لا نريد أن نحرر خطاباً عاطفياً يداعب شغاف القلب من دون أن يعطي مفهوماً أميناً ودقيقاً عن حقيقة المرأة، ويرسم لها مساراتها في مختلف مجالات الحياة.. نسمع أن في بعض الأمم نساء لمعن في سماء تاريخهن وحاضرهن لكنهن بقين يشكلن رقماً شاذاً واستثنائياً كالذي حصل مع السيدة (جان دارك) في مطلع القرن الخامس عشر، وتحديداً في عام (١٤٢٩) في فرنسا التي قتلت دفاعاً عن شرف فرنسا والفرنسيين في مواجهة

الإنكليز، لكن أكفّ الأمة الفرنسية لم تجد بعطاءات زاخرة مستمرة إلى يومنا هذا بمثل هذا العطاء النسوي، ونسمع كذلك بالسيدة (هلين كلر)، المرأة العمياء الطرشاء التي تجاوزت عوائق البدن، وصدحت بثقاقتها وخطابها؛ لترحل من جامعة إلى أخرى، وتأبى إلا أن تدافع عن حقوق الإنسان، غير أنها هي الأخرى لم تتحول إلى ظاهرة فضلاً عن أنها لم تكن حالة مجتمعية، وحين نوجه أنظارنا صوب تاريخنا وتراثنا وفكرنا نجد الصورة مختلفة تماماً.. المرأة عانت معرفياً في مجتمعات الغرب بأنها مخلوق أدنى من الرجل، أما القرآن الكريم فيصدق:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى))

(الحجرات - ١٣)

الرجل والمرأة مخلوقان من إنسانين من الرجل الإنسان والمرأة الإنسان:

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا))

(الروم - ٢١)

ما من رجل إذا استثنينا النبي عيسى (عليه السلام) إلا وجاء من إنساني المرأة والرجل، وما من امرأة إلا وجاءت من إنساني المرأة والرجل هكذا يكون المفهوم المعرفي للمرأة إذن هي والرجل على حد سواء، ولم يكتف القرآن بأن هيأ لها منطلقاً مشتركاً من حيث ينطلق الرجل إنما دفعها إلى مسرح الحياة، وحدد لها مسارات متعددة متشعبة، ولم يغلق بوجهها باباً من الأبواب إنما دفعها إلى مسرح الحياة بتأ هنا، وأختاً هناك، وزوجة، وأماً، وسياسية، ومعلمة، وعالمة، ومنظرة، وفيلسوفة.. لم يغلق أمامها باباً من الأبواب، وهكذا وبفضل هذه النظرة المعرفية ملأت المرأة مجالات الحياة بفعاليتها المختلفة، وانطلقت، وحملت لواء النضال سياسية في مرحلة المعارضة، وفي مختلف مراحل التاريخ حيث وقفت زينب (عليها السلام) بوجه أعتى طاغوت، وهي تهدر بصوتها، وهكذا ظل تاريخنا مليئاً بالكثير من النساء عبر التاريخ، ولم يغلق الدين باباً من الأبواب بوجه المرأة بل أراد لها أن تنطلق قوية ببناء، وإذا

كانت ثمة تَهَمٌ مستوحاة من العادات والتقاليد البالية بأن المرأة أدنى من الرجل، فإن القرآن الكريم يطرح لنا صورة مغايرة إذ ميّزها بميزتين أساسيتين، إحداهما أنها حرث، أي تحمّل في داخلها معالم الوليد ومكوناته، وتحمل علامات المستقبل، وتفتح آفاقه فيما عجز الرجل عن التمييز بهذه الصفة:

((نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ)) (البقرة - ٢٢٣)

أما الميزة الأخرى فالله (سبحانه وتعالى) منحها قوة العاطفة، وحملها رسالة الحب المعقلن الذي يخدم الفكر، ويتجه لبث الدفء في الحياة بدءاً من البيت ومروراً بالمدرسة وفي كل مرفق من مرافق المجتمع، ومثلما لم يميز الإسلام أو الدين بين المرأة والرجل في مجالات العمل المختلفة كذلك الحال لم يميز بينها وبينه بالجزاء:

((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى)) (آل عمران - ١٩٥)

لم يميّز بين المرأة والرجل بقدر ما تعطي، وتبذل.. حين

تنطلق المرأة والرجل من قيمتهما من موقع التكريم:

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)) (الاسراء - ٧٠)

لم تقل الآية القرآنية الكريمة - ولقد فضلنا بني آدم - لأنها ليست في معرض التفاضل بين طرفين أو عدة أطراف أحدهما ينعم بنعمة أكثر من الثاني إنما أرادت الآية القرآنية الكريمة أن تشير إلى حقيقة أخرى، وهي إن ابن آدم بما هو ابن آدم له قيمة لا توجد في بقية المخلوقات، وليس هو أفضل منها إنما كرمه الله بشيء، ولم يكرم بقية المخلوقات بتلك الصفة وهي العقل، وقد منح الله سبحانه وتعالى) للرجل والمرأة على حد سواء، وأراد للمرأة أن تنطلق من موقع عقلها، فتدبر الحياة، وتمشي في طريق التصاعد خطوة خطوة، وترتقي عليه شوطاً بعد آخر، من نعمة العقل لدى الرجل المرأة خاطب الله (تعالى) الناس بحمل الأمانة:

((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا

جَهُولًا)) (الاحزاب - ٧٢)

ولو واكبنا الآية القرآنية الكريمة لانطلقنا مع انطلاقتها في تأسيس العلاقة بين المرأة والرجل:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى))

(الحجرات - ١٣)

إلى أين تنتهي بنا؟

((وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) (الحجرات - ١٣)

ماذا تعني التقوى... إذا كان للرجل ثمة فرق في القوة البدنية العضلية فهو بلاشك لا يشكل ميزة قيمة على المرأة.. التقوى ليست من مقولة البدن:

((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))

ليست أقواكم في البدن.. إنما أحبكم للخير، وأكثركم تضحية، وأكثركم مواصلة في البناء والإعمار والتضحية

من أجل الآخرين... التكريم الحقيقي هو (التقوى)، وهذا الباب مفتوح على مصراعيه للمرأة مثلما هو مفتوح للرجل، لنكتف بهذا القدر المعرفي المختصر؛ ونؤسس على ضوئه انطلاقاً المرأة في المجتمع من موقع معرفي.

انطلقت المرأة في مجتمعنا في العراق، وأسمنت صوتها للعالم كله بأنها تقف إلى جانب الرجل لبناء المؤسسات في مختلف الاختصاصات، فانطلقت معلمة في المدرسة، ممرضة في المستشفى، خياطة في المعمل، مربية في البيت، وفي كل مجال من المجالات، وحين جثم الدكتاتور على صدر العراق الحبيب كانت حصّة النساء من المطاردة، والسجن، والتعذيب، والقتل، والهروب إلى الخارج، والاختفاء حصّة وافرة؛ فعمرت المرأة مجتمعنا من خلال مواقفها الرائعة في كل مؤسسة عملت بها، وانتقلت في العملية السياسية من حيز المعارضة إلى حيز الحكم، وأبت إلا أن تأخذ الصدارة، وتشترك في الحكومة، أو لا أقلّ تشترك في الحكم، فتجدها وزيرة مرة،

وعضواً في البرلمان أخرى، وعضواً في مجالس المحافظات، ومعطية سياسية في كل منبر من المنابر.

إن خطاب المرأة اليوم في العراق خطاب متقدم مزدان بالثقافة، وعابق بالجانب العملي، ويشير إلى مواطن الخلل، ويستحث الناس على إكمال عملية البناء في كل مجال من المجالات بما فيها حفظ التوازن في المجتمع من خلال مراعاة جنسي المرأة والرجل، مازلنا نطمح أن تتقدم المرأة أكثر فأكثر، ولازلنا نتطلع إلى أنها تقتحم البرلمان من دون أن تُقحم بنسبة معينة فمثلما تكون نصف المجتمع في العطاء، وفي البذل، وفي التضحية، وفي الصبر، وفي المعاناة ينبغي أن تكون نصف المجتمع في كل مجال من مجالات المسؤولية، وأخذ الحقوق.

هذا هو التوازن بين حمل المسؤولية، وأخذ الحقوق التي أخذت تنادي بها كل مؤسسات العالم، والناظر ببصيرة إلى حقوق الإنسان التي أشار لها القرآن الكريم، وتضمنتها لوائح حقوق الإنسان المختلفة التي جاءت على لسان

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحقوق الإنسان للإمام زين العابدين (عليه السلام) يجد سبقاً رائعاً وعمقاً وترجمة حقيقية لحقوق الإنسان.

المرأة في العراق تحمل أمانة ومسؤولية من موقع الثقة، ولا تعاني من أزمة معرفية، ولا يوحى لكم أحد بأنكم تعيشون ظلماً فكرياً وظلماً دينياً فمشكلتكم ليست مع الفكر، وليست مع الدين، إنما مشكلتكم مع طريقة التفكير السيئة وطريقة التدين المتخلف الذي يستبيح دم الإنسان.

إلى الأمس القريب لم يُسَمَحَ لأخواتكن في أميركا وأوروبا بالتصويت في العام ١٩١٩ أقرّ الدستور الأميركي حق التصويت للمرأة في زمن (ولسن)، ومُورس من الناحية العملية في سنة ١٩٢٤، ولم تكن بريطانيا أفضل من أميركا ففي عام ١٩٤٥ مُنحت المرأة حق التصويت، ولم تكن سويسرا التي تتصدر اليوم ديمقراطيات العالم بأفضل منهما، ففي عام ١٩٧٧ مُنحت حق التصويت، أما الإسلام فقد منح المرأة حق التصويت قبل أكثر من ألف وأربعمائة

سنة:

((إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)) (الفتح-١٨)

هذا هو الفرق.. لستم في أزمة ثقافة إنما في أزمة تقاليد، وأملي بكل بنت من بناتنا أن لا يتحول رفض التقليد المنحرف إلى إسقاط الفكرة الصحيحة الواعية خطأ، استطاعت الأمة الأميركية أن تتفاعل، وتهدم الحاجز بين الأسود والأبيض، وغلبت الإنسانية بقيمها على هذه العادات والتقاليد، ونحن نستطيع أن نهزم العادات والتقاليد السائدة في مجتمعنا، ولا ينبغي أن نراوح، وننظر إلى الماضي، ونبكي على الأطلال، ونؤشر إلى مواطن الفساد والخلل.

سيبقى الفساد فساداً حتى إذا هتف الهاتفون، ويبقى الظلام ظلاماً حتى إذا لعنناه ألف مرة.. من يُرد أن يهزم الظلام عليه أن يشعل شمعة.. من خلال الأم نستطيع أن نعبر من واقع التخلف إلى مستوى التقدم.. من الخراب إلى الإعمار.. من التفرقة إلى الوحدة.. رسالة الأم رسالة مهمة

بل على أقصى درجات الأهمية، والمجتمع الذي لا تتحرك فيه المرأة مجتمع مشلول يمشي على ساق واحدة بل يمشي على أضعف الساقين؛ لأنه فقد ساقه الأقوى.

نريد أن تسود ثقافة جديدة تواكب المرأة من حيث مكنوناتها في الداخل، ومن حيث نفسها وقلبها وعقلها وفكرها، ومن حيث عطاءاتها، ومن حيث فكرها، ومن حيث نفسها، ومن حيث قلبها، ومن حيث عطاءاتها المتعددة.. نريدها ثقافة تسبر غور المرأة، وتستوعب كل طاقاتها بشكل صحيح وأمين بعيد عن الشعارات والهتافات..

ثقافة تستطيع المرأة بها أن تساهم وتأخذ دورها الطبيعي. لقد شهد العالم ظاهرة جديدة كما أشرت إليها أثناء الحديث، وهي ظاهرة وصول (باراك أوباما)، كرئيس جمهورية أميركا الرابع والأربعين، نتمنى للرجل أن يكون في انتصاره انتصاراً للديمقراطية وليس للديمقراطيين، وأن يكون فوزه فوزاً للديمقراطية وليس فوزاً للحزب

الديمقراطي؛ حتى يستطيع أن يستوعب خصومه، نتمنى له أن يستفيد من أخطاء من سبقوه من الذين جزأوا الديمقراطية، وجعلوها قدراً أميركياً من دون أن تكون قدراً إنسانياً.. أتمنى أن يستفيد مما حصل، ويحترم الديمقراطيات في العالم، ولا يتدخل في شؤونها ويراعي حقوق المواطنين مهما كانت شعوبهم.

علينا أن نحترم إرادة شعبنا، ونصارحه في كل شيء، ويجب أن يكون التعاطي الديمقراطي والتقليد الديمقراطي تقليداً لا يكون متوقفاً في البرلمان.. البرلمان مستوى من مستويات التعاطي، وإفراز باعتباره بيت الشعب، لكن ذلك لا يعني أن تقتصر الممارسة الديمقراطية على البرلمان والبرلمانيين إنما نستطيع أن نحول البيوت والمقاهي ومجالات اللقاءات المختلفة إلى ممارسة برلمانية تتداول فيها شؤون بلدنا، ونتحرك، وتداول كل ما يرتبط بالعراق الجديد.. العراق اليوم يمر بأزمة وأزمات.. العراق معطلة فيه كثير من الثروات.. العراق مرّ، واجتاز تحديات كبيرة لو

أنها مرت بأي بلد من بلدان العالم لحولته إلى رماد تذرره الرياح، إلا أن شعبنا أثبت أنه أقوى من كل نعمة طائفية ونعرة قومية.

نصيحتي لكل سياسي أن ينظر إلى مبادئه جيداً، وأن ينظر إلى التاريخ جيداً، وأن ينظر إلى شعبه جيداً.. أنا لست ضد الطموحات الشخصية المشروعة لهذا وذلك لكن لا ينبغي أن تكون الطموحات الشخصية بديلاً عن طموحات شعبنا فالشعب له طموحات مشروعة.. الشعب يريد من رجاله ونسائه والمتصددين بمختلف الاختصاصات أن يشمروا عن ساعد الجد، ويعملوا ليل نهار من أجل بناء العراق، وتحويل الثروة من طاقة كامنة إلى طاقة حقيقية متحركة تملأ الحياة من حوله فمن غير المعقول أن يكون العراق أغنى بلد في المنطقة، ويبقى شعبه أفقر شعب في المنطقة. دعونا نتعاون سوية، ونحرّك كل مفصل من المفاصل بهذا الاتجاه، ونفتح فرصاً للتسابق والتنافس من أجل خير العراق وبناء العراق.. دعونا نروج لثقافة تعمق حالة

التحابب والتآخي والتواد، وتعزز الحالة الوطنية، ولنبتعد عن المحاصصة، وعن اختزال العراق بالذات، الذات الطائفية والذات القومية والذات الحزبية والذات العشائرية.

لا بد أن نجعل العراق طموحنا، ونعتبر الولاء للعراق متقدماً على بقية الولاءات، لا نريد للعراقيين أن يتخلوا عن ولاءاتهم المذهبية والقومية - نعوذ بالله - أبداً العراق مثلما هو متنوع بجغرافيته متنوع بديمغرافيته.. دعونا نتعلم كيف نجيد فن التعامل من موقع التعدد، وتتعاطى، وتتعرف كما أمرنا القرآن الكريم، ينبغي أن تصدح المرأة بثقافتها وعلمها وعملها، وتبرهن أنها غير رازحة تحت نير العاطفة.. صحيح أن المرأة لها حصة من العاطفة أكثر مما هي عند الرجل، لكن عقلنة العاطفة تؤدي إلى نتائج باهرة في صناعة العراق الجديد.. لا نريد مجتمعاً بلا عاطفة بل إن الدين كما يقول الحديث الشريف:

(وهل الدين إلا الحب)

لا نريد مجتمعاً يتبادل الحقد.. نريد مجتمعاً مفعماً بالحب،
ومن لا يحب القريب لا يحب البعيد.. تستطيع المرأة أن
تلعب دوراً أساسياً ومهماً... موسم الانتخابات قريب.. ماذا
أعدت المرأة لموسم الانتخابات... هل وفرت ثقافة كافية
تغوص فيها في أعماق التجربة الماضية لتضع يدها على
نقاط الخلل لمنع تكرارها... لماذا يُشاع الآن في الوسط أننا
يجب أن نقاطع الانتخابات... لماذا نقاطع الانتخابات؟.

إذا كان هناك خلل فلنقاطع الخلل، وإذا جاءت عناصر
فاسدة فلنقاطع العناصر الفاسدة، وإذا جاءت عناصر منتفعة
فلنقاطع المنتفع.. أما مقاطعة الانتخابات فتعني تكريس
الفساد وتكريس المنتفع وامتصاص زخم الإقدام الشعبي،
وترك الساحة لأعدائنا، لا أشك أن هناك في الغرف
المظلمة من يخطط لهذه الثقافة، وعلينا أن نوصل أحسن ما
لدينا من طاقات من أبنائنا وبناتنا، ولا يهمني انتاؤهم
الديني والعرقي والحزبي بقدر ما يهمني ما للمتصدي من
قيم ومبادئ وتضحية وتفان من أجل الناس.. علينا أن

نتحرى الأمانة في كل متصد، من مجموع أصواتكم نصنع مستقبل العراق، ولا ننسى التجارب السابقة وما أفرزت، وذلك مما أكدته عليه القرآن الكريم:

((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ))

(يوسف - ١١١)

يجب أن نأخذ من التجربة، وتتعلم منها؛ حتى لا تتكرر هذه الأخطاء، أمني أن تشهد مواسم الانتخابات القادمة حشوداً جماهيرية، وأن تتذكروا ذلك الموقف المهيّب في عام ٢٠٠٥ على الرغم من كل التهديدات كان الناس يتهافتون على مراكز الانتخابات كأنهم سيول جارفة، ومازلت أتذكر ذلك المشهد حين همّ أحد المجرمين، وكان قد ارتدى حزاماً ناسفاً، وخرج من الطابور أحد الأشخاص وهو شاب، وعانقه، وانفجر الحزام على الاثنين، فهلك الأول، واستشهد الثاني (رحمة الله عليه).

هذا الشهيد حملنا أمانة ومسؤولية بأننا يجب أن نواصل المسير، ويجب أن تبقى العملية السياسية سليمة.. أتمنى أن

نمارس الانتخابات بعيداً عن التشويه والتناز والافتراء،
إنما بطريقة التنافس التي حثَّ عليها القرآن الكريم:
(خَتَامُهُ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ))
(المطففين - ٢٦)

التصويت مسؤولية أخلاقية، ومسؤولية وطنية، ومسؤولية
للأجيال القادمة، لم يبخل علينا العراق، ولم يميز بيننا حين
أعطانا دجلة والفرات الماء الذي هو سر الحياة:
(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا)) (الانبيا - ٣٠)

على العراقيين أن يبادلوا عراقهم بالعطاء.. هكذا بنت
شعوب العالم بلدانها خصوصاً أننا ننحدر من قيم ومبادئ
ودين وأعراف وتقاليد تأمرنا بأن نتفانى من أجل بلدنا،
ولنستحضر قول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):
(حب الوطن من الإيمان)

لا معنى لحب الوطن من دون حب المواطنين، ولا أفهم
حباً للوطن من دون تضحية من أجل الوطن، ومن سبقونا

والكثير من النساء قدمن خيرة ما لديهن، وتحملن مختلف أنواع العذاب من أجل العراق... لا ينبغي أن نبخل، ولا ينبغي أن نتلكأ، وتنتشر في حمل الأمانة، وأبسط درجات الأمانة أن نصوت لمن نعتقد بأنهم بمستوى أمانة إدارة المحافظات ومجالس المحافظات... قبل أن أختتم أتوجه بحديثي إلى رواد الجامعة: ونحن نجلس في هذه المكان لا بد أن نستحضر أن لمسيرة العلم بداية لكن لا نهاية لها، يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(اطلب العلم من المهد إلى اللحد)

ولا يستطيع أحد أن يقول أخذت اختصاصاً ما، واكتفيت:

((وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)) (يوسف - ٧٦)

ولا ينبغي أن نضع حداً وإسفيناً ونحن نتقدم بالعمرك؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرنا أن نتواصل في طلب العلم إذ لا حد في العمر ولا حد في الجغرافية:

(اطلب العلم ولو في الصين)

(اطلب العلم من المهد إلى اللحد)

ينبغي أن نجعل من العلم والعلماء معياراً في تقييم المجتمع
الفاضل.. من جملة ما يتميز به المجتمع المحترم هو التمييز
على أسس علمية:

((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ))

(الزمر - ٩)

تمنيتي لكم بالموفقية، وأنا أقف إجلالاً وإكباراً لهذه
التجربة الرائعة التي على الرغم من حداثةها استطاعت أن
تسجل أرقاماً رائعة في أكثر من مجال، وأن تستقطب
أخواتنا وبناتنا.. فإلى المزيد من هذا العطاء، وكان الله
معكم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في مهرجان مكتب المرأة المركزي
في تيار الإصلاح الوطني
بمناسبة ذكرى استشهاد
العلوية بنت الهدى
2009-4-11

● الشهيدة بنت الهدى التي دخلت أكثر من مضمار، وشهرت قلمها كاتبة، عالمة، فاضلة، ودوت بصوتها شاعرة، وصرخت في ميادين المواجهة لتجلبل بصوتها في فضاء الظلم والدكتاتورية.. المنات من أزام السلطة يهتفون ضد السيد الصدر وهم مدججون بالسلاح، والعلوية بنت الهدى تدوي بصوتها شجاعة قائدة بطلة "الظليمة.. الظليمة" من هنا تكون الشهيدة بنت الهدى قد أقت الحجة على بناتنا وأبنائنا بأنهم لا بد من أن يواصلوا حمل مسؤوليتهم في بناء العراق الجديد.

● نحن بأمس الحاجة إلى المرأة النوعية التي تحرر نفسها من أسر التقاليد البالية التي لا تمت لديننا وقيمنا ومبادئنا بصلة لكنها تتوشح بأجمل وأروع أكاليل الفكر والقيم والمبادئ، وتحول تاريخ زينب إلى حاضر زيني في ميدان الشجاعة، وتحول بنت الهدى زينب المعاصرة إلى حالة مستديمة تخوض غمار التصدي في كل المجالات من دون استثناء فكرياً هنا وإعلامياً هناك ومواقف وبطولة وبناء أسرة.

● لا بد للعدالة من أن تسود، ولا بد لمظاهر الظلم من أن تختفي، ولكن سيادة العدالة واختفاء آثار الظلم يتطلبان جهداً جهيداً، ويتطلبان تضحيات جمّة؛ حتى نستطيع أن نشيع العدالة، ونهزم الظلم، ونبني العراق بناءً يتناسب مع ما حباه الله (تبارك وتعالى) من خيرات كثيرة ومتعددة..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران-١٩٥)

كل الشكر والتقدير للمركز النسوي على هذه المبادرة الرائعة؛ لإحياء ذكرى هي من أعزّ الذكريات التي صنعت أسطورة زينبية معاصرة أعادت لنا تاريخ زينب إلى حاضر زينبي ينبض بالعز والكرامة والتضحية والإباء..

ما من شك في أن المرأة بصورة عامة والمرأة العراقية بشكل خاص قطعت شوطاً على الطريق لكنها لم تزل في الشوط الأول من الطريق والمرأة العراقية اليوم اقتحمت بفضل وعيها وشجاعته ونضالها وتضحيتها الميادين الاجتماعية المختلفة، ومارست دورها في التبليغ، واقتحمت المؤسسات، وناضلت، وسُجنت، وتكللت

مسيرتها بتاج الشهادة لكنها لم تأخذ حجمها بعد كما أراد الله (تبارك وتعالى) لها من مكانة في هذا المجتمع، وإذا كانت المرأة العراقية كجزء من المجتمعات الشرقية تعاني من حصار التقاليد، وتتنّ من خطرها إلا أن المرأة في الغرب لم تكن أحسن حالاً منها بل إن المرأة في الغرب تعاني من حصار الثقافة وأخطار الثقافة البطريركية التي تثقف يوماً على إقصاء المرأة وتنحيها من مسرح الحياة..

إذا كان فكرنا الإسلامي كما يقدمه القرآن الكريم والسنة المطهرة قد قدم لنا المرأة حاملة للواء العلم مرة وبطلة في سوح الجهاد والمواجهة مرات، وتدور موقفها عبر مراحل التاريخ حتى يومنا الحاضر، بيد أن المرأة في الغرب لم تزل تعاني من حالة الحصار والإقصاء..

قلة من النساء في الغرب اللاتي استطعن أن يخضن غمار معركة الفكر، ويبرزن في هذا المجال، فلم تتكرر كثيراً ظاهرة هلن كلر التي توفيت عام ١٩٦٨ عن عمر ناهز الثماني والثمانين سنة على الرغم من أنها كانت قد فقدت

بصرها وسمعتها لكنها استطاعت أن تشقّ طريقها بجمال
معنوي معرفي لا بالجمال الأثوي الذي تحاول الحضارة
الغربية أن تختزل المرأة فيه، أما المرأة على مسرح الشرق،
فعلى الرغم من حصار التقاليد وحدة التناقضات فإنها تبرز
بين فترة وأخرى وتأبى إلا أن تكون بطلّة تبرز في موارد
العلم والجهاد والمعرفة، ونحن بأمسّ الحاجة للأنموذج
المعاصر (القدوة) .. من هنا تأتي أهمية الشهيدة العالمية
الفاضلة الأدبية والشاعرة والمجاهدة والبطلّة العلوية آمنة
الصدر لتعطي لنا أنموذجاً ينبض بالحياة؛ ليكون حجة على
كل النساء ودليلاً وهادياً وراشداً لبناتنا بل لأولادنا أيضاً..
من الممكن للمرأة أن تكون قدوة يتأسى بها الجميع من
الرجال والنساء تماماً كما كانت آسية بنت مزاحم
﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب
ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾.

مثلاً لكل الرجال والنساء، وكذا الشهيدة بنت الهدى التي
دخلت أكثر من مضمّار، وشهرت قلمها كاتبة، عالمة،

فاضلة، ودوّت بصوتها شاعرة، وصرخت في ميادين
المواجهة لتجلجل بصوتها في فضاء الظلم والدكتاتورية..
المئات من أزلام السلطة يهتفون ضد السيد الصدر وهم
مدججون بالسلاح، والعلوية بنت الهدى تدوّي بصوتها
شجاعة قائدة بطلة "الظليمة.. الظليمة" من هنا تكون
الشهيدة بنت الهدى قد ألقّت الحجة على بناتنا وأبنائنا
بأنهم لا بد من أن يواصلوا حمل مسؤوليتهم في بناء العراق
الجديد، وقطع دابر العودة أمام البعث الكافر، الحزب الذي
عاث في الأرض فساداً، ونشر القتل والدمار، وأشاع الفقر
والتبعية في صفوف العراقيين...

ما قطعت المرأة العراقية هنا لا يستهان به.. فهي اليوم تدخل
في مجالات العمل والمعرفة، وتشارك في البرلمان
ومجالس المحافظات، وتطرز قوائم الترشيح باسمها،
وتنتخب في صناديق الاقتراع، وتسهم في صناعة العراق
الجديد، ولم تزل أختها في أكثر من بلد بعد لم تدخل
المدرسة، ولم تعط من الحقوق إلا أدناها.

المرأة العراقية تتقدم ومن دون شك وقد سجّلت فارقاً رائعاً، وتجاوزت مفارقات كبيرة في تاريخها لكن الأمل معقود بأنها تمضي وتتوالى في عطاءاتها المتعددة حتى تسهم في بناء العراق، وتصعد بالعراق إلى ما يرتقي به إلى مصاف الدول المتقدمة فنريد من المرأة مشاركة حقيقية بعيداً عن الشعارات واختزالها في إطار الأئوثة والإثارة.. نريد ذلك الجمال المعنوي الذي يتفتّق على شكل عقل يرشح مفاهيم ونظريات، ونريد سلوكاً يعكس نمطيات وسياقات وموقفاً شجاعاً لا يهادن أحداً.. نريدها امرأة تملأ البيت حباً وحناناً ومشاركة حتى تكون عموداً لبناء الأسرة، وتقف أمماً كفوءة لأولادها وبناتها، وتحول البيت إلى مصنع للأبطال من الرجال والنساء.. نريدها معلمة تندفع من حيز التعليم إلى أفق التربية، وتسهم في بناء المواطن الجديد المواطن الذي يحب العراق، ويتفانى من أجله، ويرقى إلى حجم الوطنية العراقية.. نريدها مثقفة واعية لا تقف حيادية أمام التحديات والأهداف المعطلة، إنما تمارس دورها بنتاً

وأختاً وزوجة وأماً في البيت ومعلمة أو مدرّسة أو مهندسة أو ممرضة أو طبيبة أو سياسية أو إعلامية في كل حقل من الحقول هكذا نريد المرأة، وهكذا نفهم قيمة المرأة التي تصنع إلى جانب أخيها الرجل عراقياً يمرّ بهذه الظروف الصعبة، والتحديات الكثيرة..

لقد وقفت المرأة في تاريخنا مواقف شجاعة وكثيرة لا تنتظر من أحد أن يمد لها اليد من خارج شخصيتها إنما تنطلق من ذاتها وعقلها من حيث تفكر، ومن عمق قلبها من حيث ما تختزن من مشاعر لتحقق لنفسها انطلاقة نوعية عميقة من داخلها لتملأ الفضاء الاجتماعي.

نحن بأمسّ الحاجة إلى المرأة النوعية التي تحرّر نفسها من أسر التقاليد البالية التي لا تمتّ لديننا وقيمنا ومبادئنا بصلة لكنها تتوشح بأجمل وأروع أكاليل الفكر والقيم والمبادئ، وتحولّ تأريخ زينب إلى حاضر زيني في ميدان الشجاعة، وتحولّ بنت الهدى زينب المعاصرة إلى حالة مستديمة تخوض غمار التصدي في كل المجالات من دون استثناء

فكراً هنا وإعلاماً هناك ومواقف وبطولة وبناء أسرة.

إذا كانت أجهزة الحكومة تقتصر على العلاجات العَرَضية من خلال أجهزتها التنفيذية فإن البيت الذي يُصنَع فيه الرجل والمرأة تشعر المرأة أكثر من أي حقل آخر أنها مدعوة لبناء الإنسان العراقي الجديد.. الإنسان العراقي الذي لا يحوّل التعدد القومي إلى نعمة عنصرية تختنق بأبناء العراق لا لشيء إلا لخلفياتهم القومية المتنوعة، إنها مدعوة لتبني ثقافة ووعي يفتحان على العراقيين كلهم من دون أن تتحوّل عملية التعدد والتعايش المذهبي إلى عصبية طائفية التي قد تتحول إلى أزمة طائفية، وربما تتحول - لا سمح الله - إلى حرب طائفية.

كل هذه الأخطار التي تحدق بالعراق تستطيع المرأة أن تشمّر عن ساعد الجد، وأن تتولى عملية تجنيب العراق مغبة الوقوع في هاوية التناحر العنصري أو الطائفي..

لا نفهم أن بناء المجتمع يكون بمعزل عن جهود المرأة، لكن بالمرأة التي تحشد ما لديها من طاقات خلاقة في

مجال الشعر والفن والفكر والاختصاص والسلوك بل بكل الطاقات التي حباها الله (تبارك وتعالى) بها، وهي مدعوة لأن تمارس ذلك..

لا يكفي أن يكون للمرأة تأريخ من الناحية العملية ما لم نحول ذلك التاريخ إلى واقع، وما لم ننطلق إلى هذا الواقع لرسم معالم المجتمع العراقي الجديد فالعلوية بنت الهدى انطلقت من النجف من عائلة علمائية محافظة، واشتهرت من خلال ما ترشّحَ منها من مجموعة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، ووظفت هذه الطاقات على شكل أداء، وتجاوزت بذلك كل الحواجز؛ فكتبت شعراً، وكتبت قصة، وخطبت، واتصلت، وتردّدت على بيوت المؤمنات، وتفقدت الأيتام والأرامل، وعاشت إلى جنب أخيها، وتحملت المسؤولية، واتخذت قراراً يذكّرنا بقرار زينب (عليها السلام)، عندما رافقت الإمام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف.

لابد للعدالة من أن تسود، ولا بد لمظاهر الظلم من أن

تختفي، ولكن سيادة العدالة واختفاء آثار الظلم يتطلبان جهداً جهيداً، ويتطلبان تضحيات جمّة؛ حتى نستطيع أن نشيع العدالة، ونهزم الظلم، ونبني العراق بناءً يتناسب مع ما حباه الله (تبارك وتعالى) من خيارات كثيرة ومتعددة..

العراق ينتظر جهودكم وجهودكن، و ينتظر أصحاب القابليات أن يتصدوا من خلال تحليهم بعقلية الدولة وليس بعقدة المعارضة، المعارضة ربما تمثل مرحلة واقعية إذا استوحي عقل المعارضة من ظرف المعارضة، أما يكون الإنسان منطقياً عندما يفكر بعقلية المعارضة، أما عندما يرتقي سُلّم، وسدة السلطة، ويتواجد في مراتب الحكومة المختلفة لكنه يفكر بعقلية المعارضة فمعنى ذلك أن المعارضة تحولت من مرحلة موضوعية إلى عقدة نفسية..

نحن اليوم حكومة إن لم تكن دولة، ونأمل أن نمضي في طريق بناء الدولة بتوسيع القاعدة المجتمعية التي يُقام عليها صرح الدولة من برلمان ومؤسسات وحكومة وسلطة

وسيادة ودستور وهذا كله يتوقف على ما تبذلون من جهود..

نحن بأمسّ الحاجة لتحقيق المواطنة والانتماء الوطني وجعل مقياس الوطنية يعلو على كل المقاييس - لا وطنية بلا مواطنين صالحين، ولا مواطن صالحاً بلا معمل يصنع المواطن الصالح، ولا مصنع لبناء المواطن الصالح من دون المرأة الأم والزوجة والأخت والبنات.. عليكم تعقّد الآمال الكثيرة لبناء العراق الجديد.. وفقّتم لكل خير.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في مهرجان
مؤسسة المرأة العراقية
2009-12-27**

● التحول اليوم في العراق، ليس تحولاً يأخذ نمطية صراع، انما يأخذ نمطية تنافس، والبون شاسع بين التحول في اطار الصراع، والتحول في اطار التنافس، التنافس مبدأ قيمي قرآني، حيث يقف المتنافسون جميعاً ليتباروا في خدمة الشعب، ولتقديم الخدمة للشعب، حيث الجميع يتحمل المسؤولية، ويفسح المجال امام الاكفأ، ليتصدر قيادة المسيرة في كل مرفق من مرافق المجتمع

● نحن نريد ان نتحرى من تتوافر فيه مقومات الامانة، والذي لا يؤتمن على القليل، لا يؤتمن على الكثير، والذي يخون الامور الصغيرة، سيخون الامور الاكبر، فدعونا نتحرى القوي الذي يمزج بين ملكة الكفاءة، وارادة الشجاعة، مقداماً يضحي من اجل شعبه، ويخدم شعبه من دون ان يستخدم شعبه.

● إن الشعب العراقي، يمتلك وعياً يصل الى حد الاحاطة برجاله ونسائه، ولسنا اسرى قائمة معينة. نحن نتطلع الى القوي، والى الكفوء، والى الامين، والى المضحي الذي يعيش بين صفوف شعبه ليل نهار. ونتطلع الى الذي يقصد الاخرين في محال عملهم، ومناطق سكناهم حيث يتحسس الامهم، وآمالهم ويفرح لفرحهم، ويتألم لألمهم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في مثل هذه الايام تزدحم مناسبات سعيدة كثيرة، تشير بمجملها الى مجمل انتصار المبادئ على اكثر من صعيد، فمن عيد الاضحى المبارك حيث ينتصر الانسان على ذاته، الى عيد الغدير حيث تنتصر الامة على ذاتها، الى عيد المباهلة حيث يعيش الانسان قوة الرأي، وحوار الافكار، الى عيد السيد المسيح (عليه السلام)، حامل لواء الحب، والحرية، والطمأنينة، والسلام، الى رأس السنة الميلادية المباركة، والتي يفتح عليها ابناء العالم جميعاً بقلوبهم وعقولهم، مودعين عاماً، ومستقبلين عاماً جديداً، الى رأس السنة الهجرية، حيث انتقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة المنورة، لتنتقل بانتقاله قيم السماء، وتتجسد على شكل حاضرة تشاد في المدينة المنورة،

قال الله (تبارك وتعالى)، في محكم كتابه العزيز:

﴿يا أيها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾.

تشير هذه الآية القرآنية الكريمة إلى حدث تاريخي مهم، هذا الحدث اقترن بالسيدة (سليمة الأسبعية)، وقد اخترتها لاني اعتقد ان رحلة التغيير والاصلاح مقرونة بالدم، والدموع، والعرق، والتضحية، لذلك فان صدر الآية الكريمة ارتبط بوسطها، وعجزها:

﴿يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن للكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾.

إنها (سليمة الاسبعية)، هذه المرأة اتخذت لنفسها طريقاً هو طريق التغيير والاصلاح، وقد وضعت نصب عينها ان معنى الرحلة على طريق التغيير والاصلاح، هو النظر لكل شيء في الوجود من خلال المبادئ، والتضحية بكل شيء، فكان اول ما فعلت انها نظرت الى علاقتها بزوجها،

وطوت المسافات، وهجرت زوجها واولادها لتذهب الى رحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الى المدينة المنورة.

الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان قد اتفق توأً في صلح الحديبية على ارجاع كل مسلم يأتي الى المدينة، ويعيده الى مكة، (أي: اعادته الى مكة بعد توقيع صلح الحديبية)، لذا جاء زوجها (صيفي بن الراهب)، وقال له: يا محمد اتفقنا ان تعيد كل من يدخل الى الاسلام بعد الحديبية، وترجعه الى مكة، وهذه زوجتي.

فقالت (سليمة): يا رسول الله، انني امرأة، وسيقسو علي، ولا اتحمل عذابه، ولا قسوته، فنزلت الآية القرآنية الكريمة لانقاذ هذه المرأة، لانها عاشت المبدأ، وخلدها القرآن الكريم، وبذلك نقضت اتفاقية الحديبية، وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المعاهدة، ليعطي هذه المرأة الصالحة حقها، في الرحيل من حياة، الى حياة جديدة، أي: (من الشرك الى الاسلام).

هذه هي رحلة التغيير والاصلاح، وقبل ان اشير الى بعض مباني هذه السيرة، اود ان اقدم ابتداءً كل التحيات، والحب، والاحترام، للمرأة العراقية وهي تصنع اسطورة النجاح في بيتها، حيث تشيد علاقات زوجية ناجحة، وتبني اسرة كريمة بمنظومة اولادها، وبناتها، وزوجها..

تحية اعجاب وتقدير للمرأة العراقية، وهي تنطلق لبناء المؤسسات العراقية في كل مجال من المجالات، وهي تشارك الى جانب اخيها الرجل في بناء هذه المؤسسات..

تحية تقدير وإكبار واعجاب للمرأة العراقية، التي انطلقت فعلاً - دون ان تنطلق كردة فعل - ضد الفحولة التي استبدت، وعصفت ببعض اوساط الرجال، حيث اطلقت العنان لنفسها في ان تعيش التوازن الانثوي - الذكوري، ليطير المجتمع بجناحي المرأة الصالحة، والرجل الصالح..

تحية لكل نساءنا، لكل بناتنا واخواتنا.. تحية لهن وقد سطرن اروع، واعظم ملاحم البطولة في كل الميادين.

بناتي العزيزات، نحن اليوم نتواصل في بناء العراق

الجديد، والذي نريد له ان يُشاد على قاعدة القيم والمبادئ، حيث تقف المرأة مسؤولة الى جانب اخيها الرجل، تقيم المجتمع العراقي الجديد، وتبني عراقاً تختفي فيه ظواهر الفساد.

لقد عبرت رحلة الماضي قبل سقوط صدام، في جملة ما عبرت، ان تلك المرحلة كانت تمثل صراع شعب ضد سلطة، وهذه السلطة جثمت على صدر شعبنا الحبيب، واثختته بالجراح، فلم يكن من المرأة العراقية، إلا ان تتقدم الى جانب اخيها الرجل، لتقدم الشهيد تلو الشهيد حتى تسقط النظام، وقد اسقطت النظام.

التحول اليوم في العراق، ليس تحولاً يأخذ نمطية صراع، انما يأخذ نمطية تنافس، والبون شاسع بين التحول في اطار الصراع، والتحول في اطار التنافس، التنافس مبدأ قيمي قرآني، حيث يقف المتنافسون جميعاً ليتباروا في خدمة الشعب، ولتقديم الخدمة للشعب، حيث الجميع يتحمل المسؤولية، ويفسح المجال امام الاكفأ، ليتصدر

قيادة المسيرة في كل مرفق من مرافق المجتمع:

﴿ختامها مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.

ان يكون التنافس باباً مفتوحاً لابناء الشعب، فهذا يعني التنافس باقصى الجهود من اجل اللحوق بالمثل، والاكفأ من دون إلحاق الضرر بهذا الاكفأ، لذلك لا معنى لأن نكون في عصر التنافس، ونحن نعيش عقدة الصراع الماضي، حين كنا نتعامل مع النظام المقبور.

إن الذي يريد ان يتقدم، ويبني العراق الجديد، عليه من الان ان يبرهن انه ينافس الآخرين من دون ان يصارعهم؛ حتى لا تتحول الآلة بيده الى آلة قمع، وان لا يتحول المال بيده الى اداة ابتزاز، وان لا يتحول الاعلام بيده الى اداة احتكار.

ماذا يعني الإقدام على الانتخابات، والبعض يمزق صوراً ليرفع اخرى، وماذا يعني ان نسعى لتنصيب بعض الاشخاص، في بعض المؤسسات لنحتكر من خلالهم

تلك المؤسسات لذواتنا، ولذوات احزابنا.

الشعب العراقي، شعب بطل وشجاع، ولا يصنع تنافسه على مستوى النتائج، من دون ان تكون مقدمات هذا التنافس قد عبقت بكل القيم والمبادئ.. فليعلم الجميع، ان الشعب الذي لم يرضخ، ولن يرضخ للإرهاب، أو للدكتاتورية، كما ان هذا الشعب، لا يمكن ان يطأطئ رأسه، ويقع فريسة التحايل على عملية الانتخاب.

اخوتي واخواتي، دعونا نفتح على العملية الانتخابية، كي نتحرى الاقوى، ونتحرى الاكثر امانة، ونتحرى الاصلح لاننا مصممون على رحلة لا تتوقف على أحد، من اجل ان نصل، ونضاهي امم العالم التي تسنمت موقعاً متقدماً على سُلّم المجد، والانتاج، من خلال تقديم خيرة ابنائنا وبناتنا للانتخابات.

هنالك مقومات للانتخابات، وهذه المقومات التقت عليها كل رسالات السماء، ونادى بها كل انبياء الله، ومن اهمها (الأمانة)، والتي ناءت، وما استطاعت حملها الجبال،

والسماوات، والارض:

﴿انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً
جهولاً﴾.

نحن نريد ان نتحرى من تتوافر فيه مقومات الامانة، والذي
لا يؤتمن على القليل، لا يؤتمن على الكثير، والذي يخون
الامور الصغيرة، سيخون الامور الاكبر، فدعونا نتحرى
القوي الذي يمزج بين ملكة الكفاءة، وارادة الشجاعة،
مقداماً يضحى من اجل شعبه، ويخدم شعبه من دون ان
يستخدم شعبه.

إن شعبنا ينتظر هؤلاء، فهذا الشعب المعطاء الذي انجب
رجالاً، ونساءً سطوروا ملاحم البطولة عبر تاريخه المضمخ
بالدم، يأبى الا ان يتواصل بنفس القوة والشجاعة، ومثلما
تتوافر مقومات الصعود لعملية الانتخابات، والنمو،
والاضطراد، لا بد من أن تتمثل الاهداف التي ننوي
تحقيقها، ونحن نقطع طريق الانتخابات، نريد ان نتعرف

من من ابنائنا، وبناتنا سيأخذ على عاتقه رفع مستوى الخدمات، واستتباب الامن، ومعالجة ظواهر الفقر، ومد الجسور، وتحقيق الوحدة الوطنية، وتخليص البلد من الشوائب والامراض التي فتكت بأوساطه.

اليوم.. لم تعد هناك مؤسسة من المؤسسات متعافية من المحاصصة، والنظرة الى المؤسسة من خلال الشخص، إن شعبنا يريد ان يرحل، ويحقق رحلة مضطربة متنامية، ينتقل بها من مستوى الى مستوى اعلى، عبر رجاله ونسائه المؤمنين بالمبادئ والقيم.

نحن نتحرى في المرشحين ان يهياوا البرامج، ويجدولوا العمل، متمثلين بتجربة السنوات الخمس والنيف التي مضت، حيث نتمثلها جيداً، ونحصد في تفاصيلها لنرى الاخطاء ونتمثلها، بـغية تجنب تكرارها، وتمثل الايجابيات، فقد أفرزت هذه المسيرة الرائعة الكثير من الايجابيات، التي نسعى الى تشيبتها، والحفاظ عليها.

نحن لا نعادي رجلاً ما، او امرأة ما، أو حزباً ما، أو قوة ما،

نحن نعادي الخيانة، ونعادي الضعف، ونتطلع لتحقيق مبدأ التنافس، ونتطلع لتحقيق افضل النتائج واروعها في المستقبل القريب، وهذه لا تتأتى من خلال الشعارات والادعاءات، بل تتأتى من خلال الممارسات التي يشهد الله (تبارك وتعالى) عليها، ويشهد شعبنا على تفاصيلها.

إن الشعب العراقي، يمتلك وعياً يصل الى حد الاحاطة برجاله ونسائه، ولسنا اسرى قائمة معينة، نحن نتطلع الى القوي، والى الكفوء، والى الامين، والى المضحي الذي يعيش بين صفوف شعبه ليل نهار، ونتطلع الى الذي يقصد الاخرين في محال عملهم، ومناطق سكناهم حيث يتحسس آلامهم، وآمالهم ويفرح لفرحهم، ويتألم لآلمهم.. نحن نتطلع الى هؤلاء، ونريد من الذين يتصدون لحمل الامانة، ان يحققوا فرقاً في مستوى الدخل للمواطنين، لا ان يحققوا فرقاً بمستوى رواتبهم.

نحن نريد الذين يضحون من اجل شعبهم، ويحاربون الفقر الذي نشر ظله على كل عوائل العراق، ولا بد من ان يهزموا

الفقر، ويرددوا قول علي (عليه السلام)، ليمضوا على سيرته، مرددين قوله:

(لو كان الفقر رجلاً لقتلته).

وقوله:

(يكاد الفقر ان يكون كفراً).

(علي)، لم يعاد الاغنياء، بل عادى الفقر، وحارب الفقر، وتطلع الى ان يرتقي الفقراء الى مستوى الكفاف.. فإن خيرات العراق كافية لتغمر كل العراقيين، وتفيض الى الدول الاخرى، فبكل ما حبا الله (تبارك وتعالى)، العراق من نعم، وخيرات، وثقافة، وتاريخ، الجميع ينتظر عملية تحويل هذه الثروة الضائعة، والمخزونة في باطن الارض، الى ثروة تأخذ شكلاً متنامياً وصاعداً، والعراقيون الذين ينهضون بهذه المهمة، لابد من ان يضعوا في حسابهم المضي في طريق الصعود من موقع التضحية، والتضحية هذه تصنعها المبادئ والقيم.

إذا ما اراد المرشح والمتصدي، ان يرحل بالعراق مما هو عليه من حالة الفقر، والتمزق، والضعف الى حالة الطموح، الطموح الواعد الذين نسعى جميعاً لتحقيقه، عليه ان يرتقي الى مستوى مبادئ العراقيين وقيمهم.. أن نردد شعارات التضحية شيء، لكن ان نعيش القيم التي تصنع منا مضحّين شيء آخر.

ذكرتني فرقة (الخنساء)، بشخصية الخنساء، واستوحيت من هذا المشهد، تلك البطلة التي ارتحلت يوم كانت صغيرة لأنها كانت تفتقر الى المبادئ، فقد مات اخوها، وخيم عليها البؤس حتى قالت قصيدتها المعروفة:

يذكرني طلوع الشمس صخرا

واذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي

على اخوانهم لقتلت نفسي

لقد خيم على الخنساء البؤس، لكنها ما ان عانقت المبادئ

والقيم، ارتحلت من الخنساء الضعيفة، الى الخنساء القوية، وجاءت بأبنائها الاربعة الى معركة القادسية، وزجت بهم الى المعركة، وخطبت بهم، ثم جاؤوا بجثثهم وهم شهداء، فخطبت خطبة ثانية: شهد الله، اني لم اخن اباكم، ولم اخذل خالكم، الى آخر الخطبة، هكذا تكون المرأة متمثلة بهذه الشخصيات، ومثلما انطلقت (سليمة الاسبعية)، وارتحلت من ذلك العالم، الى عالم الوحي، لابد لكل بناتنا، وكل اخواتنا من ان يصممن على بناء العراق، ومن يصمم على بناء العراق، عليه أن يعقد العزم على التضحية، والابداع، وتسخير كل الطاقات، وما اكثرها في اوساط العراقيين، حتى نبني العراق، وتختفي هذه الاثار، هذه الاثار التي تحاول ان تضيق على حرية الاخرين، والتي تحاول ان تحدد من مستوى استثمار الفرص، والتي تحاول ان تبطئ، وتعرقل عملية البناء.

نريد للعراق ان يكون قوياً، وان يستمد قوته من قوة مبادئه، ومن قوة مواطنيه، ولا بد لهذا العراق من أن يصعد،

ويرتقي، وهو ينتظركم في كل حقل من الحقول.
اخيراً... على الرغم من قصر فترة مسيرة هذه المؤسسة
المباركة، والموسومة بـ(مؤسسة المرأة العراقية)، فقد
استطعتن ان تقطعن شوطاً رائعاً، والامل معقود على ان
تمضي جهودكن، وتتصاعد مع مر الزمن من اجل خير
العراق ورفعته..
كل الحب والتحيات لكن، واملني فيكن ان تبقين
مساهمات في بناء العراق الجديد.. متمنياً لكن الموفقية.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في مؤتمر
مناهضة العنف ضد المرأة
2010-12-2**

● حين نتحدث عن العنف الذي وقع على المرأة نتحدث عن أمم العالم من دون استثناء، فما من أمة من الأمم، وما من شعب من الشعوب إلا وحمل وزراً بشكل أو بآخر عندما انتهكت حرمة المرأة، ولا نستثني مقطعاً من مقاطع التاريخ، لأن مسيرة المرأة كانت مضمخة بالعذابات على طول التاريخ..

● المرأة إلى الآن نصف المجتمع في التضحية، وليست نصف المجتمع في مجال التصدي والمجالات المختلفة. ولا أزعم أننا وصلنا إلى ما نطمح إليه، فمازلنا بعيدين عن قمة طموحاتنا للمرأة المثلى، لكننا لسنا في الوادي إنما على السفح..

● أتطلع إلى اليوم التي تقتحم المرأة ذاتياً من دون أن يقحمها أحد، وتأتي بالنسبة التي تعكس فيه وجودها داخل المجتمع، وترسم وجوداً في البرلمان، وأحسب أن هذا اليوم ليس بعيداً، لأن ما قطعناه على الرغم من قصر الزمن كان رائعاً، وكبيراً جداً في موازين الإصلاح والتغيير.

نحن نعتقد أن المرأة من حيث التحليل والخلفية الفكرية والتكوين السيكلولوجي شعورياً ولا شعورياً لا تختلف عن الرجل، لكن هذا وحده لا يكفي بل لابد أن نقدم نموذجاً عملياً على مسرح التصدي كي يجسد أنهن صاحبات إرادة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم - ٢١)

أبارك لكم ملتقاكم هذا الموسوم بعملية مناهضة العنف
ضد المرأة.. وحين نتحدث عن العنف الذي وقع على
المرأة نتحدث عن أمم العالم من دون استثناء، فما من أمة
من الأمم، وما من شعب من الشعوب إلا وحمل وزراً
بشكل أو بآخر عندما انتهكت حرمة المرأة، ولا نستثني
مقطعاً من مقاطع التاريخ؛ لأن مسيرة المرأة كانت مضمخة
بالعذابات على طول التاريخ.. فالمرأة في أمة الهند
تُحرق حين يموت زوجها، والمرأة في أمة العرب قبل
الإسلام تُدفن لا لشيء إلا لأنها أنثى، وامرأة ثالثة في
أمة الفرس تطرد، وتخرج من القرية التي تسكن فيها

في بضعة أيام من الشهر لا لشيء إلا لأنها تتعرض إلى ما تتعرض إليه من الناحية البايولوجية، وأمة أخرى من أمم أوروبا تقصي، وتستكثر على المرأة أن تخوض غمار العمل السياسي.

إلى الأمس القريب لم يُسَمَح للمرأة بأن تمارس حقها الطبيعي في التصويت إلى أن جاء الدستور والمُعدّل تسع عشرة مرة في زمن (ولسن) عام ١٩١٩ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ولأول مرة سُمِح للمرأة في أميركا بأن تمارس حقها الدستوري، ومارسته عمليا في عام ١٩٢٤، ولم تكن المرأة في بريطانيا أفضل من أختها في أميركا إلى أن سُمِح لها بالتصويت عام ١٩٤٥، وقل مثل ذلك في سويسرا بلد الديمقراطية والفيدرالية ما سمح للمرأة بأن تصوت إلا عام ١٩٧٧، وفي تاريخنا المجيد منذ ١٤٠٠ سنة تخوض المرأة بكل اعتزاز أكبر عقَد سياسي إلى جنب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

﴿إذ يباعدونك تحت الشجرة﴾.

نساءً ورجالاً، وهكذا تتوالى المصائب على المرأة وإلى يومنا هذا وفي بعض مجتمعاتنا يستكثر على المرأة أن يذكر اسمها كل ذلك من مصاديق العنف والاضطهاد والابتزاز والإقصاء؛ حتى تجد أن البنت تعيش في بيت يستكثر أبوها عليها الحب والاحترام؛ ويتحدث بلغة ذكورية.. تصوروا حال البنت التي يستبدل والداها الحب والاحترام بالإقصاء والتهميش..

الكل متهمون من دون استثناء في أنهم جنوا على المرأة، ولا يغرنكم الأسماء والياфطات فكل هؤلاء جنوا على المرأة حتى أصحاب الفن وما طرحوه من جمالية المرأة اختزلوا جمال المرأة في أنوثتها بدلاً من أن يطرحوها لها ذلك الجمال الرائع التي تتألق فيه بفكرها وفنها وشعرها وأدبها وقوتها السياسية كما كانت (هيلين كيلر) قد فقدت بصرها، وفقدت سمعها، لكنها أخذت أربع شهادات دكتوراه، وتحولت إلى داعية لحقوق الإنسان من قارة إلى أخرى.

كثير من السيدات في التاريخ استطعن أن يرسمن أسمى آيات المجد، وكانت أولى النساء في الإسلام امرأة تقلدت وسام الشهادة، وكانت أول شهيد في الإسلام وهي (سمية أم عمار بن ياسر).. فحين نفتحم مجال مناهضة العنف الذي أصاب المرأة يجب أن ننظر نظرة أفقية ولا تستثني بلداً من بلدان العالم.

ماذا يعني ان تعيش المرأة في بجموحة من السعادة من عمر الخامسة عشرة حتى إذا اقتربت من الخامسة والأربعين وبدت ملامح الكهولة عليها عاشت الحزن والكآبة.

هذه مآس تشارك فيها اليوم الكثير من الثقافات والحضارات في مختلف بلدان العالم؛ لذا ينبغي أن نطرح معياراً جديداً بأن جمال المرأة يتعدد بجمال عطاءاتها.. بعقلها وهي تنتج فكراً وتنتج نظرية وتنتج فلسفة وأدباً وشعراً.. وبسلوكها حين تسهم إلى جانب أخيها الرجل في بناء حضارة..

ينبغي أن ننظر إلى المرأة بهذا المنظار الأفقي؛ حتى نعالج

المشكلة من أعمق جذورها في كل بلد من بلدان العالم، ولا نستطيع أن نغضّ النظر عمودياً عن بعض الظواهر التي طفحت على السطح من جذورها التاريخية؛ لأنها تحمل في طياتها حمولة تدوّرت في التاريخ.. هذه النظرة الدونية إلى المرأة واعتبارها مخلوقاً ثانياً بينما كرّمها الله (تبارك وتعالى)، أن تتسنم موقِعاً كأخيها الرجل، ونجد أن المؤسسات هي الأخرى ما تعافت من العقدة البطرياركية التي جاءتنا من الخارج، والعقدة الفحولية؛ فتحوّلت مؤسساتنا إلى مفاعلات فحولية تنظر إلى المرأة بطريقة إقصائية.

هذا الواقع مهما حمل في طياته من ركّام التقاليد سيبتدّد لا محالة، وإن المرأة ستتتصر، ومن جملة ما حصل من تغييرات اليوم في العراق على الرغم من أن التجربة لم تنزل في بدايتها هو الفارق الرائع بين القبليّة الصدامية والبعديّة الصدامية.. مثلما كانت المرأة بطلة في مرحلة مناهضة الديكتاتورية، وسُجنت، وواجهت، واشتُركت في

مظاهرات، وهاجرت إلى الخارج، وتعذبت في السجون، وتلوت على ظهرها سياط السلطان، وتقلدت وسام الشهادة فكانت المرأة نصف المجتمع في مجال البذل والعطاء، ويجب أن تكون نصف المجتمع في مجال الأخذ والتصدي..

المرأة إلى الآن نصف المجتمع في التضحية، وليس نصف المجتمع في مجال التصدي والمجالات المختلفة. ولا أزعم أننا وصلنا إلى ما نطمح إليه، فمازلنا بعيدين عن قمة طموحاتنا للمرأة المثلى، لكننا لسنا في الوادي إنما على السفح.. لم نكن الآن كما كنا قبل ٢٠ او ٣٠ سنة فالمرأة اليوم يزدان فيها برلماننا، ويزدان فيها الحكومة، أتذكر في الحكومة الانتقالية عام ٢٠٠٥، كان هناك ست من السيدات كن وزيرات ويقمن بواجباتهن كأحسن ما يكون..

على السيدات ألا ينظرن إلى الكم النسوي في مجالات التصدي بقدر ما ينظرن إلى النوع النسوي المتصدي،

وعلىنا أن نحول نسبة الـ ٢٥٪ أو الـ ٣٠٪ وهي نسبة إقحام للمرأة إلى نسبة اقتحام، أعني لا حاجة لأن نمّن على المرأة.

أنطلع إلى اليوم التي تقتحم المرأة ذاتياً من دون أن يقحمها أحد، وتأتي بالنسبة التي تعكس فيه وجودها داخل المجتمع، وترسم وجوداً في البرلمان، وأحسب أن هذا اليوم ليس بعيداً؛ لأن ما قطعناه على الرغم من قصر الزمن كان رائعاً، وكبيراً جداً في موازين الإصلاح والتغيير.

نعيش اليوم عصر العولمة بل عصر العولمات، ونحن نرى الجغرافي ونجد صورة المرأة في كل مكان، ونستطيع أن نستقربها، وتمثل تلك النماذج الرائعة.. ومن الممكن الاستفادة في هذه السوح والميادين المختلفة؛ حتى نطور نموذج المرأة العراقية خصوصاً أن تاريخنا حضارتنا وكل ما لدينا من أفكار تتحشد من أجل أن تدفع بالمرأة؛ لكي تقتحم الميادين المختلفة، وتضع إنتاجها النوعي الرائع. أحسب أننا أمام معرفية جديدة نفلسّف، ونضع الخلفية

الصحيحة للمرأة؛ حتى نتزع من أولئك الذين استبدت بهم عقدة الفحولة بأن المرأة هي ذات الرجل؛ ولذلك أثرت وأنا أعتلي المنصة على أن أبدأ بهذه الآية الشريفة:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾

وليس من نفس أخرى، فلا توجد نفس تختلف بين نفس وأخرى فقد خلق لكم من أنفسكم أزواجاً، أنا لا أتصور رجلاً لم يأت من امرأة. نعم.. نتصور أن النبي عيسى (عليه السلام) جاء من امرأة ولم يأت من رجل.. فإذا كان الذين صنعوا التاريخ والبطولات كنبليون بونابرت وكثير في ميادين الفلسفة كفولتير ومونتسكيو والكثير من قادة العالم يُقرّون بأن من صنعهم امرأة حتى اشتهر القول المعروف: (وراء كل رجل عظيم امرأة).

نحن نعتقد أن المرأة من حيث التحليل والخلفية الفكرية والتكوين السيكولوجي شعورياً ولا شعورياً لا تختلف عن الرجل، لكن هذا وحده لا يكفي بل لابد أن نقدّم نموذجاً عملياً على مسرح التصدي كي يجسّد أنهن صاحبات

إرادة.

يجب أن نعيد النظر حتى في البنى المصطلحية المختلفة، فنعيد النظر بها، ونؤنث المفردات بحسب إذا اقترنت بالمرأة (وزيرة) للمرأة الوزيرة، ولا نقول (وزير) بناءً على أن المناصب لا تؤنث..

أعتقد أن هذا الفكر مبعثه عقدة بطرياقية، وتفضيل الجنس الذكوري على الأنثوي؛ لذا نحن نناهض هذه الحالة، ونأخذ الشيء الذي يحقق العدالة الاجتماعية بين المرأة والرجل.. نحن أمام المرأة المعطاءة النائبة في البرلمان، والوزيرة في الحكومة، والسفيرة في وزارة الخارجية.

على المرأة أن توازن بين الداخل المنزلي والخارج المنزلي؛ لأن دورها في المنزل أكبر من دورها في الدائرة.. نحتاج المرأة في البيت، ونحتاجها كذلك في كل مسارح الحياة الأخرى..

أشكر لكم هذه المبادرة، وأتمنى على الأمم المتحدة أن

تمد ببصرها إلى كل النساء في أفريقيا وأميركا اللاتينية،
وكذلك أوروبا والشرق الأوسط، وكل بلد من بلدان
العالم؛ لأنني على يقين بأن المرأة كانت ومازالت منتهكة،
وأن ما حققته من تقدم لا يرقى إلى مستوى طموحاتنا
أبدًا.. نريد أن نعيش ذلك اليوم الذي تكون فيه المرأة على
مسرح التصدي نصف المجتمع مثلما هي نصف المجتمع
من الناحية الديمغرافية في كل بلدان العالم.
أتمنى لكم الموفقية، ولكم كل الشكر والتقدير، والمحبة...
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في البرلمان العراقي
بمناسبة يوم المرأة العالمي**

2011-3-8

● حين نتحدث عن المرأة نتحدث عن نصف المجتمع سكانياً وديمغرافياً، ونتحدث عن النصف الصانع للنصف الثاني، وهو الرجال، المرأة صانعة رجال، وهي التي تدفع بأبنائها وإخوانها وبزوجها وكل رجل إلى سوح الوغى، وميادين المواجهة، وتدفع بهم إلى ميادين الفكر، تودعهم ما أتاه الله من قيم..

● مشكلتنا مع المرأة في مجتمعاتنا ليست مشكلة فكر، إنما مشكلة عادات وتقاليد بئسة وهذه لا تصمد أمام العقل الخلاق والقيم الحقّة.

● كل واحد منكم نتاج امرأة تلتصقون بها في السنوات السبع الأولى من حياتكم، لتأخذوا منها القيم والمبادئ والأفكار، فتحياتي لكل امرأة عراقية من شمال العراق إلى جنوبه، ولكل شهيدة عراقية.. تلك النساء اللاتي طرزن سجل الشهداء بأنقى الدماء من الشهداء، واللواتي صنعن الشهداء..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ
أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ
وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. (التحریم - ۱۱)

كان المسرح، قصر فرعون، وكانت بطلة المسرح آسية بنت مزاحم، وكانت أطراف النزاع قصر يستهوي الضعاف بكل ما فيه من عناصر الجذب من الثروة والمال والأبهة، وكان سيف فرعون يمثل الصف الآخر انطلقت هذه المرأة الصالحة من داخل قصر فرعون؛ حتى تكون مثلاً أعلى للنساء والرجال، وليس لزمناها فقط إنما لتكون على مر العصور.

حين نتحدث عن المرأة نتحدث عن نصف المجتمع

سكانياً وديمغرافياً، وتحدث عن النصف الصانع للنصف الثاني، وهو الرجال، المرأة صانعة رجال، وهي التي تدفع بأبنائها وإخوانها وبزوجها وكل رجل إلى سوح الوغى، وميادين المواجهة، وتدفع بهم إلى ميادين الفكر، تودعهم ما أتاه الله من قيم، وقد سُميت الأم أمّاً؛ لأنها الأصل، ومنه أننا نقول: إنها أمهات المطالب، وأمّهات المراجع، وأمّهات الكتب.

النظرة التقليدية التي تدورت في العصور إلى كل أمم العالم لم تكن قد انطلقت من الفكر إنما انطلقت من العادات والتقاليد البائسة التي فرقت بين الذكر والأنثى، القرآن الكريم يحدثنا عن المرأة البطلة، وهي آسيا بنت مزاحم، وتحدثنا كل كتب السماء عن المرأة القائدة التي تدير دولة، وهي بلقيس ملكة سبأ، وتحدثنا عن المرأة الشابة الواثقة بنفسها التي تتحدث مع أبيها النبي:

﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

ويأخذ النبي بنصيحة ابنته، وتحدثنا عن المرأة التي لا تبأرح النضال من مكان إلى مكان وهي (سبـيعة الأسلمية)، حتى نزلت بحقها آية، ويقدم لنا تاريخنا (فاطمة الزهراء) سيده نساء العالمين، أمأً للحسنين، وبنناً لرسول الله، وزوجة لعلي بن أبي طالب، وقائدة ومحدثة، أي عظمة كهذه العظمة؛ حتى يقول بحقها رسول الله: صلى الله عليه وآله وسلم:
(فاطمة الزهراء أم أبيها).

هذا هو تاريخنا على مستوى التنظير في القرآن الكريم والسيرة المطهرة، لا نكتفي أن نتغنى بتاريخنا، وما عبق من نماذج نسائية، إنما علينا أن ندور هذا التراث المعرفي والقيمي والعملي الذي ملأ التاريخ إلى حاضر ينبض بالحياة.

مشكلتنا مع المرأة في مجتمعاتنا ليست مشكلة فكر، إنما مشكلة عادات وتقاليد بائسة وهذه لا تصمد أمام العقل

الخلق والقيم الحقّة.. في الدول الغربية تعاني المرأة من فكر يريد أن يخلّتها، وينحّيها، ويهمّشها من الحياة فنشأت البطرياركية والذكورية في مجتمعاتهم، وحتى الأمس القريب كانت المرأة لا تستطيع وإلى اليوم في بعض مجتمعات الغرب لا تقوى أن تضع اسم لقبها إلى جانب زوجها، ما إن تفرن اسمها بزواج معين إلا وتهجر عائلتها، وتستأنف بلقب جديد.

لا ينبغي أن نشبه حتى أننا نستجدي دور المرأة المعاصر الجديد الذي نتطلع له من هذه الدولة أو تلك الدولة، فلسنا في قصور فكري وقصور مفاهيمي، لا بد أنكم سمعتم بالسيدة (أغاثا كريستي)، هذه المرأة كتبت أروع الروايات، وأخفت اسمها، وكانت تكتب باسم رجل؛ لأنه لا يُسمح لها أن تكتب.

إلى الأمس القريب ثلاث من الأخوات في بريطانيا يكتبن أروع الروايات بأسماء رجال (ان - أميلي - جارلوت)، بطرياركية ذكورية، أما نحن فصوت المرأة دوى في أثير

التاريخ، وظل ذلك الصوت المدوّي يتجاوز حواجز الزمن.

نقرأ عنهن في كل مقطع من مقاطع الزمن، وقفن، وناضلن، وكتبن شعراً، هذه الخنساء التي عاشت قبل الإسلام وبعده عانقت الفكر، وانطلقت مؤمنة لا تتردد أبداً، قدمت أربعة من أولادها في القادسية، وخطبت بهم، وقدمتهم للشهادة، واستقبلتهم شهداء، وناضلت من أجل إعلاء صوت المرأة.

المرأة اليوم في التجربة المعاصرة بعد سقوط نظام صدام في ٢٠٠٣ أقحمت بالعملية السياسية بنسبة لا تقل عن ٣٠٪ ونحن اليوم أمام امرأة برلمانية جديدة ليست المرأة المقحمة، المرأة المقتحمة بكفاءتها الذاتية التي انطلقت من عقلها وإرادتها، ودخلت الوزارة في ٢٠٠٥ سبع من السيدات، وهن اليوم يدخلن في البرلمان ومجالس المحافظات، ويتحدثن على منابر الإعلام، وصنعن الشهداء.

عندما يشاء القدر أن تقدم أي من هذه النساء شهيداً، لا أقول: لا توجد نساء من غير تاريخنا، ومن غير تراثنا وجغرافيتنا لم يطرزن الفكر، أو يطرزن سوح الكفاح، لا أنكر عليهن، تذكر (هلن كلر)، على مدى عمر امتدّ ست وثمانين سنة كانت بصيرة، وكانت صماء، لكنها كانت تتحدث خطيبة، وتنتقل من مكان إلى مكان آخر، وحصلت أربع شهادات دكتوراه، وأتذكر جيداً السيدة (هاريت بيتشر ستاو) في عام ١٨٥٢ قبل الحرب الأهلية في أميركا التي وُحِدت بين الشمال والجنوب الأميركيين، كتبت قصة (كوخ العم توم) ساهمت في وحدة أميركا بعدما تمزقت، وقدمت ٦٠٠ ألف ضحية.

النساء اليوم، يدخلن في كل الميادين بعقل مستنير وقلب عامر، ولا نحتاج عندما نتحدث عن المرأة كأنما نتحدث عن مخلوق قادم من أعماق البحار، إنما نتحدث عن المرأة صانعة رجال وصانعة الأجيال.

كل واحد منكم نتاج امرأة تلتصقون بها في السنوات
السبع الأولى من حياتكم؛ لتأخذوا منها القيم والمبادئ
والأفكار؛ فتحياتي لكل امرأة عراقية من شمال العراق إلى
جنوبه، ولكل شهيدة عراقية.. تلك النساء اللاتي طرزن
سجل الشهداء بأنقى الدماء من الشهداء، واللواتي صنعن
الشهداء.

الشهيد منتجٌ ومنتجٌ للنساء، ومنتجٌ بفكره وكتبه وكل
شيء وهو منتج لامرأة، امرأة صنعت شهيداً، ودفعته إلى
ميادين الوغى حتى يتعلق على عود المشنقة من دون أن
يتنازل عن مبادئه وقيمه، وزينب العصر المعاصرة، بنت
الهدى، عالمة، ومفكرة، وشاعرة، وخطيبة، وشهيدة،
واليوم هذا المنظر الجميل الذي توشح به برلمانكم
الموسوم بمجموعة من السيدات كن يقفن هنا.

هذه رسالة إلى كل بناتنا وأخواتنا في كل مكان.. إلى
اللواتي لم يصلن بعد إلى مرحلة البرلمان في سوح
الموت في تونس وفي ليبيا وفي مصر واللاتي دخلن

هناك، هذه نتاج العملية الجديدة الديمقراطية في العراق
التي ساهمت بها جماهير شعبنا.
تحية لكل امرأة في كل مكان، وتحية للشهداء وأمهات
الشهداء والسجناء، وتحية لكم ولكن جميعاً.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في الحفل التأييني الذي أقامه
مكتب المرأة في
تيار الإصلاح الوطني
بذكرى استشهاد العلوية الطاهرة
أمينة الصدر
2011-4-16

● الشهيد وهو يصنع مرحلة الشهادة لا بد أن يتوافر على عنصرين أساسيين.. العنصر المعنوي وهو قلبه، وكيف يعمر بالإيمان وروحه الطاهرة وهي تنشد إلى الله (تبارك وتعالى)، وتمتزج هذه العناصر المعنوية لتضفي عليه طابعاً معنوياً تجعله يتجاوز حدود المادة، ويطل إطلاقة يقينية على عالم الغيب..

● الأمم الحية لا تستحي من أن تمجد شهداءها، والأمة التي لا تمجد الشهيد أمة لا تستحق الحياة.. الشهيد ليس مسألة حقبة من السنين عاش فيها، ثم يموت، كما يموت الآخرون، وليس منة على الشهداء حين نحبي ذكراهم، ونمشي على خطاهم، بل نجد أنفسنا مضطرين لأن نستجلي قوة الفكرة بقوة الشهيد وبتجسيده، وعليه يكون من الطبيعي أن نعيش الشهداء بكل ما حملوا من أفكار، وبكل ما حملوا لنا من أحاسيس..

● اليوم في المجال السياسي تجدون بناتنا ونساءنا في كل حقل من الحقول يتقدمن في الصفوف الأولى، وفي العراق خرجت المرأة، وتألقت، وارتقت على سلم التصدي السياسي والإعلامي والفني وفي الاختصاصات المختلفة، واستتية — العالم بعد أن كان غافلاً عن أن المرأة يمكن أن تحقق ما حقته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحریم / ۱۱)

خلود الإنسان رجلاً كان أم امرأة مرتبط ارتباطاً مباشراً بقوة موقفه، والتضححية من أجل ذلك الموقف، الذي يعكس في صياغته ومظهره ما يحمل من قوة الفكرة وقوة الإحساس؛ لذلك وقف الشهداء يطاولون بعظمة جباههم عظمة التاريخ، ويتقلون من جيل التضحية إلى جيل التلقي على الرغم من مرور الزمن، وتعاقب الدهور؛ لذا يبقى الشهيد ليس فقط حياً عند ربه يُرزق بل يبقى الشهيد حياً في وجدان أمته، ويتوالى في حضوره مع توالي العصور والأجيال، ونحن نحیی وإياكم ذكرى استشهاد

الصدر الأول (قدس الله نفسه الزكية) وكذلك الشهيدة العلوية بنت الهدى أجد من الواجب أن أمر بمحطات متعددة؛ لنقتبس من سيرتها ما يقوم واقعا حتى تنبض الحياة من حولنا بتلك الأحاسيس الصادقة التي اخترنتها في قلبها الكبير..

الشهيد وهو يصنع مرحلة الشهادة لا بد أن يتوافر على عنصرين أساسيين.. العنصر المعنوي وهو قلبه، وكيف يعمر بالإيمان وروحه الطاهرة وهي تنشد إلى الله (تبارك وتعالى)، وتمتزج هذه العناصر المعنوية لتضفي عليه طابعا معنويا تجعله يتجاوز حدود المادة، ويُطلِّ إطلالة يقينية على عالم الغيب، وهذا هو الحد الفاصل بين المؤمن وغير المؤمن بنص أول سورة البقرة:

﴿الم﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَمْ يَهْدِ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿۱﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿۲﴾

(البقرة ۱-۳)

يُطْلُونَ عَلَى الْغَيْبِ إِطْلَالَةً واقعية ليستلهموا منه طاقة

هائلة وزخماً متدفقاً في كل ميدان من ميادين المواجهة، ولو لم يكن للشهيد مثل هذه الطاقة في داخله من القلب العامر الإيمان والعقل الممتور بالفكر لما استطاع أن يضحّي بنفسه من أجل الآخرين، وليس هذا فحسب إنما يتوافر للشهيد العامل الاجتماعي؛ حتى يبقى خالداً في ضمير أمته.. العامل الاجتماعي ومدى صدقية سلوكه حتى يتحول إلى شعلة متوقدة يضيء الدروب لجيله المعاصر وأجياله اللاحقة..

إن الأمم الحية تبقى تخلد شهداءها، وتدور حول مرتكز التضحية والبطولة حيث يقف الشهيد في قمة التضحية، ويتحول إلى نقطة ارتكاز تدور الطبقات الاجتماعية جميعاً حول تلك النقطة؛ لذلك اهتمت شعوب العالم في الغوص بالتاريخ لتستل شهيداً ما، وتتغنى باسمه، وتشدّ كل ما لديها من أبناء وبنات إلى ذلك الشهيد.. وبذلك يتحول الشهيد إلى طاقة متفجرة تهب كل الأجيال هذه القوة للانشداد إلى الجانب المعنوي والجانب

الاجتماعي.. من هنا كانت الأمم الحية دون غيرها تخلد
شهداءها، وتمجدهم، ولا تستحي من التحدث عنهم..
جيل الشهيد ربما يجني على الشهيد فيكون جيل الجناية،
وجيل السكوت، وجيل الخنوع والتقهقر والتراجع، وجيل
الظلم غير أن الأجيال التي تتلقى فكر الشهيد وقلبه
وإحساسه وإيمانه، وإن كانت متأخرة في الزمن لكنها
متقدمة بالوعي..

الشهيد يعيش في ضمير أمته، ويعبر من خلال جيله إلى
الأجيال اللاحقة؛ لذا كان سيد الشهداء الإمام الحسين
(عليه السلام) حياً في ضمير الناس، وامتد ليتجاوز دائرة
الخاصة والمجتمع الخاص والمذهب الخاص، وامتد إلى
الآخر من أبناء الطوائف والمذاهب والديانات حتى خرج
خارج سور الديانات؛ ليلتقي الإنسان في أقصى ما يكون
عليه من مديات الفكر مهما كان الفكر فكراً منحرفاً، وهذه
هي حمولة الشهيد المعنوية التي يستحق أن يتسهم موقِعاً
كهذا مادام قد صدق فيما حمل من فكر، وصدق فيما

حمل من إحساس، وضحي من أجل ذلك الفكر وتلك القيم.

بنت الهدى تسنمت قمة متقدمة في الفكر والسلوك والقيم والأحاسيس فكانت جديرة أن تحتل موقع الخلود إذا ليس فقط عند الله (تبارك وتعالى):

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . (آل عمران/ ١٦٩-١٧٠)

أي عطاء أكثر من هذا العطاء، وأي سعادة أروع من هذه السعادة بأن يعيش الإنسان مرحلة القرب المعنوي وهو في جنب الله، وأن يعيش حالة الرزق المتراكم والمتواصل والمستمر وهو في تلك النعمة غير أن الخلود في عرف الناس كذلك عندما يعيش الشهيد محتلاً موقِعاً متقدماً، وكلما جاء جيل وجد أن الشهيد لم يزل يسبقه من حيث التضحية أما عندما يزدان عقله بفكر متقدم عن جيله

وعندما يجد الإنسان والجيل أنه أمام الشهيد الذي إذا نظر إليه فإنه ينظر إليه إلى الخلف أنه فكر قضى عليه الزمن، وإنما صنع مستقبلاً، وأنه كلما تمادى في الماضي إلى المستقبل يجد الشهيد قد سبقه بفكره وسلوكه، وكل ما يحمل فيتألق الشهيد، ويعتلي مكانة فوق مكانته، ولم تستطع يد الظلم أن تخطف منا شهداءنا لو لم تكن الأرضية الاجتماعية قد سمحت بذلك.

التاريخ يعلمنا دروساً كثيرة، ومنها: أن الذين جنت عليهم بعض الحكومات أو المجتمعات المتخلفة في مختلف مناطق العالم كالجيل الذي حكم على السيدة (جان دارك) عام ١٤٢٩ بالهرطقة، وحرقوها وهي حية، ولم تبلغ من العمر إلا ١٨ عاماً، وبقيت في ضمير الأمة الفرنسية إلا أن الأمة الفرنسية عبر قرون من الزمن سدرت في غفلة النسيان والتخلف والجهل، وكانت تلعنها جيلاً بعد جيل إلى ان استفاقت متأخرة، وبدأت تتحدث عن (جان دارك) من جديد.. الأمم الحية كأمتنا لا يسرح خاطرها

بأن الشهيد هو سر القوة، وسر الاستمرار، وسر الصعود إلى
أي قمة من القمم..

الأمم الحية لا تستحي من أن تمجّد شهداءها، والأمة التي
لا تمجّد الشهيد أمة لا تستحق الحياة.. الشهيد ليس مسألة
حقبّة من السنين عاش فيها، ثم يموت، كما يموت
الآخرون، وليس منة على الشهداء حين نحیی ذكراهم،
ونمشي على خطاهم، بل نجد أنفسنا مضطرين لأن
نستجلي قوة الفكرة بقوة الشهيد وبتجسيده، وعليه يكون
من الطبيعي أن نعيش الشهداء بكل ما حملوا من أفكار،
وبكل ما حملوا لنا من أحاسيس.

لشهيّد نمطيات سلوك، وعلينا أن نراجع دائماً كيف كان
يعيش الشهيد في حياته مادام قد تسنم مثل هذا الموقع،
ولابد أن نتعلم منه؛ لأنه يبقى معلماً، وتبقى مدة التعليم
أطول من مدة حياته على مستوى البدن، وللمرأة نصيب
منها كبير فقد جسدتها بأروع صورها المعاصرة الشهيدة
بنت الهدى امتداداً لجذتها الزهراء وعمتها زينب (عليهما

السلام).. ربما تثار استفسارات: هل إن المرأة قدوة للمرأة أم إنها يمكن أن تكون قدوة للرجل أيضاً، نقول: إن المجالات التي تخرج فيها المرأة هي نفس المجالات التي يخرج فيها الرجل، وليس هناك مجال ذكوري وآخر أنثوي..

مادامت المرأة قد برعت وهي تخوض غمار التصدي، وسجلت رقماً متقدماً في كل حقل من الحقول فهي جديرة بأن تكون قدوة للآخرين.. وليس اعتباطاً أن تقول الآية القرآنية الكريمة:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرَعُونَ﴾. (التحریم - ۱۱)

امرأة تكون مثلاً للمؤمنين؛ لأنها تحمل في داخلها حمولة معنوية وحمولة فكرية انعكست على شكل موقف مع أعتى رجل وهو فرعون جاءت بهذا العمق وهذا الانشداد إلى الله (تبارك وتعالى)، فمن الجدارة أن تحتل موقفاً متقدماً.

اليوم في المجال السياسي تجدون بناتنا ونساءنا في كل حقل من الحقول يتقدمن في الصفوف الأولى، وفي العراق خرجت المرأة، وتألقت، وارتقت على سلم التصدي السياسي والإعلامي والفني وفي الاختصاصات المختلفة، واستيقظ العالم بعد أن كان غافلاً عن أن المرأة يمكن أن تحقق ما حققته، وكانت المرأة العراقية الأنموذج الرائع حيث تمارس دورها بكفاءة عالية، وتمارسن الخطاب السياسي والإعلامي والأداء الإداري والتنفيذي في كل حقل من الحقول.

نحن اليوم نقطع أشواطاً على طريق الوعي والثقافة، لكن لم نصل بعد إلى مستوى ما نطمح إليه بأن يأخذ المجتمع حقه بتصدر المرأة إلى جانب الرجل في كل مؤسسة من المؤسسات وكل مجال من المجالات، بل علينا أن نمارس، أو نتطلع إلى دور المرأة في مؤسسات الدولة، وأن نجعل من البيت مؤسسة، بمعنى أن المرأة وهي في البيت ليست الركن الذي يمثل حالة التخلف والكسل

والإهمال.

حتى نبني المستقبل علينا أن نجعل من البيت مصنعا لعناصر القوة للرجال والنساء.. علينا أن نعتبره محطة تمويل فكري وقيمي وسياسي وبكل شيء.

الناجح منكم في أي مجال من المجالات صنع البيت، والكفاء المتقدم ما استطاع أن يصل إلى ما وصل إليه لو لم يكن وراءه أبوان.. الأم تتقدم على الأب خصوصاً في السنوات السبع الأولى؛ لذلك ينبغي أن نحول هذه المفاعلات بالمعلومات إلى مفاعلات ثقافية بالمعنى التربوي أي تحويل الفكرة القوية من عالم العقل إلى عالم القلب لمتزج بالعاطفة، ثم تنطلق إلى حيز التطبيق، فتكون آليات تطبيقية تتولى عملية بناء المجتمع، وتعالج ظواهر الشذوذ والفساد والانحرافات التي حصلت..

يبقى لي أن أشير إلى أن ٤/٩ هذا اليوم التاريخي العظيم الذي سقط فيه الطاغوت كان يوماً لحدثين كبيرين في تاريخ العراق.. يوم عروج الشهيد ويوم سقوط الجاني.. ما

كان اعتباطاً، ولا صدفة.. لا يوجد شيء صدفة لعل الله (تبارك وتعالى)، أراد بذلك أن ٤/٩ إحدى جنيات النظام المقبور الذي تحركت فيه قوات أجنبية، ودخلت العراق بجيوش جرارة تقصف، وتوجه القذائف، لكن إرادة الشعب سبقت تدخل القوات الأجنبية وسبقت حرب الخليج الثالثة، بل سبقت حرب الخليج الثانية، بل سبقت حرب الخليج الأولى كل تلك الحروب بدأت، وانتهت، وبقي الشعب العراقي يواجه بصدر أعزل ذلك النظام؛ حتى يعطينا هذا الدرس الذي جاء في الحديث القدسي على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(الظالم سيفي أنتقم به وأنتقم منه).

و(اللهم أشغل الظالمين بالظالمين).

حتى لا يرتاب أحد بأن هذا اليوم ربما كنا فيه على موعد مع القدر بأن اليوم الذي سقط الصدر مضرجاً بدمه في ٤/٩ هو ذات اليوم الذي يسقط فيه النظام، وقد قال السيد الصدر (رضوان الله تعالى عليه) لتلك الشرذمة: (إنكم

ستهرون دمي لكن دمي سيكلفكم دولتكم)..

فكر الصدر وفكر الشهيدة بنت الهدى وفكر الصدر الثاني
وفكر كل الشهداء أمانة في أعناقنا، وينبغي أن نحیی
ذکراهم، ونعیش أهدافهم وأفکارهم ومشاعرهم
وأحاسيسهم ونظرياتهم وطموحاتهم وآمالهم وآلامهم،
ونعیش كل شيء فنكون قد أحیینا ذکراهم.. أتمنى لكم
الموفقیة فی حمل الأمانة...

والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته.

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
بمناسبة اليوم العالمي
لمناهضة العنف ضد المرأة
2011-11-26**

● أين نقع نحن من الأزمة القادمة أزمة ثقافة المرأة. إن لم نقل (حرب المرأة القادمة)، نعم.. يجب أن نحمل ثقافة ثالثة، وهي: ثقافة المرأة الإنسان، ثقافة المرأة العقل، والإرادة، والسلوك، والبناء، والمساهمة في بناء المجتمع، أما ثقافة الجمال البدني فليست عيباً؛ فالله (تبارك وتعالى)، منحها هذا الامتياز على الرجل، لكن على أن لا تختزل المرأة فقط بعد الأنوثة والجمال البدني، ونجمد جمالها العقلي والسلوكي، فهذا إجحاف بحقها؛ وحتى ندخل طرفاً فاعلاً في الأزمة القادمة وهي أزمة الثقافة في مجال المرأة.

● نحن مدعوون لأن نعيد النظر بالكثير من القضايا، ومن جملتها: ملفات القضاء، والمآسي التي وجدناها... الدستور العراقي كان متميزاً في انصاف المرأة، وإن لم يكن بمستوى ما نطمح إليه، وهو خاضع كذلك إلى التطور الدستور العراقي، وليس الصورة الأمثل التي أردناها، ولكن بكل تأكيد صرح بمسألة مواجهة العنف، وتحريم العنف، واعطاء المرأة حقها من كل النواحي.. نحن نتحمل مسؤولية تفعيل الدستور، وتطبيق قيمنا، ومفاهيمنا، ومبادئنا؛ حتى نتشغل المرأة من الواقع المهين الذي تعاني منه.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾. (آل عمران - ١٩٥)

على الرغم من أن البشرية قطعت أشواطاً طويلة في تجاوز المرحلة السابقة من العنف الشديد الذي وقع على المرأة غير أنها لاتزال مكبلة بالمزيد من مظاهر العنف.

ودعنا في القرن الماضي حرق المرأة لاشيء إلا لموت زوجها في الديانة الهندوسية، وودعنا سابقاً الكثير من مظاهر العنف التي يقشعر منها الجلد خجلاً وحياءً، غير أنه لاتزال هناك الكثير من الأمور عالقة في بدن المجتمع، وبمفهوم المقابلة عكس العنف هو الرفق، وقد صدح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بصوته عندما قال: (رفقا بالقوارير).

خصّ الإناث دون الذكور في القرآن الكريم بكل ما حفل به من مفاهيم، وحشد آيات قرآنية كريمة، كما أن سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كانت عابقة بإنصاف المرأة منذ وقت طويل، غير أن العالم اليوم يشهد وأدأً جديداً للمرأة في كبرى دول العالم، فلاتزال الصين والهند بعدما أجازتا الإجهاض، تعمدان إلى تحديد جنس الجنين وهو في بطن أمه، ثم تعمد - حسب الإحصائيات - إلى قتل الجنين في بطن أمه إذا كان أنثى في الأعم الأغلب، وهو مظهر جديد من مظاهر الوأد، والقتل، تتحدث إحصاءات الدول الغربية بأن ٥٠٠٠ امرأة تُقتل من قبل الأسر يومياً.

حين نتطلع، وننشد الجانب القانوني فإننا لسنا بمعزل عن العرف والمنظومة المعرفية والشريعة، كما إننا لا نعتبر القانون السقف الأعلى، إنما الطموح الأقصى هو أن يتحرك القانون بين فترة وأخرى، ويتدرج على مستوى إعطاء، ومنح المرأة حقوقها المشروعة، لكن يجب أن

تسبق القضية القانونية ثقافة، وهذه الثقافة تصنع مجتمعاً، وتبقى العلاقة علاقة جدلية بين بناء المجتمع من الناحية الواقعية والنظرية المُدعاة للتطبيق، فمن الناحية الدستورية هناك دستور يصنع مجتمعاً، ومجتمع يصنع دستوراً.

لا قيمة للقوانين والدساتير إذا لم تجد تلقيات لدى الإنسان سواء كان مسؤولاً في الدولة، أو كان زوجاً، أو أباً، أو حزباً، أو حركة يحوّل هذه المفاهيم إلى نمطيات وسلوكيات حقيقية في المجتمع.

نحن أمام ثلاث ثقافات: ثقافة العادات والتقاليد الذكورية التي غصّت، وغطت بـ_____ها مجتمعات الغرب وهي البطرياركية أو الذكورية، وكانت في سالف تاريخنا أيضاً عادات عربية بالية تستكثر على المرأة أن يُذكر اسمها، وثقافة توحى وكأنها تتجاوز العادات والتقاليد، لكنها وقعت في شرك التحيز الذكوري، واختزلت المرأة في أنوثتها، وإثارته وهذه الثقافة الغربية.

أين نقع نحن من الأزمة القادمة أزمة ثقافة المرأة، إن لم

نقل (حرب المرأة القادمة)، نعم.. يجب أن نحمل ثقافة
ثالثة، وهي: ثقافة المرأة الإنسان، ثقافة المرأة العقل،
والإرادة، والسلوك، والبناء، والمساهمة في بناء المجتمع،
أما ثقافة الجمال البدني فليست عيباً؛ فالله (تبارك
وتعالى)، منحها هذا الامتياز على الرجل، لكن على أن لا
نختزل المرأة فقط ببعده الأثوثة والجمال البدني، ونجمد
جمالها العقلي والسلوكي، فهذا إجحاف بحقها؛ وحتى
ندخل طرفاً فاعلاً في الأزمة القادمة وهي أزمة الثقافة في
مجال المرأة لا بد أن نحرك بعد القيم والأفكار، ونتابع
مسيرة المرأة منذ شوطها الأول وهي طفلة في البيت، وننقذ
البيوت من عقدة الذكورية حيث تسمع البنت وهي صغيرة
أن أمها وأباها يتحدثان: بأننا كنا نتظر ولداً، فجاءت بنتاً،
ثم عقدنا العزم على مولود جديد علـه يأتي ذكراً،
وجاءت بنت؛ فتعيش البنت منذ طفولتها في كنف عائلة
رافضة لها لا شيء إلا لأنها أنثى، ثم عندما نواكب مسيرة
البنت وهي تدخل المدرسة، وتأخذ المدرسة حصتها من

التمايز الذكوري على البنات، وإذا واكبنا حركة المرأة في عالم العلاقة الزوجية نجد أنها لا تأخذ حصتها الحقيقية في صناعة البيت الجديد، وإنها ركن أساسي في العلاقة الزوجية، وكما ندرك جيداً أن الزواج كأى عقد من العقود فيه إيجاب وقبول، الإيجاب من المرأة، والقبول من الذكر، لكن المسألة في أعرافنا ليست كذلك، فالرجل هو الذي يفصل، والمرأة لا تملك الحق في اختيار زوجها، وهكذا إذا تدرّجنا في دوائر الدولة، والكثير من الأمور نجد أن المرأة دائماً - للأسف الشديد - تتراجع، وتراجع حتى تصل إلى درجة أن نستكثر عليها أن تكون وزيرة.

في الأدب الفرنسي تعني كلمة (لايسمون) الوزير - بالمناسبة الضمير في اللغة الفرنسية ليس كالضمير في اللغة الإنكليزية - فهو عندهم يعني وزير، لكن (لايسمون) الوزيرة يسمونها الوزير؛ لأن القانون الفرنسي - منذ القدم - لا يسمح أن تكون المرأة وزيرة.. هذه قد لا تكون مقصودة، لكن يجب أن ننقذ ثقافتنا وألفاظنا، وما نتداول

من تعابير من قبيل: الرجل المناسب في المكان المناسب،
ونستبدلها ب: الشخصية المناسبة في المكان المناسب
سواء كانت هذه الشخصية رجلاً أم امرأة، يجب أن ننقّي،
وننقذ المجتمع من هذه المخلفات.

قصة المرأة، ومأساتها تكمن في أنها لم تتحرر داخلياً من
هذه العقدة، وما لم تتحرر المرأة من داخلها من عقدة
الدونية لا تستطيع أكبر جهة، وأكبر حزب، وأكبر دولة،
وأعلى دستور أن يأخذ بيدها على مدارج الارتقاء؛ لذلك
استهلت الآية القرآنية الكريمة:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ
ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾. (آل عمران - ١٩٥)

إذن أنت أمام إنتاج قد يقوم به رجل، وقد تقوم به امرأة،
فالقرآن الكريم لا يميز بين الرجل والمرأة، وقيم السماء
كلها لا تميّز بين الرجل والمرأة إلا في التمييز التكويني،
وهذا ليس إجحافاً أو تعالياً إنما إنصاف، ومثلما توجد
بعض المؤسسات التي يتقدم الرجل فيها على المرأة توجد

كذلك مؤسسات تتقدم فيها المرأة على الرجل، كما في مجالات التربية والتعليم والفنون والمشاعر وكثير من القضايا؛ استجابة للفارق التكويني.

إن الإنسان يشعر بوخز الضمير أن بتأ تجد نفسها في أبشع صورة، ويُصعق بمنظر لا يستطيع الإنسان أن يتحملة، حيث أب يمارس عملاً موبقاً مع ابنته الصغيرة أمام ابنته الأخرى، أنا لا أعدم على القضاء أن يمارس دوره بعيداً عن الضغوط العاطفية، لكن يجب أن تُدرّس ظروف الجاني إذا اعتبرناه جانباً دراسة موضوعية منسلخة عن كل الاعتبارات، ويجب أن يعاد النظر في هذه القضية؛ لأن البنت تقول: إنها غير نادمة على الرغم من مرور تسع سنوات على هذا العمل، ربما رد الفعل هذا متأت من خلفيتها الثقافية.. يجب أن نثبت لها أن هذا العمل عمل مرفوض عرفاً وقانوناً وشرعاً، نعم.. يمكن أن يعطيها، أو يحكم عليها القضاء بشكل ليس بهذه الدرجة من القسوة والوحشية بأن تكون ضحية ومن مخلفات العهد السابق،

وربما تكون توجد مثل هذه المآسي اليوم.
نحن مدعوون لأن نعيد النظر بالكثير من القضايا، ومن
جملتها: ملفات القضاء، والمآسي التي وجدناها.
الدستور العراقي كان متميزاً في إنصاف المرأة، وإن لم
يكن بمستوى ما نطمح إليه، وهو خاضع كذلك إلى
التطور (الدستور العراقي)، وليس الصورة الأمثل التي
أردناها، ولكن بكل تأكيد صرح بمسألة مواجهة العنف،
وتحريم العنف، وإعطاء المرأة حقها من كل النواحي..
نحن نتحمل مسؤولية تفعيل الدستور، وتطبيق قيمنا،
ومفاهيمنا، ومبادئنا؛ حتى نتشغل المرأة من الواقع المهين
الذي تعاني منه.

مشكلة المرأة أنها مشكلة معولمة في كل العالم، ربما
يكون الشرق الآن أهون بكثير من بلدان العالم التي تدعي،
وتزعم أنها تراعي حق المرأة.. دول العالم عودتنا أنها حين
تعيش أزمة تستحدث وزارة؛ لحل تلك الأزمة، وأكبر دول
العالم اليوم الولايات المتحدة الأميركية عندما تعرضت

لأزمة في الأمن استحدثت وزارة الأمن، وأعطتها
صلاحيات مطلقة، واتخذت إجراءات لم يكن ليألفها
المواطن الأميركي سابقاً على الإطلاق.

على وزارة المرأة أن تأخذ صلاحيات واسعة، وتحوّل من
وزارة دولة إلى وزارة حقيقية وهذا ليس هبة، وقد قلنا
منذ زمن، وقدّمنا مشروعاً لتبني وزارة المرأة منذ عام
٢٠٠٥، وأتمنى من دولة الرئيس الأخ المالكي أن يدفع في
هذا الاتجاه، وكذلك علينا نحن أعضاء البرلمان أن نجعل
في تحويل وزارة المرأة من مستوى الدولة إلى مستوى
الوزارة الحقيقية؛ حتى تنهض بالمهام المطلوب الاضطلاع
بها، فهناك تركة ومخلفات كبيرة جداً، وقيمنا ومبادئنا
وتاريخنا وتضحيات بناتنا كلها تستدعي لأن نحدث تحوّلًا
نوعياً في مسار المرأة، ومثلما غذت التجربة العراقية
الثورات التي عصفت فيما يسمى بعصر (الربيع العربي) من
تونس، وامتدت إلى مصر وليبيا واليمن وبقية المناطق،
كذلك تجربة المرأة نمت، وغذت، وعصفت في المنطقة،

وأصبحت المرأة العراقية نموذجاً.

مثلما أقحمت المرأة في البرلمان، وكانت مشاركتها بـ ٨٢ مقعداً، أتطلع، وأتمنى أن تقتحم ذاتياً من دون نسبة، وأتطلع إلى الحكومة التي تكون فيها السيدات الوزيرات إلى جانب إخوانهن الرجال.

الثقافة المطلوبة لمواجهة هذا العنف هي المزيد من الوعي، والالتزام، والحب، وإثارة المشاعر، وهنا نضع يدنا على ينبوع المشاعر الحقة، وهو ما تختزنه المرأة من مشاعر حقيقية، فالمجتمع يقوم على الحب مثلما الأسرة والعلاقة الزوجية على الحب.

لا قيمة للثقافة وللقانون ما لم يقم صرح الثقافة على قاعدة الحب؛ لذا ليس اعتباراً أن الله (تبارك وتعالى)، يؤصل هذه الحالة:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾.

من دون الحب والرحمة تكون ظواهر العنف هي البديلة،
و حين يغيب الحب ينشأ الحقد والكراهية ومصادرة حق
المرأة لا لشيء إلا لأننا أمام ثقافة ادعاءات.

أود أن أذكر من خلال هذا المنبر إعلامنا، مثلما أذكر
بقية الحقول بأن تنهض بمسألة الثقافة الثالثة - ثقافة المرأة
الإنسان - التي تخاطبها وهي طفلة، وتخاطبها وهي شابة،
وتخاطبها وهي كهلة أو وهي امرأة عجوز؛ حتى تأخذ
طريقها في كل مراحل حياتها.

هذا هو الإعلام الحقيقي والشريف والنجيب، والإعلام
الإنساني ليس الإعلام الذي يتاجر بأنوثة المرأة، إنما
الإعلام الذي يناصر المرأة في سعيها لكسب حقوقها..

نحن بأمس الحاجة لأن تتقدم المرأة في مجالات بناء
الدولة، ولا يوجد أي وسط من الأوساط يختنق، ويستغني
عن قابلية المرأة، وقد برهنت المرأة في مرحلة المعارضة
أنها كانت جديرة كما كانت (بـسنت الهدى)، وكانت
(هاشمية سدخان) في البصرة عندما قتلوها، وجرّعوا طفلها

السم؛ حتى تعترف على زوجها، وأبت ذلك، وواجهت،
وآثرت أن تُقتَلَ طفلتها على أن تعترف على زوجها..
ها هي المرأة اليوم في مجال البرلمان والوزارة والإعلام
والفنون وفي كل المجالات تتصدر المسيرة، هذا ليس
عملية إثارة عواطف إنما حقيقة إنسانية ومعرفية ودينية
ومجتمعية.

تمنيتي لهذا المؤتمر المبارك أن يساهم في الحد من
ظاهرة العنف، وتأخذ المرأة طريقها إلى بناء العراق
الجديد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في احتفالية مكتب المرأة المركزي
لتيار الإصلاح الوطني
بمناسبة المولد النبوي الشريف
2012-2-11

● كل واحد منكم مطلوب منه أن يفكر لوحده، أو يفكر مع شخص آخر، حتى يستطيع أن يستجلي الحقيقة، وهذه تتدور كمشكلة في التاريخ إلى الحاضر، ويتدور العلاج كذلك اليوم في كل مجتمع لا يسمح الإنسان لنفسه أن يكون صدى لصوت الآخرين يستطيع أن يعرف الحقيقة كما هي..

● نحن نتحدث من وعي واقعنا الذي نتحرك فيه التيارات والاختلافات، ولا بد أن نستعين بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف كان يتعامل مع الآخر في حياته، وهو ينطلق، ويصدق بدعوته المباركة إلا وتجد الآخر جزءاً يتحرك... تجد المرفوض الاجتماعي يكون مقبولاً في رسالته السماوية، ويكون مصداقاً في حياته.. الآخر الجنسي (المرأة)، والآخر باللون (الأسود)، والآخر بالقومية (سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي)، والآخر القبلي، كلهم ينتظمون في ناظم واحد هو الفكر والقيم...

● نتشرف بالمقاومة، لكن المقاومة فكر، وقسيم، وخطاب، وبنوية، ورمز، ورسالة المقاوم تآبى عليه أمانته أن يمتد إلى بريء، ويقتل طفلاً، ويغتصب امرأة، ويسيء إلى الاقتصاد، ويدمر البلد... المقاومون طرزوا الأرض بأزكى الدماء، وفي الوقت نفسه نشروا المبادئ والحريية، نحن الآن في مرحلة بناء دولة، ولا بد أن نتأسى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف بنى الدولة.. كيف أعد حاضرة الإسلام في المدينة المنورة.. كيف مهد لهذه الهجرة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥)
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الاحزاب / ٤٥-٤٦)

ماذا تعني الذكرى في حياة الإنسان... إن صاحب الذكرى لم يكن محتاجاً لأن نترنم بصفاته خصوصاً حين يكون صاحب الذكرى بحجم كحجم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشرف الموجودات، وخاتم المرسلين.

إن الانفتاح على الذكرى مسؤولية بكل ما تعنيه المسؤولية من معنى.. إنها فرصة لأن نعرض أنفسنا على شخص صاحب الذكرى؛ حتى نحول الذكرى من مجرد حدث تاريخي إلى مفاعل في حياتنا؛ فنكون عندئذ على موعد مع الرسول ينبوع الذي يمولنا بكل أنواع القيم والأفكار والمواقف.

حين نستشعر الذكرى لابد أن نطرح واقعنا على واقع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا نجزي في حياتنا تماماً، كما لا ينبغي أن نجزي في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنما نتأسى به في الأخلاق والفكر والقيم، وفي المجال الاجتماعي والأسري والشخصي والسياسي؛ حتى نتعلم منه، كيف كان يتعامل مع أعدائه؛ فتكون الذكرى حدثاً تاريخياً، ومحطة تمويل تنزود منها، وتعتطر بعبقها الرائع.

كثيرة تلك الجوانب التي احتل فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، موقع القمة، بل كانت حياته قمة في كل شيء لا تناظرها قمة، لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب، يكفيه شرفاً أن الله (تبارك وتعالى)، خصه:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الاحزاب - ٥٦)

لقد عرف عرب الجاهلية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من خلال أخلاقه، وأمانته، ومواقفه، وصدقه،

وشجاعته، وحياديته الإيجابية لم يكن حيادياً بالمعنى الذي يكون على هامش الحياة، بل كان يتعامل مع مفردات واقع الجزيرة يتعفف عن سيئاتها، وينكفي عن آفاقها المختنقة بالمعاصي، ويتسع له غار حراء، لكنه كان يفتح على الجميع؛ لذلك كان موضع احترامهم، وقالوا فيه: (إنه الصادق الأمين)، فحين تصدّي، وصدح بصوت الرسالة، وبدأ يسفّه أحلامهم، وينسف كل معتقداتهم، ويغيّر عاداتهم وتقاليدهم بدأ الرد الاجتماعي، وهذه إحدى العبر التي ينبغي أن نستوحىها من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).. التصدّي فيه ضريبة، وعدم الانجرار وراء العادات والتقاليد فيه ضريبة، فما إن صدح الصادق الأمين بصوت الرسالة، وما إن سفّه الأحلام، ودعا إلى هدم الأوثان، وترديد نداء (الله أكبر)، والشهادة لله (تبارك وتعالى)، إلا وبدأت صرخات الباطل تعلو في آفاق مكة بأنه ساحر، وكذاب، ومجنون؛ فنزل القرآن الكريم:

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ

تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ ﴿سبأ-٤٦﴾

لا تفكروا بالعقل الجمعي.. لا تكونوا صدى لأصوات الآخرين؛ لو فكرتم لوحدكم، لأقررتم بالحق، وأنتم اليوم تستبدلون الحق بالباطل، وتتهمونه بصدقه وأمانته وبعقله وبرجاحته بكل شيء، لا لشيء إلا لأنه تصدى لكم.. القرآن الكريم يقدم لنا قانوناً نفسياً واجتماعياً، بأن الحقيقة لا تتجلى في أجواء الصخب، فالحقيقة أكبر من أن تأتي وراء الهراء، والهستيريا، وما شاكل ذلك.. الحقيقة تأتي الإنسان الذي ينسلخ من مجتمعه؛ وحتى ينسلخ من ذاته، وينظر إلى الحقيقة بكامل أبعادها:

﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُّشْرِبِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنضَلْ إِلَى سَفَلٍ مُّسْفُوحٍ﴾

كل واحد منكم مطلوب منه أن يفكر لوحدته، أو يفكر مع شخص آخر؛ حتى يستطيع أن يستجلي الحقيقة، وهذه تتدور كمشكلة في التاريخ إلى الحاضر، ويتدور العلاج كذلك اليوم في كل مجتمع لا يسمح للإنسان لنفسه أن يكون صدى لصوت الآخرين يستطيع أن يعرف الحقيقة

كما هي.. هكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والظنون والشكوك والانتهاكات لا قيمة لها، ولأننا نعيش وإياكم ذكرى ولادتين ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، النبع الذي يعكس لنا وحي السماء، ولادة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، الذي تولى نقل هذا الوحي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن طريق آبائه وأجداده.

لقد حفل الإمام الصادق (عليه السلام)، بمجموعة من الصفات، وإحدى الصفات التي برز، واشتهر فيها أن أكثر من ٤٠٠٠ من أهل العلم والفضيلة يقولون: حدثنا جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، هو الآخر يدور حول هذه الحقيقة القرآنية الكريمة حين يُسأل عن الفرق بين الحق والباطل، فيضع يده الشريفة على جبينه، ويقول: (أربعة أصابع بين أن ترى وتسمع).

راجعوا المسموع من الأقاويل على ضوء المرئي ستجدون أن فرقاً كبيراً بين ما تسمعون، وما ترون.. ثقافة المرئي غير

ثقافة المسموع.. ثقافة المحسوس والمُطبَّق غير ثقافة
المُدَّعى... اسألوا أنفسكم كم سمعتم عن بعض الناس..
اجلسوا إلى جانبهم، واستحضروا سيرة رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) والخطاب القرآني:
﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى قُرْآنِي ﴾

واذكروا قول الإمام الصادق (عليه السلام): إن الفرق بين
الحق والباطل هو أربعة أصابع، ستجدون أن ما تسمعون
غير ما ترون، إما مُبالغ بالمدح وهو قليل، أو مُبالغ بالذم..
منهم من يبالغ بمدح من يحب؛ فيتطرف وتكاد تستبد به
عقدة التأليه، فلا يتقبل أن يُذم بشيء، ولا يتقبل أن يمسه
أحد بملاحظة، ويعتبره معصوماً - الغالبية الكبرى من
الناس يبالغون بالذم من دون أن يتأكدوا من هذه
المعلومات، الإمام الصادق (عليه السلام) يعطينا قاعدة،
وهذه من وحي السماء، وجاءت على لسانه الشريف، كأنه
يقول: لا تقطع اليقين بالشك، بل اقطع اليقين باليقين.
إذا كنتم متأكدين من صدق إخوانكم وأخواتكم.. من

طهارة سريرتهم.. من حسن سلوكهم، وصدق حديثهم فلا تتقبلوا مجرد إثارة الشك، ولا ينبغي أن نقطع اليقين بالظن أو بالشك إنما نقطع اليقين باليقين، وهناك مأساة أن الإنسان على يقين من سيئات نفسه، ولا يتعامل معها على أنها يقين، لكنه بمجرد أن يشك بالآخرين تستبد به الشكوك.. اسمعوا قول المسيح: (عليه وعلى نبينا وآله افضل الصلاة والسلام):

(يا عبيد الله أتحكمون على الناس بالظن، ولا تحكمون على أنفسكم باليقين).

أنتم على يقين من سيئات أنفسكم ولا تحكمون عليها، وأنتم في شك من الآخرين وتحكمون عليهم بالسوء، وتعرف جيداً أنك سيء في سريرتك، وفي أخلاقك، وفي عقلك حين تفكر، وفي تعاملك مع الآخرين، وفي ظنك بالأقربين والأبعدين في حياتك.. أنت على يقين من ذلك، ولا تحكم عليها، لكنك مجرد أن تسمع كلاماً من هنا وهناك تردده، وهو ليس إلا شكاً.. تحكمون على

الناس بالظن، ولا تحكمون على أنفسكم باليقين هذا هو قول الإمام الصادق (عليه السلام).

نحن نتحدث من وعي واقعنا الذي تتحرك فيه التيارات والاختلافات، ولا بد أن نستعين بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف كان يتعامل مع الآخر في حياته، وهو ينطلق، ويصدق بدعوته المباركة إلا وتجد الآخر جزءاً يتحرك.. تجد المرفوض الاجتماعي يكون مقبولاً في رسالته السماوية، ويكون مصداقاً في حياته.. الآخر الجنسي (المرأة)، والآخر باللون (الأسود)، والآخر بالقومية (سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي)، والآخر القبلي، كلهم ينتظمون في ناظم واحد هو الفكر والقيم، وإلا ما الذي يجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يستبعد القريب القبلي كعمه أبي لهب:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد - ١)

ويستقرب البعيد القبلي والقومي كـ(سلمان الفارسي):

(سلمان منا أهل البيت).

المسألة هي قيم وأفكار تغايرها نعرات الشوفينية التي عصفت بالعالم، النازية في ألمانيا، والشوفينية في إيطاليا، ودكتاتورية الطبقة الواحدة في الاتحاد السوفيتي السابق، والعنصر الآري أشرف من بقية العناصر، كما ذهب إلى ذلك النازيون، والبشطر ياركوية التي عمّت الغرب، والذكورية وإفراغ المؤسسات من المرأة، كلها منذ ١٤٠٠ سنة دحضها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كلها شجبتها، وأطاح بها بالسلوك والعمل لا بالمُدعى، وخطا خطواته المباركة، منذ أول الطريق كان قد جسّد الآخر في حياته:

﴿إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح-١٨)

مجموعة من النساء إلى جانب الرجال، وبقية المرأة منذ ذلك الحين وقبل ذلك الحين وإلى اليوم تعاني في مختلف مواقع العالم، والمرأة تتصدر الموقع في الإسلام.. ليست مشكلة المرأة في فكرنا، ومبادئنا، وقيمنا، وليست

مشكلة ثقافة، إنما مشكلة عادات وتقاليد، بينما المشكلة في الفكر الغربي مشكلة ثقافة حقيقية، وكلما تثقف الغربيون على تراثهم وفكرهم، وجدوا أنفسهم أمام مسؤولية إقصاء المرأة من كل مكان، بينما المرأة تُقَصَى بعاداتنا وتقاليدنا وليس بفكرنا... السيرة المطهرة أعطتها موقعاً متميزاً:

(نحن معاشر الأنبياء أكثر الناس حباً للنساء).

هذا الواقع المتمزق الذي نعيشه نجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يربينا على أن العلاقة ينبغي أن تكون مع الآخر على أساس القيم والفكر، لا على أساس الانتماءات الأخرى... بماذا يغص واقعنا اليوم، واقعنا يغص بتنوعات تنظيمية، قبلية، مذهبية، سياسية، ودينية.. ألم يكن هناك مشترك بيننا وبين الآخرين... لماذا نستحضر الخلاف، ونرتب عليه أثراً، ونخاصم، ولا نستحضر المتفق، ونرتب عليه أثراً، ونتفاعل... لماذا لا نجمّد المختلف، ونحرّك المتفق... هذه أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾

(آل عمران - ٦٤)

أهل الكتاب هم النصارى واليهود؛ فكيف بأهل القرآن
الكريم، أمير المؤمنين (عليه السلام)، يناشدكم أن تحققوا
فرقاً، وتنتقلوا من الذات الإنسية إلى الذات الأخرى في
اليوم الواحد:

(من تساوى يوماه فهو مغبون).

لا ينبغي أن تبقى اليوم كما أنت بالأمس، ولا ينبغي أن
يموت أملك؛ فتكون في الغد كما أنت اليوم.. هذا هو
الآخر.. نختلف مع إخواننا أبناء السنة بالمذهب... على
ماذا نختلف... لم لا نعي المتفق... هل يوجد أحد ينقص،
أو يزيد في القرآن الكريم:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَلَّلْنَا الذُّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر - ٩)

السنة والشيعية يصلون إلى قبلة واحدة، ورسولهم واحد
وهو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويصومون في

شهر واحد، ويحجون مكاناً واحداً... لمَ لا نفقه الاتفاق...
حوالى ٣٠٠٠ حكم شرعي في الصلاة، وفي مقدماتها،
وفي تفاصيلها، وفي لواحقها، على ماذا الخلاف... على أن
يتكتف السني، ويسبل الشيعي والمالكي... على هذا
الخلاف بين المذاهب، يجب أن نعي أيضاً أن الشوافع
والأحناف والحنابلة لا يقولون بوجود التكتف، بل هو
عمل استحبابي، لماذا نعرف أننا نختلف مع الآخرين، ولا
نعرف أننا نتفق معهم.. هذا جبل الاختلاف، وعقدة
الاختلاف، هذه ستجر، وتضيّق عنق الجميع ما لم يضع لها
حداً؛ حتى تدخل إلى داخل بيته بمجرد أن تلوح علامات
الاختلاف.

القرآن الكريم يعلمنا أن الاختلاف مدعاة للتعارف، لا
مدعاة للأزمة والصراع، ربما كان هذا في بعض أدبيات
الغريبيين حين يسجلون للاختلافات التي اكتشفوها سواء
كان في الخطوة الأولى كما اكتشفها دارون (الصراع بين
المخلوقات، والبقاء للأقوى)، ثم عبرت إلى الفكر عندما

أرّخ لها، ونظّر لها هيغل بالأفكار، وكارل ماركس بالطبقات، ثم هربتسينسر بالنواحي الاجتماعية، وانتهت إلى صدام الحضارات لصاموئيل هنتكتن، وليس الأمر كذلك في الإسلام فالاختلاف مدعاة للتعارف:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ (الحجرات - ١٣)

أي من عنصرين هما الذكر والأنثى... لا يوجد تفاضل؛ ما من ذكر إلا وجاء من ذكر وأنثى، وما من أنثى إلا وجاءت من ذكر وأنثى باستثناء عيسى (عليه وعلى نبينا وآله افضل الصلاة والسلام) جاء من أنثى، ولم يأت من ذكر بمعجزة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات - ١٣)

سر الاختلاف هو التعارف؛ وأعذب اللقاء أن تلتقي مع الآخر الذي يتفق معك من جانب، ويختلف معك من جانب آخر.. الخلافات السياسية الآن تضرب بعقول البعض.. علامَ تختلفون فعلاً.. تختلفون على بناء البلد...

تريدون أن تحرّروا العراق من التدخل الأجنبي والاحتلال أيام كان الاحتلال... تريدون استقلال البلد، وأن ينعم بالسيادة... إن كان هذا فهو رائع.

لا ينبغي أن يتحوّل الانتماء السياسي إلى هدف، ويقع العراق ضحية المختلفين على بنائه.. اختلف لجلب الأكفأ مثلما تتطلع إلى أكفأ الأطباء في المستشفى، وتتطلع إلى أكفأ السياسيين لبناء البلد، وأكفأ الاقتصاديين لبناء الحقل الاقتصادي، وأكفأ الزراعيين لبناء الحقل الزراعي.. وقس على ذلك.. القرآن الكريم يقول:

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل-٤٣)

على ماذا الخلاف، ويستباح الدم، وتهدّر الكرامة، وتهدّر الثروة، هذا ليس اختلافاً هذا عقدة خلاف، وعقدة صراع أما التنافس الشريف فهو مبدأ قرآني، وإن كنت تزعم أنك تستطيع أن تبني البلد وفق برنامجك أسرع مما يبنيه الآخرون فلا يوجد أروع من ذلك:

﴿خَتَامُهُ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

(المطففين - ٢٦)

الإسلام منظومة قيم، ومنظومة أفكار، ومنظومة مبادئ، والإنسان الذي يقول أنا مسلم، وأنا أتأسى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عليه أن يحسن التأسى، ويطبّق بأمانة.. لقد أقرّ أعداء رسول الله بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان رحمة للعالمين.

قرأت كتاباً لـ(بوش) جد بوش الابن، الجد أو جد الجد عاش في ١٧٩٧ إلى ١٨٥٩، يتحدث فيه عن محمد مؤسس الديانة المحمدية، من العنوان كانت الديانة ديانة محمدية، وليس ديانة سماوية، لكنه يعترف أن هذا الرسول كانت تخرج منه هذه الكلمات.. يقول: كشفت التحقيقات أنه كان يوصي أصحابه حين يذهبون إلى منطقة أن لا يعتدوا على امرأة، ولا يعتدوا على طفل، ولا يعتدوا على شيخ، ولا يقلعوا الشجر... ليس ممكناً أن نلغي هذا الجانب الإنساني.. اقرأوا كتاب (الديانة المحمدية)، لبوش على

الرغم من كل أحقادهم وسمومهم، لكن يعترف بهذه الحقيقة.
التأسي برسول الله لا يتجلى بالهتافات المحمدية، إنما أن يكون سلوكنا محمدياً، ما نعانيه من بصمات التخلف في هذا المكان أو ذلك لا يمت إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصلة، لكن لا يكفي أن نقرأ الواقع بمرارته، ونعالج الواقع بأساليب ملتوية.. ينبغي أن لا نقع بما وقع به الآخرون.. الأولويات هي الأخوة والمحبة، وبث الثقة مع الجميع، وقد انطوت شخصية رسول الله على أكثر من عظمة، وإن كان القرآن الكريم خصه بالخلق:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم - ٤)

لم يُبِح لنا رسول الله أن نقتل، ونستبيح دم من نختلف معه، لقد كان الرسول يوصي بالشجرة والطيور... ما هذه الثقافة التي جاءتنا؟!.. دعوا عنكم العناوين، ولننظر إلى الأشياء على محك الواقع.. ما علاقة المقاومة بمجموعة من الناس يُحيون الشعائر، ويذهبون مُشاة لإحياء الشعائر الحسينية، ما علاقة المقاومة... ألم يخرج الاحتلال في عام

٢٠١١، ألم تكن القوى الخيرة التي تقف وراء أسلحة المقاومة... المقاومة الحقيقية أن تضيف أسلحتها إلى أسلحة الدولة، وتضيف قوتها إلى قوة الدولة، وما لديها من إمكانيات تضيفها إلى إمكانيات الدولة... ما مبرر حمل السلاح، لا يوجد إلا مبرر وجود حكومة دكتاتورية؛ وذلك يتطلب سلاحاً، يأخذ نمطية الثورة على كل دكتاتور، أو وجود احتلال؛ فيأخذ السلاح نمطية المقاومة، وكل بلد من بلدان العالم يتعرض إلى الاحتلال يشهر سلاحه كمعادل.. كل دول العالم تعرضت لاحتلالات، وقاومت.

نشرف بالمقاومة، لكن المقاومة فكر، وقيم، وخطاب، وبنوية، ورمز، ورسالة المقاوم تأبى عليه أمانته أن يمتد إلى بريء، ويقتل طفلاً، ويغتصب امرأة، ويسبي إلى الاقتصاد، ويدمر البلد... المقاومون طرّزوا الأرض بأزكى الدماء، وفي الوقت نفسه نشروا المبادئ والحرية، نحن الآن في مرحلة بناء دولة، ولا بد أن نتأسى برسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) كيف بنى الدولة.. كيف أعدّ
حاضرة الإسلام في المدينة المنورة.. كيف مهّد لهذه
الهجرة.

اسمعوا صوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
كيف كان يميّز بين أذى الرسالة وأذى الجسم، حين
ضاقت به مكة بما رحبت ذهب إلى الطائف مضطراً، ومن
الطائف ذهب إلى المدينة المنورة، وكما يقول زيد: ما مرّ
يوم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أسوأ من
يوم الطائف، شجوا رأسه الشريف، وأدموا قدميه
الشريفتين، والله (تبارك وتعالى) خاطبه، وأنزل عليه
جبريل الأمين، وقال له: يا محمد إن الله يقرئك السلام،
ويقول: لو شئت لأطبقت عليهم الجبلين، قال: إنهم لا
يعقلون، هذا أذى الجسم، بينما يأتيه عمه أبو طالب
(رضوان الله عليه) يقول له: يا ابن أخي - كما تقول الرواية
-: أبق على نفسك وعلى نفسي، ولا تحمّلني من الأمر ما
لا أطيق.. إنهم يقولون: إذا كنت تريد مالاً جعلناك أغنانا

- كما تقول الرواية الشريفة - وإذا كنتَ تريدَ زوجة
نزوّجك أجمل بناتنا، وإذا كنتَ تريدَ سلطةً وحكماً
أمّرك علينا.

فيقول له (صلى الله عليه وآله وسلم):

(والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي
على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك
دونه).

هذا أذى المبادئ... ما الفرق بين هذين النوعين من الأذى
(أذى المبادئ، وأذى البدن)، فمالنا إذا أوذيت أبداننا
وانتماءاتنا وأموالنا نتنفض، ونرتعد، أما إذا أوذيت مبادئنا
كأن شيئاً لم يكن، ويهون علينا.. الذين طوّحت
جماعهم في زنازين السجون، جعلتهم المبادئ أقوى من
الموت بغض النظر عن انتماءاتهم.. الانتماء يعمّق المبدئية
والقيم، ولا يتحوّل إلى بديل عن المبدأ.

الذين ضحّوا لم يضحّوا، لأنهم متمون إنما ضحّوا؛ لأنهم
يحملون فكراً وقيماً وأهدافاً، وكانوا مستعدين لأن يموتوا

دون أن تسقط الأهداف.. شهداء استشعروا حال الإنسان الذي يُقتل، أو يُؤخذ من الزنانة وتعرض عليه الدنيا بأكملها، ويقولون له: اترك المبادئ التي تحملها.

لولا دماء الشهداء لم تذهب الدكتاتورية، ولم يقيم نظام بديل، ولم تأت هذه الثمار التي ننعم بها.. لا ينبغي أن نتجرد عن شهدائنا؛ فالأمة التي لا تحترم شهداءها أمة ميتة.. ثم أين الوفاء للشهداء.. أين الوفاء لذويهم من الأراامل والأيتام... الشهيد أعطى كل شيء، وقليل بحقه، فلا ننظر إلى الأراامل والأيتام من موقع الدونية؛ رسول الله (ص صلى الله عليه وآله وسلم)، من جملة ما يحمل من مكنوناته من أسرار البشرية أنه كان يتيمًا، وهو أشرف الوجود كله.

النظرة الدونية العرفية الاجتماعية لليتيم خطأ، بل خطيئة خصوصاً حين يكون اليتيم يتيم شهيد.. هذا يجب أن ندقق النظر به جيداً مع أهله، مع أمه... من الذي ساهم في إنتاج الشهيد... ما هي القيم التي كوّنت الشهيد... ما

الكتاب الذي قرأه... ما فكره، من أساتذته، مربّوه،
أصدقائه، أبوه، أمه... هؤلاء ساهموا في صنع شخصيته،
هؤلاء مفاعلات الشهيد... ماذا خلّف الشهيد... الشهيد لم
يخلّف ذرية عادية، إنّما خلّف ذرية نوعية، وقد عاش
مع أبيه وأمه شهيداً، مثل: (هاشمية سدخان) في البصرة،
و(سلوى البحراني)، و(آمنة الصدر) (رضوان الله تعالى
عليها).

من الظلم أن لا نعير لشهدائنا وشهيداتنا الاهتمام
المطلوب، فأمم العالم تبحر في التاريخ، وترجع إلى
الخلف، وتأخذ رقماً من الشهداء؛ حتى تقول: نحن عندنا
شهيد، كما عُرف عن فرنسا حين تحيي ذكرى (جان
دارك) عذراء أورليان منذ ١٤٢٩، تحيي ذكراها وهي بنت
عمرها ١٨ سنة، عذراء، قتلوها، وحرقوها، وهي حية
يُحيون ذكراها... ما لنا نغفل عن الشهداء... نحن شعب
الشهداء.. لا تسألوا أي عائلة فيها شهيد إنّما اسألوا أي
عائلة ليس فيها أكثر من شهيد، وانظروا إلى الظلم الذي

يتعرّض ذوو الشهيد الذين يدركون أن أباهم وأمهم أحسن الآباء وأحسن الأمهات، لكن في المدرسة يسمونه ابن الخائن، وابن الجاسوس، وفي الجامعة والوظيفة تلاحقه أجهزة الأمن.. أي ظلم أكثر من هذا الظلم؟!.. أنت أيها السني، وأنت أيها الشيعي لماذا قُتل (عبد العزيز البدري) و(ناظم العاصي) (رحمت الله عليهم)، هل كان لديه صفقة تجارة أو مخدرات... كانت لديهما مبادئ، وحين أرادوا منهما أن يمدحاهم، ويشتما الآخرين رفضا.. لماذا لا نتأسى بهؤلاء.. لماذا لا يجمعني رتل الشهداء على المبادئ التي انطلقوا منها.. لماذا لا نجتمع عليهم، ونتفق عليهم.

على ماذا قُتل السيد (محمد باقر الصدر) (قدس الله نفسه الزكية)، أحد شهداء الزبير لا يحضرني اسمه، كان إمام جمعة، قالوا له: اشم السيد الإمام الخميني (رحمه الله)، صعد على المنبر وبخطبة شقشقية رائعة ذكر كل ما فيه من محاسن الامام الخميني، احدهم جالس بالقرب من المنبر:

قال له: أنا لا أملك إلا أن أنفذ بك الحكم قبل أن آخذك إلى التحقيق، فأطلق الرصاصة على رأسه.. هذا الشهيد من إخواننا السنة، والإمام الخميني عالم شيعي.

ما الذي حرّك السيد (محسن الحكيم)، ليستنكر على (جمال عبد الناصر)، حكم الإعدام على (السيد قطب)، ويقول له: إن حكمكم على السيد قطب وجماعته اعتداء على المسلمين عامة، وعلى العلماء خاصة.. هذا التاريخ عشناه، وعاصرناه.

ينبغي أن نأخذ، ونرتشف من معين الولادة المباركة الميمونة.. يجب أن نأخذ منها، ونعيد بناء واقعنا على ضوء واقعه، ولا نستثني أحداً في المسلسل التربوي من الإنسان ونفسه، كما كان يعيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع نفسه، ومع أزواجه، ومع أولاده، ومع إخوانه، ومع أصحابه، ومع أمته، وحتى مع أعدائه كان متميزاً.. ينبغي أن نأخذ من هذه الذكرى؛ حتى نَعْمَرَ، ونحدث فرقاً نوعياً بين واقعنا في الذكرى وبين واقعنا بعد الذكرى...

نسال الله (تبارك وتعالى)، أن يهدينا وإياكم سواء السبيل،
وأن يوفقكم لإحياء سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال حضوره تجمعاً نسوياً
في ذي قار
2012-3-3**

● لعبت المرأة في تاريخ الأمم، ولم تنزل دوراً مهماً ورائعاً في بناء الشخصية للمنتج الأسري سواء كان هذا المنتج ولداً أم بنتاً، وحين يحدثك العظماء في العالم نادراً ما يتجاوزون ما أخذوا به من أمهاتهم، لذا انتشرت مقولة: (إن وراء كل عظيم امرأة).

● المرأة هي التي تغرس في نفوس أطفالها إبان السنوات السبع الأولى من العمر عناصر القوة، وهي مرحلة القيم وغرس المفاهيم والمشاعر الصحيحة في نفس أطفالها، فمن الخطأ بل من الخطيئة أن نعتبر البيت عبارة عن مكان، وركناً مهماً حيث توصل الأبواب والمؤسسات بوجه المرأة، فتسمى ربة بيت على العكس من ذلك إن المرأة وهي تمارس دورها في البيت إنما تدير مؤسسة هي أخطر المؤسسات بلا استثناء..

● نريد من بناتنا أن يتحولن إلى صانعات في المجتمع، ومتصديات في المؤسسات يأخذن الفكر، ويعرفن ماذا يأخذن من التاريخ، ومن الأعراف، وماذا يرفضن



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ﴾ (التوبة - ٧١)

ما أروع أن تزدان قاعتكم بهذا الحضور النسوي الذي يعبق بشذى الشباب والشابات، وما أروع أن نسمع وإياكم سوية أناشيد رائعة تطلقها حناجر الطفولة (فرقة الشهيد)، وما أروع أن نسمع الكلمة الرائعة، والقصيدة الأروع سوية من الشابة البنت (آية)، وهكذا تصطف هذه المفردات جميعاً منذ أن بدأت بشوطينها الأولى التلاوة المعطرة إلى عرافة الحفل، إلى القصيدة، إلى الكلمة، إلى كل ذلك حول ناظم واحد، وهو المرأة العراقية؛ ولأن هذه المناسبة اقترنت برحيل سيدة نساء العالمين فاطمة

الزهراء (عليها السلام)، لا بد لنا أن نستحضر هذا النموذج الكامل الذي يتصف بالعصمة، وهو النموذج الذي نحتاجه، ونحتاجه بناتنا، ويحتاجه أولادنا؛ حتى يتقلدوا مسيرتها بنت، وزوجة، وأم، وقائدة سياسية، وإنسانة كاملة، كنموذج يمثل أطروحة الإسلام للبشرية كلها؛ لذا عبرت الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها)، بل أراد الله لها أن تعبر من عصرها إلى عصورنا اللاحقة حتى قيام الساعة، فسيئات نساء العالمين أربع (آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة الزهراء)، وسيدتهن فاطمة؛ فلم تكن فقط سيدة نساء عصرها، بل كانت سيدة نساء العالمين.

ما أروع أن نضع هذا النموذج الرائع أمام أعيننا؛ حتى تتأسى كل البنات والأولاد بهذه السيرة العطرة، ونقيم حياتنا على ضوء حياتها، وجهادنا على ضوء جهادها، وعلاقاتنا في الحياة الزوجية على ضوء علاقاتها، وترسم بناتنا صورة الأمومة على ضوء الأمومة التي مارستها مع

سيدَي شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين
وزينب (صلوات الله وسلامه عليهم).

المرأة بما هي إنسان كما هو الرجل بما هو إنسان.. الفكر
يمتزج بشخصية المرأة فيصنع منها إنسانة، ويعبر بها من
العادات والتقاليد، ويتجاوز كل حواجز التخلف؛ حتى
تأخذ طريقها في التصدي.

لعبت المرأة في تاريخ الأمم، ولم تزل دوراً مهماً ورائعاً
في بناء الشخصية للمنتج الأسري سواء كان هذا المنتج
ولداً أم بنتاً، وحين يحدثك العظماء في العالم نادراً ما
يتجاوزون ما أخذوا به من أمهاتهم؛ لذا انتشرت مقولة:
(إن وراء كل عظيم امرأة). المرأة هي التي تغرس في
نفوس أطفالها إبان السنوات السبع الأولى من العمر
عناصر القوة، وهي مرحلة القيم وغرس المفاهيم
والمشاعر الصحيحة في نفس أطفالها؛ فمن الخطأ بل من
الخطيئة أن نعتبر البيت عبارة عن مكان، وركناً مهماً
حيث تُوصد الأبواب والمؤسسات بوجه المرأة، فتسمى

ربة بيت على العكس من ذلك إن المرأة وهي تمارس دورها في البيت إنما تدير مؤسسة هي أخطر المؤسسات بلا استثناء؛ خريجو الأسرة الذين يضطلعون بالمهام المختلفة في مختلف مجالات الاختصاص، إنما خرجتهم أسرهم.

الأسرة في مفهومنا مؤسسة تقوم على أساس التكافل والتعاون بين الزوجين، باعتبارهما ركنين أساسيين يتعاونان سوية لبناء الأسرة، وتحسين المنتج الأسري.. الأسرة في معرفتنا تختلف عن الأسرة في معرفة الغرب، فهي في معرفة الغرب تقصي المرأة، وترهن حياة الأسرة بأكملها بيد الرجل؛ لذا اشتقت كلمة العائلة (الفاملي)، من الكلمة الإغريقية (فاملس)، وهو حق الرجل في قتل أفراد أسرته إذا قصرُوا، أما الأسرة في معرفتنا فهي الدرع الحصين الذي يحصن الإنسان نفسه، ويأخذ من البيت قاعدة الانطلاق إلى المجتمع.. فلا يمكن التفكيك بين تصدّي الرجل في أي مهمة من المهام، وأي حلقة من

حلقات العمر.. لا يمكن التفكيك بين هذه المجالات وقاعدة الأسرة التي تمدّه بالقوة.. لتبقى الأسرة محطة تمويل عاطفي وفكري، من هنا نجد أن المرأة لا تفهم البيت على أنه سجن ذو أربعة جدران.

إنها وإن لم تقتصر حياتها، وإن لم يقتصر دورها على البيت، إلا أنها تضيي على البيت مفهوماً جديداً تتحرك مع الرجل، وهو يأوي إلى البيت، وتصاحبه في فكره وفي قلبه وهو يغادر البيت فيتذكر أن له شريكاً وزوجاً يفهمه جيداً، فتحوّل بيته إلى محطة انطلاق من دون أن يتحول إلى محطة أسر.. سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد أصحابه: كيف حال زوجك؟ قال له: يارسول الله لي زوجة إذا تركتها في البيت ودعّنتني، وإذا جئت إلى البيت استقبلتني، وإن وجدتنني مهموماً لهمّ من هموم الدنيا خففت عني، وإن وجدتنني مهموماً لآخرتي قالت: زادك الله همّاً... قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إلا إن الله جُنْدًا في أرضه إلا إنها من جُنْد الله إلا

إن لها أجر شهيد.

ماذا يعني هذا الحوار... هذا الحوار يعني أن المرأة دخلت عقل زوجها، وقلبه، وأن الزوجة هي الأخرى دخلت عقل وقلب زوجها، كذلك؛ لذا تدرك جيداً هموم زوجها، وتخفف من همومه حين تكون الهموم هموماً دنيوية وحياتية، أما حين تكون الهموم هموم رسالة هموم تحديات تقول له: زادك الله همّاً.. إن حباً تعقده المرأة مع زوجها ليس حباً أسير نزوة، ولا رهين غريزة إنما هو حب هادف؛ من هنا دفعت الكثير من النساء بأولادهن وإخوانهن في أتون المعارك في سوح الوغى، وميادين المواجهة، ووقفن سراً حول نجاحهم، واستبسألهم، بل وصلت إلى حد الشهادة..

المرأة بلا عقيدة قد تكون قوية إلى حد ما، لكنها لا تكون قد اكتملت إنسانيتها، كما هي الحال عندما تكون المرأة مبدئية... حين نعرّج على نماذجنا الإسلامية الرائعة التي ارتقت إلى مستوى العصمة كزينب (عليها السلام)،

دعونا نأخذ امرأة في التاريخ من النساء الاعتياديات،
ولنأخذ (الخنساء)، تلك المرأة التي جزعت من الحياة،
وكانت قد أظلمت بعينها لا لشيء إلا لموت أخيها
(صخر)، حتى قالت في ديوانها الشعري الرائع:

بذكرني طلوع الشمس صخرا

وأذكره كل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي

على إخوانهم لقتلت نفسي

الخنساء ضاقت بها الدنيا بما رحبت؛ لأنها تعلقت بأخيها
الخنساء - وهي مخضرمة - وكان هذا في الجاهلية قبل
أن تعانق الإسلام، وبعد أن دخلت إلى الإسلام امتزج
الإسلام فكراً في عقلها، وروحاً في قلبها، جاءت بابنائها
الأربعة في معركة القادسية وزجتهم، وخطبت بهم، ومن
جملة ما قالت: أنا أشهد الله أنني لم أحن أباكم، ولم
أخذل خالكم، ورمت بهم إلى المعركة، وطلبت منهم أن
يجودوا في المعركة بأنفسهم، وحين استشهدوا سوية

خطبت بهم خطبة ثانية، ما الذي جرى للخنساء حتى تتحوّل من امرأة لا تطيق موت أخيها إلى امرأة تدفع بأولادها الأربعة إلى ميدان الشهادة؟ إنها العقيدة والفكر أما عندما تنتقل إلى المرأة الكاملة إلى السليمة الطاهرة المطهّرة إلى زينب (عليها السلام)، وكيف وقفت في ميدان المواجهة في كربلاء، ودوّت بصوتها، واحتفظت، واختزنت صفحات كربلاء، كما تقول بنت الشاطئ في كتاب (بطلة كربلاء): لولا زينب (عليها السلام)، لضاعت منا الكثير من حقائق التاريخ التي عبقت بها ثورة الطف، والإمام الحسين (عليه السلام)، وما حصل في الشام في مسجد بني أمية أمام طاغوت العصر في ذلك الوقت، أمام يزيد بن معاوية، ورأس الحسين (عليه السلام)، ورؤوس أصحابه على السهام، ومع ذلك أثبتت بطولتها وشجاعتها، وانبرت في ذلك الصوت المدوّي في مجلسه، وقالت: (يا يزيد كدّ كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً.

إن أيامك إلا بدد، وشملك إلا عدد).

استقرأت، واستشرفت، وسبرت غور الحقائق، وتوقعت له أن لا يبقى، وفعلاً لم يبق إلا ثلاث سنوات، فإذا جننا إلى المرأة في تاريخنا نجد أنها انطلق وتفاعل وتواصل واستمرار لمكانة المرأة في القرآن الكريم، ونجد أن السيرة العطرة كانت على طول التاريخ تبين لنا أن هذا العدد الكبير من النساء في طول التاريخ وعرضه جمع قوة الإرادة، وقوة الفكر والموقف في إطار العفة والتفاعل والإخلاص للمبادئ والقيم.

وفد إلى ذاكرتي الآن ما حصل مع الحجاج بن يوسف الثقفي، والذي كان اسمه يفرع؛ لأنه كان يتفنن في القتل، ويتلذذ بالتعذيب.. قيل له: إن امرأة من الموالين لعلي (عليه السلام) تتحدث عنك، وتذكرك بسوء. قال: أتوا بها، جاؤوا بها، ووجدها غير مكترثة، فشك بأن المرأة تجهله، فقال: أتعلمين من أنا؟ قالت: بلى أعرف أنك الحجاج بن يوسف الثقفي. ثم سألتها: ألا تخافين

مني؟ قالت له: أنت تقتل النفس البريئة، قال لها: ولا تخافين، ولا تخشين مني. قالت له: إن خوفي من الله جعلك في عيني أهون من ذبابة، فقتلها بذات اللحظة؛ إذاً لا تستغربوا أن تجدوا نساءً تصنعن العقيدة.. إن نساءً يتحركن بميادين الشهادة والبطولة من موقع الوعي من موقع التفاني من أجل الإسلام والمبادئ، يدخلن مختلف ميادين المواجهة حتى تصل إلى واقعنا المعاصر؛ فنجد هذا الكم النوعي، أو الكم النوعي الرائع الذي تمثل بالسيدة (آمنة الصدر)، و(سلوى البحراني)، و(هاشمية سدخان)، من البصرة و(جابرية وفطيم سرحان) هنا في الناصرية، والقائمة تطول، وتطول، وتطول.

نريد من بناتنا أن يتحولن إلى صانعات في المجتمع، ومتصديات في المؤسسات يأخذن الفكر، ويعرفن ماذا يأخذن من التاريخ، ومن الأعراف، وماذا يرفضن.. هذه الثقافة اليوم هي التي تنتشر، رد الفعل على ثقافتنا الموروثة والتقليدية.. هناك ثقافة تقليدية برهن أبناء

شعبنا على رفضها.. ثقافة العادات والتقاليد التي كانت تستنكر على المرأة ذكر اسمها، وتحرمها من حق الزواج بحجة النهوة أو نكاح الشغار بالفقه ما يسمى (كصبة بكصبة).. عشائرتنا وأعرافنا اليوم تجاوزت هذه العادات والتقاليد، وبدأ أبناء العشائر يتشرفون بأن لهم بنتاً محترمة عضو في مجلس المحافظة، أو موظفة في مؤسسة، أو عضو مجلس برلمان، أو معلمة، أو ربة بيت بعد أن أعيد تعريف ربة البيت بأنها المؤسسة التي تتولى صناعة الإنسان رجلاً كان أم امرأة.. ثقافة العادات والتقاليد بدأت تنهزم، ويمكن أن نسميها الثقافة الأولى التي توارثناها من التاريخ في الجانب السلبي وهي التي رفضها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

اليوم يلوحون بثقافة مضادة، لكنها أكثر انحرافاً محاولة اختزال المرأة بجسدها بجمالها البدني، محاولة المتاجرة بها عبر ما تشهدهونه من هنا وهناك في الدراما السيئة، والأمور السلبية التي تسيء إلى سمعة المرأة، لتقف

الثقافة الاسلامية المعتدلة، وتنطلق بالمرأة في مجالات الحياة المختلفة بتناً في البيت، وزوجة صالحة تشيد أركان العلاقة الزوجية أماً للأولاد، ومختصة سياسية، وكاتبة، وفنانة تدخل في كل مجال من المجالات من دون أن تجد مبرراً يعيق حركتها، ويشل إرادتها.. هذه المرأة نريدها اليوم، وقد بدأت الآن معالم مسيرة التحوّل في وسط المرأة كجزء من التحوّلات العالمية في طول وعرض العالم، والعالم الذي يفتقر إلى النموذج، والذي بدأ يصحو الآن؛ ليثور على واقعه.

إلى الأمس القريب نحن لا نعاني من أزمة فكر للمرأة، كما لا نعاني أبداً من أزمة نموذج، أما المرأة في عالم الغرب فتفتقر إلى الفكر الذي فعلاً يساوي، ويعدل، ويكافئ بين المرأة والرجل، كما إنهم لا يمتلكون النماذج المطلوبة، أما نحن ففي طول تاريخنا تتقدم النماذج بشكل رائع في كل مجال من المجالات. المطلوب من المرأة أن تمتد إلى كل الفرص التي تنفتح

أمامها من دون أن تتردد.. يجب أن نعيد تعريف مرة أخرى الأسرة، والواجبات المترتبة على العلاقة الزوجية، وأن نعيد تعريف أن المرأة المؤهلة للزواج لا تعني فقط مجرد الاستعدادات التكوينية، والتي كانت هي بكل تأكيد مهمة، لكن حتى نقضي على ظاهرة الطلاق التي انتشرت في الكثير من الأسر، والمناطق لا لشيء إلا لغياب الرؤية الصحيحة، وتحكيم المعايير الدقيقة في اختيار الزوج ابتداءً من الحديث الشريف:

(إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه).

أي: رأيتم عقله أمانته مروءته أخلاقه فزوجوه.. لا يوجد هناك ثمة تحد وإنما اختزال المواصفات للزوج الصالح بالأمور المادية.

نأتي إلى واقعنا اليوم (الواقع السياسي، ودور المرأة).. نحن نتطلع لأن تأخذ المرأة دوراً أهم من الدور الحالي، ولا يكفي أن نجد كمّاً يشارك في العملية السياسية

بمختلف مناطق العراق، نجد أنهم من خلال شاشات التلفزيون، الصحف، والمجالات المختلفة، والاحتفالات، والشعر والأدب، والفكر.. كل المجالات نجد المرأة رقماً مهماً وأساسياً وصعباً وغير قابل للتجاوز، والمرأة اليوم في البرلمان العراقي، لكننا نتطلع إلى المرأة الكفوءة، وتجدون أن بعض بناتنا في البرلمان بالذات يسرعن في الخطاب والمشاركة باللجان، ونتمنى أن تعم هذه الظاهرة ظاهرة المرأة الكفوءة المرأة المقتحمة ذاتاً وليس المقتحمة؛ بسبب النسبة أو ما يسمى بـ(الكوتا).. نريدها كذلك.. والنساء اللاتي دخلن إلى البرلمان بشكل أو بآخر أثبتن للعالم أن المرأة تستطيع أن تساهم مع الرجل، خصوصاً أن المرأة العراقية قد ساهمت مع أخيها الرجل في مرحلة المعارضة مهاجرة، مجاهدة، سجين، متخفية، ومطاردة، وشهيدة، ومعذبة تحت سياط السلطان، وشاركت في كل هذه الفصول، فمن الطبيعي جداً أن تواصل مسيرتها من مرحلة المعارضة إلى مرحلة الحكم،

ثم إنها مادامت قد برهنت أنها تستطيع أن تتقلد الاختصاصات المختلفة فإن الأمة والشعب كله ينتظر نتاجات نسوية تساهم في طي المسافة؛ حتى تنتقل من موقعها الحالي إلى ما تريد.

اليوم عندنا أزمة حقيقية من تفشي بعض العادات، والتقاليد، والخرافات التي لا تمت إلى ديننا وقيمنا وتاريخنا بصلة... كيف نطوي هذه المسافة... بالثقافة.. أول من يستفيد من الثقافة هو الزوجة، وحين تكون مثقفة فأول من يستفيد منها هو أولادها؛ لذلك صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عندما قال:

(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

ماذا تفهمون من قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

(اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد).

ماذا يعني أن يتغذى الطفل من مرحلة المهد، ليس بالضرورة قصد بها المعنى المجازي، إنما قصد حقيقة أن

الطفل يتغذى على أخلاق أمه وقيمها، وهو في مرحلة المهد مرحلة الطفولة المبكرة، وقد أثبت علم النفس الحديث أن الانفعالات الأساسية تتشكل في شخصية الطفل منذ مرحلة نموه المبكر؛ لذلك على المرأة أن تشعر أنها أمام مركب يلتقط، ويأخذ، ويختزن هذه المشاعر في شعوره مرة، وفي لاشعوره مرات، والكثير من النساء اللاتي صنعن أبطالاً وصلن بهؤلاء الأبطال إلى قمة المجد، وكثير من النساء حولن أبناءهن إلى طائفيين تحكمت بهم العقدة العصبية المختلفة، وتكرست فيهم عقدة التعصب والانتقام من الآخر؛ لذلك يجب على المرأة أن تفرض نفسها على مسرح الأحداث، وأول هذه المسارح هو مسرح البيت.

لا نفهم البيت في مساحته الجغرافية المحددة، إنما نفهم البيت عطاءً متدفقاً، ومحطة يقف عليها الرجل المتصدّي يأخذ، ويتمولّ منها فكراً وعاطفة وحناناً واحتراماً؛ حتى يكون المسكن مسكناً حقيقياً تسكن إليه النفس، لا بد ان

يتمول ليس فقط من الغذاء الذي يتوافر، ويأخذ من الماء الذي يتوافر فيه، إنما يأخذ من القيم والأفكار، فالأسرة إذًا معمل أبطال، والأم الصانع الأول، والمتقدم على الأب حين تأخذ دورها كما ينبغي؛ لذا صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حين كان يرعى المرأة رعاية خاصة، ويوصي بها، وعندما سأله أحد الأصحاب: يا رسول الله: أوصني. قال له: (أملك، ثم أملك، ثم أملك، ثم أملك). (أباك).

ينبغي أن نأخذ من هذه المفاهيم والقيم كمرتكزات حقيقية لصياغة شخصية المرأة، وندع ما يقال عنها، وما يشوه تاريخنا وفكرنا، ويشوه قيمنا عرض الحائط.. المرأة اليوم صنعت بالانتفاضة بطولات، وعليها أن تواصل دورها؛ فتصنع البديل عن الأنظمة السابقة، وتأخذ دورها في صناعة النظام البديل من خلال الدخول في مؤسسات الدولة، ما أكثر المدرّسات لكننا نريد مدرّسة نوعية، وما أكثر الطبيبات والممرضات في الحقل الصحي، ونحن

نريد طبيبة وممرضة نوعية، وما أكثر الإعلاميات، لكننا نريد إعلامية نوعية يختلط فيها الفكر الوطني الصادق.. الفكر المعمق الواعي.. استشراف المستقبل.. استحضار التاريخ.. الإصرار على بناء الحاضر.

تستطيع المرأة أن تحقق كل هذه الأمور؛ وبذلك تخرج ليس فقط في العراق بل في العالم كله على أنها نموذج رائع، وإن المرأة التي صنعت التاريخ تصنع اليوم في الحاضر، وتخطب العالم من خلال المنبر العراقي بأن المرأة قادرة على أن تصنع الصعاب.. الجميع وفي كل الميادين ينتظر من المرأة أن تقف جديرة بحملها للمشاكل.. لماذا تفضي مشكلة بسيطة إلى هدم العلاقة الزوجية.

لماذا أبسط المشاكل تتفاقم؛ فتحوّل البيت الساكن إلى بيت مضطرب، وتمزّق أوصال الأسرة، ويشعر الأطفال أن هذه العلاقة انفصمت، وحدث طلاق - لا سمح الله - إن أباه مع امرأة أخرى، وأمه مع زوج آخر هذا كله عمل

مشروع، وليس حراماً أن يحدث طلاق، وليس حراماً أن يتزوج الأب المطلق أو الأم المطلقة، لكن بكل تأكيد هو أبغض الحلال عند الله (تبارك وتعالى)، هذا كله يجب أن يتزوّد به بناتنا.

نحن لسنا ضد خروج المرأة من البيت لإعمار المؤسسات، لكن ليس على حساب تخريب مؤسسة البيت، فمؤسسة البيت تتقدم على مؤسسات المجتمع الأخرى؛ لأنها هي التي تُعد المواطن الصالح، وهي التي تُعد الموظف الصالح الذي لا يُفسد، ولا يسرق، ولا يعتدي، ولا يخون.. كل هؤلاء ما بنتهم مؤسسات الدولة.

كتب غرباتشوف في كتابه (البوسترويكا) تحت عنوان (الأسرة) يقول: نحن منذ عام ١٩١٧ بعد أن انتصرت الثورة البلشفية الشيوعية إلى عام ١٩٨٥ هذه الفترة الطويلة من الزمن كنا قد شخّصنا وجود أزمات؛ فاستحكمت في شخصية الشباب والشابات، فدرسنا السبب، فوجدنا أن غياب المرأة من البيت لم يزد الإنتاج،

لكنه يقف سبباً كامناً وراء هذه الأزمات النفسية.. نحن نقدر أن بعض المؤسسات يتقدم فيها الرجل على المرأة، هي المؤسسات التي تحتاج إلى شدة بدنية، وقوة عضلية، والفرق بالقوة العضلية لا يعني شيئاً يتقصر من قيمة المرأة، وهناك مؤسسات تتقدم فيها المرأة على الرجل؛ لأنها تحتاج إلى حنان ورقّة وتعاطف كالمؤسسات الصحية، والتربوية، ورياض الأطفال، وبعض الفنون، وكثير من المهن التي تحتاج الرعاية والتربية، وقد برعت بها المرأة أيما براعة، وهناك مؤسسات يتساوى فيها الرجل والمرأة كالتجارة والصناعة.

ألم تكن خديجة زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تاجرة، ومشهورة في أوساط مكة منذ ذلك الحين... هذه حقائق في التاريخ، وفي السيرة العطرة... ألم تكن بلقيس ملكة سبأ، وقد حدثنا القرآن الكريم عن المرأة الحكيمة، والراوية الدقيقة، والمتأنية غير المتهورة، ويشير عليها أصحابها: نحن أولو قوة، وأولو بأس شديد،

والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين، فترد عليهم من دون أن
يخأذها الغرور الذي أسقط الكثير من الطواغيت
المعاصرين، ووقعوا ضحية المستشارين لهم بمجرد أن
يلوِّحوا بالقوة، يعمل، ويستمر، ويتكلم بمنطق (زنكة
زنكة، وبيت بيت، وإلى آخره، ويتهم شعبه بأنهم فئران)،
ماذا كان حال بلقيس عندما أشار عليها أصحابها... قالت:
إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها
أذلة، وكذلك يفعلون.

هذه النماذج جعلت من المرأة منطلقة مبادرة مؤثرة، ليس
دائماً متأثرة متخلفة مستجيبة، تبادر أو تستجيب قضية
يقررها الحقيقة، وحمولة الفكر والقيم والتجربة، ولا
يتنافى مع الأدب وتراتبية العمر أبداً ألم تشر ابنة شعيب
إلى أبيها النبي:

﴿قالت إحداهما يا أبتِ استأجره إن خير من استأجرت
القوي الأمين﴾.

وأخذ بنصيحتها؛ إذا نحن نملك هكذا تراث، فلماذا
تشكك بعض بناتنا بأن كل شيء في التاريخ أصبح ماضياً
ومتخلفاً.. لننظر إلى التاريخ نظرة واعية، ونتحلى بعقلية
الرفض والقبول الواعي، ونرفض ما يجب رفضه، ونقبل
ما يجب قبوله، وإذا رفضنا ما يجب قبوله فقد انحرفنا عن
الطريق، والعكس كذلك.. إننا ننظر إلى التاريخ، وننقل
عناصر القوة، وقد أمرنا القرآن الكريم أن نأخذ من
التاريخ:

﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً
يَفْتَرَى﴾.

في الوقت نفسه أن هناك الكثير من قضايا التاريخ البائسة
علينا أن نتجرد عنها، ونرفضها:

﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾

(الزخرف - ٢٢)

يجب أن نأخذ من القيم والفكر والصور والقصص القوية

في التاريخ؛ حتى نَعَمّر فيها واقعنا.. العراق اليوم يحتاج إلى نتائج نوعية يتقدمها الأسرة، وحفظ العلاقة الزوجية، والحد من الظاهرة البائسة التي بدت تتفشى وهو كثرة الطلاق، وطريقة التعامل مع ظاهرة الترمّل التي خلفتها الحروب، وظاهرة الضيق المالي الذي يجعل المرأة في حالة ينتشر عليها البؤس، وتُسرق منها ابتسامتها.. يجب أن تعالج بمزيد من تحسين الظروف المعاشية والنوعية للمرأة؛ حتى تبرز المرأة مسؤولة وكفوءة ومُنتجة في كل مؤسسة من مؤسسات الدولة خدمية كانت أم اقتصادية أم تربوية أم في أي مجال من المجالات.

أملّي، وأنا أنظر إلى هذا الجيل الواعد الذي يحمل أسرار الصعود بالمستقبل.. أملّي يتولى عملية بناء الحاضر كشابات، وبناء المستقبل كأمهات؛ لذا أكرّر، وأقول: إن الشابة صانع اليوم، وإن الطفل صانع الغد، وأما الأم فهي صانعة الصنّاع..

أتمنى لكم الموفقية، وأشكركم على كل كلمة، وقصيدة،
وأهزوجة، وترحاب، وأبادل حبكم حباً، وتقديركم
تقديراً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
بمناسبة اليوم العالمي للمرأة
في فندق الرشيد
2012-3-8**

● حان الوقت لأن تنطلق المرأة انطلاقة متوازنة في كل المجالات، ولعل بعض المجالات تكون حكرًا على المرأة، ولا يستطيع الرجل أن يقتحمها، فعندما ننظر إلى البيت وإلى دور المرأة في التربية، والنشء الجديد خصوصاً عندما قسّمت الأمم المتحدة تقسيمها الثلاثي المعروف (الطفولة المبكرة، والمتوسطة، والمتأخرة) أو (السبعة الأولى، والثانية، والثالثة)، كان الإسلام قد قسّم هذا التقسيم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة (السبعة الأولى، والسبعة الثانية، والسبعة الثالثة).

● المرأة في العراق قطعت شوطاً طويلاً، وبقيت أشواط لا بد أن تقطعها، حتى ترتقي.. أوجه خطابي إلى كل أب، وكل زوج، وكل ابن، وكل أخ، وكل مسؤول، وكل مؤسسة، وكل عضو برلمان، وكل عضو مجلس محافظة: يجب أن يعقلان نظرتهم إلى المرأة، وسيجد أننا لازلنا في بعض الأحيان نعيش الشلل الاجتماعي، ولا تزال الطاقات معطلة، ولا تزال المرأة تتحمل العبء الأكبر والمشقة الكبرى في الكثير من مرافق المجتمع، وتتحمّل المسؤولية، لكنها لا تشق طريقها إلى مواقع المسؤولية المطلوبة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطاب الدكتور ابراهيم الجعفري بمناسبة اليوم العالمي
للمرأة في فندق الرشيد

بتاريخ

٨/٣/٢٠١٢

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ (التحریم: ١١)

ما أروع أن تكون المرأة مثلاً أعلى لمجتمعنا، وما أروع
أن يصف القرآن الكريم بقداسته صورة للسيدة آسية بنت
مزامح بأنها مثل للذين آمنوا، وكيف استطاعت أن تختزل
زمن الصعود، وترتقي إلى قمة المجد، وتدوي بصوتها؛
حتى نرى نموذجاً رائعاً يستحق أن يتأسى به رجالنا

ونسأؤنا.. إنها آسية بنت مزاحم، المرأة التي عاشت قصر
فرعون جدراناً خاوية، ورفضته بكل زخارفه، وكل ثرائه،
وآثرت الحياة مع المستضعفين، وأبت إلا أن تناضل ضدّ
ذلك الجبروت الفرعوني الذي يذكره لنا القرآن الكريم،
مأروع أن تتسّم هذه المرأة وهي سيدة نساء عصرها هذا
الموقع السامق؛ حتى تكون نبضاً حياً ليس فقط في
ذلك الوقت، بل إلى يومنا هذا، ونحن وإياكم إذا نعیش
عيد المرأة، نتمنى أن يُعطى العيد مضموناً حقيقياً لا يقف
عند حدود تسمية عيد المرأة، بل يعبر إلى إعادة المرأة
إلى مكانتها التي أراد لها الله (تبارك وتعالى) أن تكون...

لعل كلمة عيد من العود، والرجوع إلى الأصل؛ لذلك
تعودنا أن نستمع كلمة العيد بعد مجاهدة طويلة، وبعد
مسيرة شاقّة ورياضة روحية، على مستوى الصوم فتتوشح
بعيد رمضان أو على مستوى الحج، والمعاناة سواء نبداً
من الإحرام؛ لنتتهي في طواف الوداع، أو في اليوم العاشر
في منى؛ لنتلقى مفهوم العيد بعد رياضة روحية كاملة.

لعل الإنسان يعود إلى حيث خلقه الله (تبارك وتعالى)،
ويكون قد عاد إلى فطرته، وكذلك عيد الغدير، وكل يوم
لم نعص فيه الله (سبحانه وتعالى) هو عيد، كما يقول أمير
المؤمنين (عليه السلام).. ما أروع أن تأخذ المرأة اليوم
حقوقها المسلوبة، فهي في مساراتها التاريخية الطويلة
المضمخة بالألم، والدموع، والعرق، والدماء أحياناً كل
المجتمعات ساهمت في ذبحها، وكل الحقب التاريخية
ساهمت في عزلها وتهميشها، ولم يكن هذا الاسم اسم
عيد للمرأة إلا ولادة متأخرة في بداية القرن العشرين
١٩٠٧-١٩٠٨، حيث أضربت مجموعة من النساء في
نيويورك عن العمل، وطالبت بحقوقها، وبعد ذلك كان
التعبير عن الركامات والعذابات التي يعاني منها الملوّتون
السود في أميركا حينئذ، ولم تقرّ الأمم المتحدة هذا العيد
إلا مؤخراً.

كيف نحول العيد المناسبة إلى عيد الحياة؟... كيف يكون
انتصارنا للمرأة، فنحوّل هذا الانتصار من انتصار عاطفي

تشهده المهرجانات، ويتغنى بها الشعراء، ويتحدث بها المتحدثون إلى أن نَعْمَر مجالات المجتمع كافة بالبُعد الإنساني المتحضّر لطبيعة المرأة، التي تكون بنتاً أو زوجة أو أختاً أو أمّاً في البيت، أو أن تكون شريكة ومساهمة في بناء المؤسسات...

كيف نعيد للمرأة موقعها الذي حباها الله (تبارك وتعالى)، به بعد أن عُرِزَت عن المجتمع، وبعد أن عانت العذابات، وبعد أن ساهمت في اغتيالها المعنوي كثير من الثقافات في الغرب، وبعض العادات والتقاليد العشائرية في مجتمعنا...

ها هي اليوم تصحو، وبدأت تصدح بصوتها من جديد.. المرأة اليوم هي النصف الثاني في المجتمع، بل النصف الأول في المجتمع، الذي له دالته على الرجل منذ السنوات الأولى من حياته في السنوات السبع الأولى.. هذا الدور الذي كان مجمّداً عاد اليوم ينبض بالحياة من جديد، وإذا نظرنا إلى البنية الفوقية المختلفة من العادات

والتقاليد والمؤسسات والكثير من الظواهر الاجتماعية، وانتقلنا من البنية الفوقية إلى التحتيّة، سنجد أن المرأة سرّ كل ظاهرة ايجابية، وهي سرّ كل حالة اجتماعية منشودة.

كيف تكون المرأة سرّ الحياة في المجتمع... تكون سرّ الحياة في المجتمع عندما تنهض بمهمتها التي حباها الله (تبارك وتعالى) بها، وعندما نستعيد الثقافة الإنسانية للمرأة بدلاً من الثقافة البطريركية، أو ثقافة الذكورية التي أقصت المرأة، واستكثرت عليها إنسانيتها.

المرأة اليوم بدأت ترتقي من جديد على سُلّم الدولة والمجتمع من خلال كونها إنسانة، وإن الله (تبارك وتعالى)، منحها كما منح الآخرين.. المرأة تبرز اليوم في المؤسسات موظفة وعاملة، ليس بديلاً عن حركتها في مؤسسة البيت، لكنها تضطلع بمهامها المختلفة بحسب اختصاصاتها، وفي العراق بالذات في مجال الإعلام والسياسة، والتعليم والتربية، والطب والخدمات العامة، والاقتصاد، والفن، والمجالات كافة من دون استثناء..

الظواهر السلبية التي ترونها اليوم تحكم قبضتها على المجتمع، وتقض مضجعه تستطيع المرأة أن تساهم في حل الكثير منها.. هناك فرق كبير بين أم في البيت تربي أبناءها على النعرة الطائفية والعصبية العنصرية أو القومية، وبين أم تكون مدرسة لتعزيز الوحدة الوطنية، ومدّ الجسور، وإشاعة ثقافة التعايش المذهبي.. فرق كبير بين المرأة التي تتصدى للسياسة من موقع الوعي والتضحية والالتزام والانسجام بين الداخل المنزلي والخارج المنزلي، وبين التي إذا دخلت إلى مجال ما هجرت مكاناً آخر.

حان الوقت لأن تنطلق المرأة انطلاقة متوازنة في كل المجالات، ولعل بعض المجالات تكون حكرًا على المرأة، ولا يستطيع الرجل أن يقتحمها، فعندما ننظر إلى البيت وإلى دور المرأة في التربية، والنشء الجديد خصوصاً عندما قسّمت الأمم المتحدة تقسيمها الثلاثي المعروف (الطفولة المبكرة، والمتوسطة، والمتأخرة) أو

(السبعة الأولى، والثانية، والثالثة)، كان الإسلام قد قسّم هذا التقسيم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة (السبعة الأولى، والسبعة الثانية، والسبعة الثالثة).

الأولاد ألصق بأُمَّهم مما هم بآبائهم، وصدقوا أن الكثير من عظماء العالم يذكرون أن من جملة ما تغذّوا عليه من عناصر القوة في القِيم والفكر كان السرّ فيه امرأة، ولعلّ مقولة: (وراء كل عظيم امرأة) صحيحة إلى حدّ كبير...

حان الوقت لأن تستعيد المرأة دورها ومكانتها، ولا يكون ذلك على حساب البيت ليس البيت بمعنى الحلقة الضعيفة في المسلسل التربوي والمسلسل الإداري، إنما البيت؛ لأنه مصنع شخصيات من الرجال والنساء، والقويّ في المجتمع من دون شكّ استمدّ الكثير من عناصر شخصيته من خلال أمّه قبل أن يأخذ من أبيه؛ لأن مرحلة القِيم تسبق مرحلة الأفكار، وأن الأولاد في السنوات السبع الأولى ألصق بأُمَّهاتهم من آبائهم، لا يوجد حاجز أمام المرأة من ناحية الفكر، ولا تعيش عُقدة التقاليد.

إياكم أن تخلطوا بين التقاليد والثقافة، فالذي وقف أمامكم ليس الفكر، إنما الذي وقف أمامكم هو التقاليد، وهذه التقاليد ساهمت فيها عناصر فرضت على مجتمعنا.. حين نواجه هذه العناصر ستزول، وتتبدد هذه الخرافات والخزعبلات والتقاليد السيئة التي لا تمت إلى قيمنا وفكرنا وديننا بصلة...

القرآن الكريم يقدم لنا نماذج رائعة في مجال التصدي في السياسة، وفي الجهاد، وفي الاعتقاد، وفي الحوارات، وفي كل شيء تجد المرأة نموذجا في القرآن الكريم، والقرآن له الحاكمة، وكذا السيرة العطرة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل البيت، وقد قدموا أروع النماذج؛ ليجسدوا آيات القرآن الكريم في سيرة النساء، فلا يشبه أحد بأن المرأة يقف أمامها حاجز الثقافة، ويقف أمامها حاجز التقاليد، نعم.. في الغرب حاجز الثقافة، أما هنا فهذه القيود لا تمت إلى ديننا وإلى ثقافتنا بصلة.. قدم لنا القرآن الكريم نماذج زعيمة قائدة سياسية،

محاورة، حصيفة، ناقلة حديث، متأنية غير متهورة، قدم لنا بلقيس ملكة سبأ:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

الربيع العربي الآن، والرؤساء الذين يترنحون جعلوا من مستشاريهم يسبحون لهم، فأدوا بهم إلى ما أدوا بهم، فيما هذه المرأة فائدة وملكة سبأ والهيئة الاستشارية تقول لها: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾. (النمل - ٣٣)

ما عصف برأسها عواصف الذات والتعصب والغرور،

كما يشهدون، وقالت:

﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾. (النمل - ٣٤)

انظر إلى الحكمة:

﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾. (النمل - ٣٤)

القرآن الكريم ينقل لنا صورة المرأة السياسية القائدة كملكة سبأ، وتنقل لنا سور كثيرة من القرآن الكريم دور المرأة في هذا المشهد وفي ذلك المشهد وكلها تريد أن تفجّر في المرأة طاقاتها الخلاقية؛ حتى تساهم في بناء المجتمع.. في الأسرة، وفي السياسة، وفي الاقتصاد، وفي كل مجال.

كانت سليمة الأسبعية قد اعتنقت الإسلام، ولحقها زوجها، وظفر بها، وكانت قد وصلت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأراد أن يسترجعها بحسب اتفاقية صلح الحديبية، فقالت له: يا رسول الله أنا امرأة

ضعيفة، إذا أمسك بي سوف يقضي عليّ. فتأمل الرسول
(صلى الله عليه وآله وسلم) قليلاً، فنزل الوحي بالآية
القرآنية الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ
فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾. (المتحنة - ١٠)

فنفقض صلح الحديدية بسبب امرأة صدقت بجهادها
وبإيمانها، وهناك الكثير من المشاهد في التاريخ.. نحن
اليوم نعيش حالة الشلل الاجتماعي، والمرأة معطلة،
وثقافتنا لا تقول بذلك، بينما في الغرب وحتى الشرق،
وأقصى الشرق يقولون بأن المرأة أدون من الرجل، أما في
ثقافتنا فلا يوجد ذلك.. لا يشتهب أي أحد من النساء بأنها
أمام فكر مُضادّ إنما أمام تقاليد مُضادة؛ لذلك من خلال
تحريك الثقافة، وتحريك القيم والمبادئ.. لا بد أن
تستعيد المرأة مكانتها، وتأخذ دورها، وهاهي اليوم في
العراق تمارس دوراً رائعاً إلى جانب أخواتها في بقية
بلدان العالم، مثلما بدأت مسيرتها راوية ومفكرة ومختصة

وأديبة وشاعرة ومثقفة وثقافة الأخريات.. يجب أن تواصل مسيرتها السياسية في كل مرفق من المرافق، ولا بد أن تبدأ من تحرير نفسها من داخلها، وأن لا تستسلم لهذه العُقَد.

إن الله (تبارك وتعالى)، حبا المرأة بمختلف أنواع النعم، وأمامها مجالات أمامها المجال الاجتماعي، المجال السياسي، والاقتصادي، والفكري. كل المجالات مفتوحة أمام المرأة، ولا بد أن تنبعث لملء هذه الآفاق، وتسجل مواقف مشرقة، وستجد تجاوباً من كل أصحاب الفكر والثقافة - للأسف الشديد - لا يزال عالمنا المعاصر عالماً ذكورياً بطرياقياً يقصي المرأة، ولا يقبلها.

المرأة في العراق قطعت شوطاً طويلاً، وبقيت أشواط لا بد أن تقطعها؛ حتى ترتقي.. أوجه خطابي إلى كل أب، وكل زوج، وكل ابن، وكل أخ، وكل مسؤول، وكل مؤسسة، وكل عضو برلمان، وكل عضو مجلس محافظة: يجب أن يعقلن نظرتهم إلى المرأة، وسيجد أننا لازلنا في بعض

الأحيان نعيش الشلل الاجتماعي، ولانزال الطاقات معطّلة، ولانزال المرأة تتحمل العبء الأكبر والمشقة الكبرى في الكثير من مرافق المجتمع، وتتحمّل المسؤولية، لكنها لا تشقّ طريقها إلى مواقع المسؤولية المطلوبة.

تستطيع المرأة اليوم أن تساهم في تبديد الكثير من مظاهر الفساد التي تفتّت في مؤسسات الدولة.. تستطيع المرأة أن تعيد الثقة إلى الرجل إذا كان أباً، أو زوجاً، أو أخاً، أو أي أحد.. المرأة هي التي تتولى عملية إعادة الثقة، والثقافة الصحيحة في البنية التحتية.. أنا لا أشك أن الكثير من ظواهر الفساد التي عصفت في مجتمعنا تستطيع المرأة - إن لم تكن السبب في أصل المشكلة - من دون شك أن تكون سبباً في الحل..

هناك فرق كبير بين أمّ أو زوجة أو أخت، وهي تغذي ابنها زوجها أو أخاها بثقافة البناء والتضحية، وبين أن تغذيه بثقافة التعصّب، برزت بعض النساء في

المجتمعات الغربية كـ (هيلين كلر)، استثناءً على الرغم من المعوقات التي كانت في جسمها، واستطاعت أن تكون خطيبة بارعة، وحازت على أربع شهادات دكتوراه بين عام ١٨٨٠ ولادتها إلى ١٩٦٦، ٨٦ سنة كانت طرشاء وعمياء، لكن هنالك إرادة قوية، والسيدة (ستوي)، التي كتبت كتاباتها المعروفة في القرن التاسع عشر قبل الحرب الأهلية في أميركا وهذه الرواية قصة (كوخ العم توم)، التي ساوت بين الشمال والجنوب الأميركيين، حتى هي ما كانت تتصور أنها ستساهم في إخماد الحرب الأهلية، أما في تاريخنا فحدث ولا حرج نساء طرزن التاريخ، وبأزكى المواقف في مجال الفكر، والتأليف، والشعر، والتضحية، والسجن، والشهادة.

لابد أن نخترنهن في ذاكرتنا، ونحوّل هذا التذكّر إلى عملية تذكير مستمرة، ونطرز أحاديثنا، وكل ما لدينا من فرص، ونذكر تلك النسوة بكل احترام وتقدير.. اليوم يجب أن نقدّم مشروعاً كاملاً بالإصلاح، والمرأة تقف

على رأس المشروع.. من دون شك أن المرأة في البيت لها دور مضاعف، وأن المرأة في المدرسة لها دور مضاعف، وهكذا عندما تتواجد في مجال التربية.

المُشكل الحقيقي في العمق هو مُشكل تربوي، والمرأة في مجال التربية تستطيع أن تمارس دوراً أهمّ من دور الرجل، ولكن ذلك لا يعني، ولا يُخل بدور الرجل، كما توجد بعض المؤسسات يتقدّم فيها الرجل على المرأة، لكنّ المؤسسات التربوية مؤسسات صناعة الإنسان هي التي تساهم فيها الأمّ..

لا ينبغي أن تتخلّى عن دورها.. لا ينبغي أن تقف مكتوفة الأيدي حين ترصد الظواهر الاجتماعية والفساد.. عليها أن تسأل نفسها: إن الطفل عندما يبدأ، وينتهي إلى السجن مجرماً أو إلى قسمة المجد مُعطياً.. هل هنالك امرأة ساهمت في صناعته... حين يُولد الولد حيادياً لا مجرماً ولا عبقرياً يمكن أن يتجه إلى هذا الاتجاه، أو ذا؛ لذا يجب أن نُعيد مفهوم البيت، وحين تقول الآية القرآنية

الكريمة:

﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)

لم يعاني المجتمع اليوم من ظواهر الطلاق، وهذه الظواهر
المأساوية حيث نجد عدداً مروعاً منهن في كل محافظة
من المحافظات... لا تستطيع المرأة أن تمتدّ بثقافتها
لإصلاح هذا الفساد الذي عمّ كل مناحي الحياة حتى في
العلم وهو فساد جديد، إذ تجد أحداً يسمي لنفسه
(ماجستير أو دكتور) وهو ليس عيباً، لكن العيب أن
تسمي نفسك دكتور، وأنت لست دكتوراً، ليس عيباً أن لا
تكون دكتوراً فـ (آينشتاين) لم ينه دراسته الإعدادية،
و(وليم شكسبير)، الذي تتغنى الناس بتناجه الأدبي لم ينه
الابتدائية، وكتب (ماكبث، وروميو وجوليت)، وهي
روايات عالمية.. ليس عيباً أن لا تكون عندك شهادة
علمية، لكن العيب أن لا تؤتمن على لقبك العلمي.. من
لا يؤتمن على لقبه العلمي، ويسرق لقباً علمياً ليس له لا

يمكن أن يُؤتمن على شعب وكرامة شعب.

الأم تستطيع أن تزرع القيم، وليس المهم أن تتحدّر من هذه الطبقة الاجتماعية، أو تلك إنما المهم أن تتقدّم بمكوّناتك الداخلية (بعقل متفتح، وبقلب متفتح)؛ حتى تساهم في بناء المجتمع.. كل عمل هو شريف وكل اختصاص هو شريف والإنسان هو الذي يشرف المهنة، وهو الذي يعطيها بعدها الإنساني، والأم تستطيع أن تتحوّل بمنظومة التربية.

إنما سُميت الأمّ أمّاً؛ لأنها أصل تستطيع أن تمارس دورها، ويجب أن ننظر إلى هذه المناسبات، ونضفي عليها من حضارتنا وتاريخنا، ونفتح على تجارب العالم، فليس لدينا عقّدة من أن نستفيد من كل تجارب العالم، فإذا قيل لنا: توجد تجربة ناجحة في أي منطقة في العالم حتى ولو كانت في جُزر (الماوماو)، أو إن هناك كتاباً نقرأه، ونستفيد منه، وتتعلم منهم.. لا توجد عندنا عقّدة، والحديث الشريف يقول:

(الحكمة ضالة المؤمن فخذ حكمتك حتى من أهل النفاق).

نأخذها من أي أحد، لا توجد عندنا عقدة، لكن لا نقرأ تاريخنا بخجل.. لا نقرأ فكرنا بخجل.. نستفيد من أخطاء الآخرين، ونحرّك مكامن القوة في ثقافتنا؛ لإعادة بناء المجتمع من جديد.. هذه أمانة..

ذكرتها أكثر من مرة، وأكرّرها في المرات القادمة - إن أبقاني الله حياً - لابد للمرأة أن تتحرّر من عقدة الشعور بأنها أدون من الرجل من داخلها، وما لم تتحرّر من داخلها من هذه العقدة لا تنفعها ثقافة، ولا يستطيع أحد أن يأخذ بيدها، ويرتقي بها على السّلم... من أين جاءت العلوية بنت الهدى أمّنة الصدر... أليست من نفس المجتمع الذي أفرزكم... من أين جاءت (سلوى البحراني).. من أين جاءت الشهداءات.. ألسن من نفس المجتمع.

تستطيع المرأة أن تعانق الفكر والقيم، وتجسّد ذلك، وتضحّي، وتُثبت على أرض الواقع أنها قوية، وتضحّي، وصالحة لأن تبني المجتمع، وليس فقط تبني أولادها، والأسرة مفهوم يجب أن نعيد النظر فيه فهو يعني في الغرب Family من familys كما يقول صاحب دائرة المعارف البستاني، أخذت من Familys بالإغريقي بمعنى: (حق الرجل بقتل أفراد أسرته)، أما الأسرة في ثقافتنا فتختلف.

ما هي الأسرة... هل هم الرهط الأدنون، أم الدرع الحصين... فرق هائل في اشتقاقها اللغوي، الأسرة تعني الرهط الأدنين، تعني الأقربين، لا تعني من عليهم حق التحكم بهم، وقتلهم.. هذا منشأ ثقافي.. ثقافتنا تختلف عن ثقافتهم.. نحن لا ننغلق على ثقافة الآخرين.. نحیی مناسبة عيد المرأة، لكننا نريد أن نحوّل يوم المرأة إلى دورة حياتية، وأن لا تتأقلم بإقليم معین، ولا تتعنصر بعنصرية معينة، إنما تتسع، وتبدّد كل الآلام والأحزان

والأوجاع التي ألمّت بحياة المرأة.

أتطلع إلى حياة جديدة تكون من صناعتكم بثقافتكم،
وبمصداقيتكم بالحكمة التي ينبغي أن تتحلّوا بها، حتى
توفّقوا بين حياتكم الخاصة وحياتكم العامة؛ وحتى لا
يكون إعمار المؤسسة على حساب البيت أو إعمار البيت
على حساب المؤسسة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في البرلمان العراقي
بمناسبة اليوم العالمي للمرأة
2012-3-8**

● لسنا في أزمة ثقافة بمعنى العلم إنما في أزمة ثقافة بمعنى التربية.. نريد ثقافة مرئي ومحسوس.. نريد مصداقية.. نريد ممن يتحدث عن ثقافة المرأة أن يجسد ذلك في طريقة تعامله معها (الزوجة، الأم، والبنت، والأخت، والصديقة العفيفة في مجال التعليم، ومجال التربية، والمجالات الأخرى).. لسنا في أزمة خطاب إنما في أزمة تعامل.

● لا ينبغي أن نجل الانتصار للمرأة، كما جرت العادة في الدول الغربية، مشكلة المرأة أنها بعد طول نقاش أعطيت يوماً في التاريخ، ليس المشكلة أن نسمي يوماً المرأة إنما نريد اليوم الحياتي الذي يتجاوز ٢٤ ساعة، ونريد اليوم الذي يتحرك مع المرأة بكل فصول حياتها، وندرس معاناتها بنتاً، وأختاً، وزوجة، وأماً، وسياسية، ومعلمة، وطبيبة، وكل شيء.

● العدل الاجتماعي هو اليوم الحقيقي، وليس اليوم الذي نلتقي به في السنة مرة واحدة.. اليوم الذي نلتقي به في الساعات يومياً، وتتابع حركة المرأة، ونصفها ليس من موقع التغزل على الطريقة المعروفة لبعض الشعراء، ولا نحرم الغزل، ولا نستنكره، لكن المرأة لا تختزل فقط في أن نحرك فيها العاطفة.. يجب أن نعيد للمرأة مكانتها وكرامتها.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

(الحجرات - ١٣)

لأن مؤتمركم مؤتمر مرأة، ولأن طبيعة الوسط طبيعة برلمانية مختصة بالتشريع، فلا بد أن أنسج كلمتي من خيوط طبيعتكم، وطبيعة الظروف التي أحاطت بالمرأة والعذابات التي تعرضت لها عبر التاريخ، ومن خلال تجارب الأمم كافة من دون استثناء.

كل أمم العالم بشكل أو بآخر ساهمت في مأساة المرأة، حتى إنها الآن تتوارث ركامات ضخمة من خلال سبيل العادات والتقاليد السيئة التي تدورت عبر التاريخ؛ فأمم من الأمم تستكثر عليها حياتها لا لشيء إلا لأنها أنثى تلك هي

أمة العرب قبل الإسلام:

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾.

(التكوير / ٨-٩)

وأمة أخرى تنتقص من قيمتها، وتجعل حياتها مرهونة بحياة زوجها، فإذا مات زوجها لا تستحق من بعده الحياة، ولأن عادة الهندوس كانت حتى بداية القرن العشرين حرق الميت فتُحرق زوجته وهي حيّة، وكانت أمة الصين في غابر عهدها هي الأخرى تتغنى بالحواليات الصينية القديمة، بأن المرأة لا بد أن يسكنها زوجها في أقصى البيت؛ حتى تتوارى عن الوجود، وأمة الفرس والحضارة المجوسية كانت هي الأخرى تستبعد المرأة في بعض أيام الشهر؛ لأسباب تكوينية وخلقية، وأمة اليهود بعد أن تحرّفت، وشذت عن كتاب الله التوراة هي الأخرى أبعدت المرأة، وحرّمت عليها أن تحضر في المعابد، وأمة النصارى بعد أن تحرّفت هي الأخرى جعلت المرأة مخلوقة لا لشيء إلا لخدمة الرجل، وهكذا إذا عبرنا

من خلال جملة الموروثات السابقة، نجد أن المرأة
تضافرت ضدها جهود مكثفة؛ فأودت بها ألى ما أودت
إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم.

هذه ثقافات فعل سيء، وحتى الآن في أغلب مجتمعاتنا،
ولا أستثنى منكم أحداً تعيش المرأة وأنياب الظلم تنهش
في كرامتها في كل بيت من البيوت، وفي أغلب العلاقات
الزوجية، ومع أكثر الأولاد كأم، ومع أكثر مسؤولي الدوائر
كموظفة.. حتى اليوم لاتزال الذكورية، وعقدة الذكورية
تعصف في عقول البعض من المتخلفين.. حتى اليوم
لاتزال المرأة كأنها عورة إذا ذكر اسمها في محفل ما وكأن
لم يكن القرآن الكريم قد عبق باسمها عندما يذكر مريم
الغذراء، وكأن لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)، يذكر حبيته سيدة نساء العالمين عندما يقول:

(فاطمة الزهراء بضعة مني).

حتى اليوم لم تحصل مراجعة حقيقية لوضع المرأة...
نحن نرفض الموروث، لكن يغطس بعضنا إلى شحمة

أذنه في العادات والتقاليد الذكورية، ويستمرّ بإقضاء المرأة، المشكلة أننا لسنا في أزمة خطاب إنما في أزمة أداء.. لسنا في أزمة ثقافة بمعنى العلم إنما في أزمة ثقافة بمعنى التربية.. نريد ثقافة مرثية ومحسوس.. نريد مصداقية.. نريد ممن يتحدث عن ثقافة المرأة أن يجسد ذلك في طريقة تعامله معها (الزوجة، والأم، والبنت، والأخت، والصديقة العفيفة في مجال التعليم، ومجال التربية، والمجالات الأخرى).. لسنا في أزمة خطاب إنما في أزمة تعامل.

لقد تغنّت الدول الغربية إلى الأمس القريب بالمرأة وحقوقها، قصة يوم المرأة تعود إلى يوم الـ ٨ من مارس عام ١٩٠٧، وقيل في عام ١٩٠٨، عندما أضربت مجموعة من النساء في نيويورك عن الطعام، وخرجن وبأيديهن خبز وورد، وسُمّيَ يوم الخبز والورد يطالبن بتخفيض ساعات العمل... ماذا كانت النتيجة من ١٩٠٧، وحتى عام ١٩٧٧... قبلت الأمم المتحدة أن تسمّي هذا اليوم (يوم

المرأة).

نريد واقعاً جديداً ينطلق من حيث انطلقت الآية القرآنية:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾.

هذه الآية الشريفة نسفت كل النظريات التي تقول: إن هنالك فرقاً تكوينياً نفسياً شعورياً ولا شعورياً بين المرأة والرجل:

﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾.

لم تفرق الآية القرآنية الكريمة إنما نسفت كل هذه، ولم تقف عند حدود هذا النص إنما قدمت لنا نماذج من الشخصيات النسوية في طول التاريخ وعرضه، نذهب إلى شعيب، وبنت شعيب بنت تحاور أباهما وهي صغيرة السن قالت:

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.
(القصص - ٢٦)

يقدم لنا القرآن الكريم نموذج بنت تتحدث مع أبيها النبي بكل ثقة، وبلا تردد، ليس خلاف الأدب أن تتحدث بنت مع أبيها، بل من الواجب أن تتحدث عندما تكون البنت معطياً، وتملك موقراً من الاختصاص، فطبعي أن يكون الحديث والعلم ينساب من الموقع الأعلى من المختص إلى الموقع الأدنى إلى المتلقي، ليس قراراً أن تكون معطياً أو هي تكون متلقية هو واقع، يقدم لنا القرآن الكريم جرأة البنت المؤدبة المهذبة، وهي تتحدث مع أبيها المعصوم النبي:

﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ
الْأَمِينُ﴾. (القصص - ٢٦)

وظل التاريخ يدور هذه الكلمة، وظلت محتتنا ومأساتنا أننا لا نعمل بما قالته هذه البنت منذ ذلك الوقت، والله لو عملنا:

﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ
الْأَمِينُ﴾. (القصص - ٢٦)

لانهزمت المحاصصات، وانهزمت الطائفيات والعصبيات، وانهزمت كل الظواهر السلبية... لماذا نقرأ تاريخنا بخجل... نحن الآن مع حقوق الإنسان التي تناادي بها الأمم المتحدة، لكن الأمم المتحدة متى أقرتها، ولماذا كل شيء في تاريخنا وعندنا عقدة الانسحاق والشعور بالدونية... لماذا شعور الانبهار يستبد بنا في دول الشرق والغرب... ما الذي فعلته دول الغرب بالمرأة... متى سمحت لها أن تصوت، التعديل التاسع عشر في أميركا في عام ١٩١٩، في زمن نلسن أول مرة يشرع حق المرأة أن تصوت، ومارستها في عام ١٩٢٤، وفي فرنسا، وفي بريطانيا أول مرة في عام ١٩٤٥، وفي سويسرا بلد الديمقراطية أول مرة عام ١٩٧٧.

أما في بريطانيا فحدث ولا حرج، ارجعوا إلى قصة الحضارة لـ (ويل ديورانت) انظروا ما الذي يدخر من قصص يندى لها الجبين خجلاً وحياءً، وكيف كانوا يتعاملون مع المرأة، والآن جاءنا جيل - للأسف الشديد -

ينظر إلى كل شيء في فكرنا وتراثنا الزاخر بعقدة خجل،
ويريد أن ينقلنا من ثقافة الفعل السيئ إلى ثقافة رد الفعل
الأسوأ.. ينقلنا من المرأة مُصادرة الكرامة والعز والحياة
إلى المرأة التي تُختزل بجمال البدن... قدّم لنا رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم)، نموذج خديجة سيدة نساء
عصرها، كانت تاجرة، ومن الشخصيات البارزة في مكة...
لماذا لا نقرأ تاريخنا... سيحملكم التاريخ مسؤولية، ولن
يرحم أحداً.. أنا أعرف أن هناك موجات جديدة تأتي
باسم المرأة للحط من المجتمع، والحط من كرامتها،
المرأة تريد حياة مفعمة بالحب، ومزدانة بالفكر، وموشحة
بالكرامة والمساواة بينها وبين الرجل، ولا تريد أن تُختزل
بساقها وشعرها وجمال عينيها إنما بجمال عقلها وإرادتها
وفعلها.. هذه هي المرأة وهذا ما تريده.

الفكر الإسلاميّ دفع بالمرأة إلى مسارح الحياة، وصنع منها
أُمّاً في البيت، وهل هو شيء سهل أن تكون أُمّاً في البيت...
ما هو البيت... إذا كنا قصرنا في الفكر، وقلّصنا البيت

بقضية نخنزلهما بشكل سيء فهذا تقصيرنا. أليس البيت
مصنعاً للرجال والنساء... أليس مصنع عباقرة... نقطة الصفر
التي ينطلق منها الطفل هو البيت، وإلا لماذا قسم منهم
يتتهون إلى زنازين السجون؛ لأنهم مجرمون، ويجرون
مجتمعات العالم إلى حروب، والبعض الآخر يتسنم
مواقع المجد، ويكون رحمة للناس... ما الفرق.. ما الذي
حصل، إنه البيت.

سُميت الأم أمّاً؛ لأنها أصل... دعونا نعيد النظر بتعريف
البيت: البيت مؤسسة، البيت ليس للعاجزة التي تغلق
بوجهها كل المؤسسات، فتعود ربة بيت، كلاً.. ربة البيت
هي الأصل، لكن ليس هذا البيت الذي يعرفه الناس بأنه
أربعة جدران، تُختزل المرأة فيه بأن تطبخ، وتخدم.. ليس
الأمر كذلك المرأة في البيت تصنع كل شيء، تصنع
أبناءها وبناتها، وتقدم ثقافة، وتجسد الثقافة، وفي الوقت
نفسه تخرج من الداخل المنزلي قوية رافعة شعار
(التربية)، الذي يتقدم على شعار (الاختصاص)؛ لتنداح،

وتمتد إلى المؤسسات؛ فتعمّر المؤسسات بقلب وعقل
وممارسة حقيقية..

لا يوجد أي تناف.. لا ينبغي أن نقع بما وقعت فيه بعض
الشعوب، لا نتكلم بالمطلق.. أتذكر مرّة سألني كوزومي
رئيس وزراء اليابان، وهو من رؤساء الوزراء غير
التقليديين عن وجه نظري بالمرأة، ويبدو أنه قرأ شيئاً ما:
قلت له: وأنت ماذا تقول؟ قال: أنا أقول بالمطلق تخرج من
البيت، قلت له: استفد ممن سبقك في التجربة غرباتشوف
اذهب، واقرأ البروسترويك.. ماذا يقول غرباتشوف، قال
في عام ١٩١٧: نحن شرعنا في الثورة البلشفية إلى عام
١٩٨٥ مرحلة البروسترويك وسقوط الاتحاد السوفيتي
تحت عنوان (الأسرة)، ووجدنا أن خروج المرأة بالمطلق
من البيت عرض شبابنا وشاباتنا إلى أزمات نفسية، كلما
كنا نحلل المؤتمر - مؤتمر الحزب الشيوعي السوفيتي
- تأتي دراسات المختصين بأن السبب في ذلك يعود إلى
هجر المرأة البيت، وإذا أردت أن تخرج المرأة من البيت

يجب أن تأتي ببديل.. هذا البديل يتولى عملية التربية،
ويعطي حناناً وفكراً وتربية وما شاكل ذلك.

من أين تأتي بذلك؟ وقلت له: أنا أعتقد أن مؤسسات
الدولة منها ما يتقدّم فيها الرجل على المرأة؛ لأسباب
تكوينية، ومنها ما تتقدّم فيه المرأة على الرجل؛ لأسباب
تكوينية، لأن مؤهلاتها أكثر، ومنها مؤسسات تتساوى فيها
المرأة والرجل.. هذا ليس ما نقرّره نحن.. هذه الملاعب
الأولمبية، والمُشرّع الرياضي لا يدع إلى اليوم رياضة
مشتركة بين المرأة والرجل.. لماذا؟ يقول لك توجد فروق
في التكوين فإذا أضع فريقاً رياضياً بالركض أو
بالدراجات أو بأي شيء ستخسر المرأة لا شيء إلا لسبب
في التكوين، فالمُشرّع الوضعي يراعي الفروق التكوينية
في الجسم، لكن لا يجوز ذلك للمشرّع الإلهي الذي خلق
الإنسان.. هذا تسطيح ثقافي.. أنا لا أعرف أن أُميّز عطر
الرجل عن عطر المرأة، وكل شيء يميّزونه بين الرجل
والمرأة، وما هو التمييز.. التمييز مرة يقوم على أساس

تفضيل، ومراعاة التكوين، والانسجام مع التكوين،
ومراعاة الحقيقة التكوينية، ومرة يقوم التمييز بالحط..
إلى اليوم غصت المجتمعات الغربية والشرقية وبعض
مجتمعاتنا بهذه المفارقات، ولكن أحب أن أقول لكم:
مُفترق الطريق هو هذا: أزمة المرأة في بلداننا أزمة تقاليد،
وأزمة المرأة في الغرب والشرق هو أزمة فكر، المرأة
فكرياً مرفوضة في الدول الغربية حيث الفكر البطرياركي.

يقول تشرشل شيخ السياسة الغربية: مقولة المساواة بين
الرجل والمرأة يجب أن أدحرها... هؤلاء يعيشون عقدة...
انظر إلى القرآن الكريم:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾

لا تستطيع أن تتصور رجلاً إلا وكان من أصل امرأة،
نعم.. نستطيع أن نتصور رجلاً بلا أب وهو السيد المسيح
(عليه وعلى نبينا وآله افضل الصلاة والسلام)، وهو

معجزة، الأمّ تدخل في كل شيء؟ لماذا التنكّر لهذه الثقافة.
نحن اليوم نقطع أشواطاً، وهذه التشريعات التي تداولت
بعضها، أنا لا أدري ما السرّ الذي يكون فيه العراق قمّة في
كثير من المواطن، وقمّة في حضارته، وإنسانيته.. مسلة
حمورابي ١٧٩٢ إلى ١٧٥٠ كان عمره ٤٢ سنة عندما
كتبها، إحدى روعات هذه المسلة، هو حقوق المرأة، وأما
الديانات فشرّعت للمرأة، وأعطتها ما لا يقاس بالتشريعات
الوضعية، لكن مشكلتنا أننا نقرأ الفكر من خلال الممارسة،
ونحسب سوء تصرفات بعض المسلمين على الإسلام..
وهذا غير مسموح به... أنا على يقين أن النصرانية الحقيقية
تنظر بكل إنسانية إلى المرأة، وأن اليهودية الحقيقية غير
المحرّفة تنظر بكل إنسانية إلى المرأة، والإسلام ينظر بكل
إنسانية إلى المرأة.

هذا البرلمان قدّم بالنسبة لنا شاهداً رائعاً على الفكر الذي
اختمر، واعتمل في نفوس العراقيين؛ فأنجب ثلة من النساء
٨٢ سيدة... أنا أعرف أنها لا تمثل الاقتحام الذاتي، وتمثل

الإقحام الموضوعي، أقحمت بكوتا، لكن دعنا نسير معه
لابأس إلى أن يأتي الوقت ولعله ليس بعيداً أن تأتي المرأة
بثقلها، مثلما كانت المرأة مضحية ومقدمة ومساهمة في
البيت والمؤسسة وفي العذابات في السجن والإعدام
والتشريد.

لماذا تكون هناك النصف الثاني للرجل بلل النصف
الأكثر، لكنها في البرلمان والمؤسسات الأخرى تكون
مهمشة... المرأة في العراق تتقدم، تتقدم من حيث الكم،
من حيث الاختصاصات النوعية، من حيث الدخول في
المؤسسات، ومن حيث التصدي السياسي والإعلامي هذه
بتصوري نجاحات ونجاحات باهرة أحدثت في المنطقة
اهتزازات، وتشهد بعض مجتمعات الدول المجاورة لنا
تلقيات طبيعية... نحن لا نصدّر ثقافة، لكننا لا نستطيع أن
نمنع انعكاسات هذه الثقافة على هذه المجتمعات.

المرأة اليوم ترى نفسها في مجتمع ما ممنوعاً عليها
السياقة، بينما المرأة تقف إلى جنب أخيها الرجل في

إطار العفة والتوازن، وتتصرف، وتُحاور في البرلمان،
وتتحدث من منصات المنابر، وتلقي كلمة، وتقرأ قصيدة
وغيرها.. المرأة تقدر أن هذه الثقافة هي التي تتجاوب مع
إنسانيتها.. حان الوقت لأن تعطي التشريعات البرلمانية
أولوية لمعالجة الحيف والظلم الذي صبَّ على المرأة..
حان الوقت لأن نحول هذه المشاعر إلى أفكار،
وممارسات تشقّ طريقها إلى التشريعات؛ لتزيل عن كاهل
المرأة هذا الثقل الكبير؛ ونعيد للمرأة الابتسامة المسروقة،
ونطرد عن وجهها هذا الحزن الموجود حتى اليوم.

لا ينبغي أن نجل الانتصار للمرأة، كما جرت العادة في
الدول الغربية، مشكلة المرأة أنها بعد طول نقاش أعطيت
يوماً في التاريخ، ليس المشكلة أن نسمي يوماً يوم المرأة
إنما نريد اليوم الحياتي الذي يتجاوز ٢٤ ساعة، ونريد
اليوم الذي يتحرك مع المرأة بكل فصول حياتها، وندرس
معاناتها بنتاً، وأختاً، وزوجة، وأماً، وسياسية، ومعلمة،
وطبيبة، وكل شيء.

العدل الاجتماعي هو اليوم الحقيقي، وليس اليوم الذي نلتقي به في السنة مرة واحدة.. اليوم الذي نلتقي به في الساعات يومياً، ونتابع حركة المرأة، وننصفها ليس من موقع التغزل على الطريقة المعروفة لبعض الشعراء، ولا نحرّم الغزل، ولا نستنكره، لكن المرأة لا تُختزل فقط في أن نحرك فيها العاطفة.. يجب أن نعيد للمرأة مكانتها وكرامتها.

العراق اليوم يتصدّر التجربة في كثير من المجالات، وواحد من هذه المجالات هو مجال المرأة؛ لذا أنا سعيد جداً حين أرى البرلمان العراقي مزداناً بمجموعة كبيرة من النساء خصوصاً عندما يكون النوع نوعاً عالياً، وليس فقط نوعاً، وإنما يكون النوع متنوعاً، أكثر من مجال، أكثر من موهبة في الأدب والفن والشعر والفلسفة والطب والهندسة وكل شيء، وقبل هذا وذاك لم تدخل البرلمان من موقع هجر البيت، وهجر الزوج، وهجر الأولاد، والله شرف للبرلمان أن يحتضن المرأة التي نجحت في بيتها، ونجحت

في مجال اختصاصها؛ لتنجح... من يعجز عن بناء البيت هو أعجز عن أن يبني المجتمع، ويبني السلطة التشريعية، وغير ذلك.

تمنيتي لبناتنا من دون استثناء أن يواصلن العمل بدأب ومواصلة تماماً مثلما مارست بناتنا في الأمس القريب.. إذا تكلمنا في التاريخ المعاصر فالعلوية بنت الهدى أديبة وعالمة ومجاهدة وشهيدة، وسلوى البحراني مختصة وشهيدة، وهاشمية سدخان في البصرة شهيدة.. إنها البطولة.. يجرعون ابنها السمّ أمامها؛ حتى تعترف، وتدلهم على مكان زوجها، وهي تعلم، وما أنكرت أنها تعلم، وآثرت الموت دون أن تعترف، وإذا انتقلت من محافظة إلى أخرى، إذا انتقلت إلى الناصرية نجد السيدة جابرية وفتيم سرحان بطولة، فكر يصنع أبطالاً... تلك النساء، وكذلك الضحايا التي صارت عندنا، والسيدة عقيلة الموسوي التي كانت من العناصر الناشطة مختصة وطنية تعمل معنا في مجلس الحكم، وقد طالتها يد الإرهاب؛

ليغتالوا باغتيالها إنسانيتها... من يستهدف المرأة يستهدف
الإنسان، ومن يفتقر إلى ثقافة فهم المرأة يفتقر إلى الثقافة
الإنسانية..

أتمنى لكم كل الموفقية، وأن تكونوا نموذجاً صالحاً ليس
فقط لبناتنا في العراق، بل بناتنا في المنطقة، والعالم كله.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
في الذكرى السنوية
الثانية والثلاثون
لاستشهاد زينب العصر
(بنت الهدى)
2012-4-7

● إذا كانت مسيرة المرأة على طول التاريخ مضمّخة بالدم، ومحمّلة بالعذابات، وكانت أمم العالم قد ساهمت بشكل أو بآخر بثقافاتنا في هذه الجريمة التي صبّت على المرأة على طول التاريخ وعرضه، فإننا نجد في عمق قيمنا وفي نظرياتنا المعرفية لونا آخر من الفكر، وقدّمنا على مسرح الحياة مصاديق تحرّكت في مختلف مراحل الزمن، فتسنّمت المرأة موقعا متقدّما، وصدحت بصوتها مجلجلة في كل الأفاق بنماذج تصلح أن تكون قدوة، بل أسوة للرجال والنساء.

● ليس سهلاً أن تتسنّم المرأة موقعا واحداً متقدّماً في أيّ صعيد من هذه الصعّد، أما أن تجمعها جميعاً فهو أقرب إلى المستحيل مما هو إلى الإمكان.. هكذا كانت بنت الهدى، وكذلك أرى فيكن... إننا بحاجة إلى أكثر من قدوة على أكثر من صعيد.. قدوة تقتحم المؤسسة، وتصدح بصوتها على أنها امرأة تحمل قيماً، وتتحدّث بالفكر، وتكون مصداقاً للقيم، وذلك الفكر من دون أن تستحي من أنها أنثى.

● المرأة صوت ينبع من العمق، وينفذ إلى العمق... دعوا عنكم ثقافة الغزل.. ثقافة الأنوثة.. ثقافة الإثارة... اتركوا ثقافة العادات والتقاليد فهي لا تقدّم حلاً، الثقافة الحقيقية هي إن المرأة إنسان كما هو الرجل، وهناك خصوصيات في التكوين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا﴾.

(النساء - ٣٢)

تبقى السُّنَّةُ الإلهية في خلق البشرية من الذكر والأنثى حقيقة ثابتة لا تتبدل مهما حاولت بعض الثقافات تحريف هذه الفطرة، والتدخل في السنن الكونية، ومن يحاول أن يغيّر فيها سيرتطم بصخرة الحقيقة، ويتلاشى، وتبقى الحقيقة قائمة مهما أراد الآخرون تغييرها.. الزوجية حقيقة في هذا الوجود ليس في المجال الإنسانيّ فحسب، ولا في المجال الحيوانيّ والنباتيّ، بل إنها حقيقة ثابتة في كل ذرة من ذرات الوجود.

إذا كانت مسيرة المرأة على طول التاريخ مضمّخة بالدم،

ومحمّلة بالعذابات، وكانت أمم العالم قد ساهمت بشكل أو بآخر بثقافاتهما في هذه الجريمة التي صبّت على المرأة على طول التريخ وعرضه، فإننا نجد في عمق قيمنا وفي نظرياتنا المعرفية لوناً آخر من الفكر، وقدّمنا على مسرح الحياة مصاديق تحرّكت في مختلف مراحل الزمن، فتسنّمت المرأة موقعاً متقدّماً، وصدحت بصوتها مجلجلة في كل الآفاق بنماذج تصلح أن تكون قدوة، بل أسوة للرجال والنساء.

كانت الزهراء سيد نساء العالمين (صلوات الله عليها) نموذجاً كاملاً، وكانت زينب بـطلة الطف هي الأخرى النموذج الكامل في الجهاد، وهكذا كانت حلقات التصدي من النساء تترى في كل مراحل التاريخ، لكننا نبقى بأمس الحاجة إلى النموذج المعاصر الذي يلتقي فيه الفكر، والأدب، والجهاد، والتضحية بالنفس، فكنا على موعد مع القدر بأن تأتي الشهيدة العلوية آمنة الصدر؛ لتكون مصداقاً تلتقي عندها هذه المفاهيم حيث صدحت بصوتها أديبة

شاعرة عالمة ومربية؛ لتوشح حياتها بإكليل الشهادة.

ليس سهلاً أن تتسنم المرأة موقعاً واحداً متقدماً في أيّ صعيد من هذه الصُّعد، أما أن تجمعها جميعاً فهو أقرب إلى المستحيل مما هو إلى الإمكان.. هكذا كانت بنت الهدى، وكذلك أرى فيكن... إننا بحاجة إلى أكثر من قدوة على أكثر من صعيد.. قدوة تقتحم المؤسسة، وتصدح بصوتها على أنها امرأة تحمل قيماً، وتتحدث بالفكر، وتكون مصداقاً للقيم، وذلك الفكر من دون أن تستحي من أنها أنثى.

طلع علينا العصر الحديث بموضات جديدة.. تجاوزنا للتوّ مرحلة عُقدة الذكورية في بلداننا، وبقيت بلدان الغرب حتى اليوم غاطسة في عُقدة البطرياركية والذكورية، واليوم نجد شيئاً جديداً ليس فقط غلبة الذكورية في بعض المجتمعات، إنما عُقدة الاستذكار وتشبُّه المرأة بالرجل، وعُقدة الاستثنائات وتشبُّه الرجل بالمرأة في بعض المجتمعات الغربية، وقد تسرّبت إلى مجتمعاتنا الشرقية

تشبه الرجل بالمرأة بمختلف الأساليب.. الإنسان هو
الإنسان خلق بقانون الزوجية، والزوج كما يقول فقهاء
اللغة: كل شيء له شبيه يشاكله فهو زوج.. المرأة والرجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

(الحجرات-١٣)

البطولة مطلوبة في ساحة الذكورية وفي ساحة الأنوثة،
وهناك أبطال وبطلات في مسرح التاريخ، بطلات شققن
الطريق، وتحولن إلى مشاعل نور احترقت كالشموع؛
ليُضنن الطريق للآخرين... المرأة ليست قدوة للمرأة فقط
إنما قدوة للرجل أيضاً.. صريح القرآن يقول:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ
ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾.

هي (آسيا بنت مزاحم)، هذه هي البنية والخلفية المعرفية
لنظرتنا إلى المرأة، ولم تأت من وحي الادعاءات، ولا من
وحي المزايدات والعواطف إنما هي نظرة موصولة معرفياً

ومجسّدة من حيث التطبيق والمصادقية في كل منطقة يتحكّم فيها الفكر، أما أن تنزاح المرأة في بعض مجتمعاتنا بالتقاليد والعادات فهذه مشكلة عادات وتقاليد، وستهزم كلما امتدّ الفكر، أما مشكلة المرأة في الغرب فهي مشكلة فكر.

أنا أنظر إلى المرأة، وأتطلع إلى أنها عندما تسمى (ربة بيت)، أقف عند هذا المصطلح: هل البيت شيء عاديّ، ومحطة عابرة، أم هو منجم أطفال وأبطال، ومصنع فكر، ومعمل وطنية وإخلاص وإذا ما أهمل البيت فسينقلب على ساكنيه، وينتج مجرمين؛ إذن البيت مؤسسة، بل هو أخطر مؤسسة على الإطلاق. هذا ما انتهى إليه أصحاب التجارب الذين كان منهم غوربا تشوف في كتابه (البروسترويك)، حين كان يتحدث عن تجربة الأُممية الشيوعية العالمية تحت عنوان (في الأسرة) يقول: منذ عام ١٩١٧ حين انتصرت الثورة البلشفية، إلى عام ١٩٨٥ حيث انتهينا، وخلصنا بعد مراجعة دقيقة لمسيرة الأسرة وجدنا أن

الأزمات التي عصفت بالشباب والشابات كان يقف وراءها عامل واحد وهو خروج المرأة من البيت.

نحن إذن أمام مؤسستين، مؤسسة البيت والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.. لا نريد أن تتوقع المرأة في البيت، لكننا نريد أن ندرك ما يعني أنها (رَبَّة بيت) إنها ملكة البيت، أما أن تكون رَبَّة بيت كأنها أمر هامشي، أو تركن إلى البيت؛ لأن المؤسسات أُغْلِقَتْ بوجهها فهذا قصور ثقافي. البيت مؤسسة، ونحن أمام مؤسستين الثابت المؤسسي والمتحرك المؤسسي في البيت.. لا يستطع أحد أن ينهض بهذه المهمة المقدَّسة، كما تنهض المرأة بها بنتاً وأختاً وزوجة؛ لذا لا يساوم أحد أن المرأة يجب أن تنطلق من البيت؛ لأننا ندرك أن انطلاقتها من البيت بالمعنى الذي تروِّج له بعض الثقافات المنحرفة يعني أننا نهدم البيوت على ساكنيها، لكننا لا نريد أن تقتصر المرأة في حركتها في البيت فقط، إنما تنطلق منتصرة، مظفرة، فنانة، رياضية، فيلسوفة، مربية، ومختصة في الاقتصاد والسياسة، وفي كل

شيء في كل المؤسسات الاجتماعية، ولو كان للرجل القدرة والقابلية على أن يغمر البيت بالحب كما تغمره المرأة، وبالتدبير والعوامل التكوينية لقلنا: فليتقاسم الاثنان مسؤولية البيت.. هذه ميزة لتشريف المرأة؛ إذ تمنح البيت ما لا يستطيع أن يمنحه الرجل؛ لذا أنا أنظر إليكن، وأقدّر الدور الرائع الذي تضطلعن به في مجال السياسة والطب والخدمات والتعليم، وكل شيء.

أنا أدرك جيداً أن المرأة التي تعمل في المؤسسة هي أكثر إنتاجاً من الرجل، وهذا ليس ادعاءً عاطفياً فـسـجـلات الإـجـرام والفساد كشفت أن نسبة النساء للرجال تضاءلت إلى درجة تقترب من الصفر، هذه حقيقة.. راجعوا السجلات وإحصاءات الدول التي سبقتنا، وانفتحت على حد سواء بين الرجل والمرأة، ستجدون أن المرأة في مجالات الإنتاج دقيقة، وهي تبتعد، وتهرب من الفساد هروب الشاة من الذئب بصورة عامة.

قد تكون هناك نسبة قليلة، لكنها لا تُقارَن في مجال

الفساد، كما هي في أوساط الرجال.. هذه المزايدات التي نسمع بها ثقافة الأنوثة.. ثقافة الإثارة.. المرأة قُدّاس لا ينبغي أن ينخدع أحد بأن الدفاع عن المرأة يختزل بأنها أنثى، وأن المرأة فقط و فقط عنصر إثارة، وأن جمال المرأة هو جمال الوجه.. ليس الأمر كذلك فالمرأة تمتلك جمالاً معنوياً هو جمال العقل، والإرادة، والسلوك، والخُلُق والقيم، وهذا الجمال يمتدّ، ولا يقف عند ربيع العمر، إنما يمتدّ إلى ربيع الحياة حتى اللحظات الأخيرة.

عانت المرأة في مجتمعاتنا الكثير، وليس فقط في مجتمعاتنا فمُنذ عام ٣٠٤ بعد ميلاد سيدنا المسيح (عليه وعلى نبينا وآله افضل الصلاة والسلام)، قصة روما الشهيرة عن هلري، التي أدّى ما أدّى بها ذلك الحكم الجائر الذي اتخذ بحقها أو بحق بناتها، وفي روما عام ٣٠٤ قُتلت ابنتها عندما ذهبت هنالك، واعتصمت حتى سحبتّها هي ومجموعة من الجنود وأولادها جاء القرار الجائر للقاضي بأن تُحرَق وهي حيّة.

هذه المأساة من جملة المآسي التي حصلت في أوروبا، وفي عام ١٤٢٩ نلتقي مع السيدة الشابة الموهوبة جان دارك عذراء أورليان ١٤٢٩ التي ناضلت، وانتقلت من قرية إلى قرية، وحررت.. أورليان لم تكن في تاريخ فرنسا امرأة عادية، إنما كانت سرّ الانتصار لفرنسا؛ لذا قلّدت الأمير وشاح الانتصار، وسلّموها وهي حيّة للبريطانيين، وأحرقت وهي حيّة.

صحيح عند العرب قبل الإسلام كان الوأد، وصحيح أن مجتمعاتنا لاتزال تغصّ ببعض العادات والتقاليد، لكنّ الشهيدة (قدس الله نفسها الزكية)، هي من مجتمع عربيّ، ومن مجتمع إسلاميّ، ومن عاصمة العلم - النجف الأشرف - صدحت بصوتها أديبة، لماذا نقرأ، ونعجب بالسيدة مدام آستور في عام ١٨٥٣ قبيل الحرب الأهلية في أميركا التي نشبت عام ١٨٦٠ إلى عام ١٨٦٥ حيث كتبت (قصة كوخ العم توم)، حين ساهمت في إخماد الفتنة التي حصلت بعد الحرب الأهلية في أميركا بين

الشمال والجنوب، ولا نذكر العلوية بنت الهدى.. لماذا نخجل من تقديم شخصياتنا.. لماذا لا نتغنى بهذا العطاء الثرّ في مجال الأدب والفكر والعلم والعفة والبطولة والمواجهة.

الكلمة هي الكلمة، والمصباح هو المصباح، فأنت تشعل مصباحاً في الظلام غير أن تشعل مصباحاً والشمس في رابعة النهار. العلوية بنت الهدى صدحت بصوتها في وقت قلّ الناصر، بل انعدم الناصر والمُعِين.. هذه بنت الهدى.. هذه بقية الأبطال والبطلات من النساء، وكذا هاشمية سدخان، وزينب، وفاطمة من البصرة، ومن الناصرية جابرية، ومن العمارة كثيرات وكثيرات من السيدات تغذين من نفس الفكر.

المرأة في تاريخنا بطولة، واقرن المأمول بيناتنا خصوصاً حين أتحدّث في وسط كوسطكُنّ، وأنتن تتمين إلى مؤسسة هي أقرب إلى التشريع (بيت الشعب)، أملي بكنّ كبير بأن ترفعن الحيف الذي لايزال يكبل المرأة... كل

دول العالم عندما تواجه مشكلة تعتمد إلى تأسيس وزارة، فإذا كانت في مكان ما تعاني من بطالة وأزمة عمل تستحدث وزارة تحلّ مشاكل العاطلين عن العمل، ففي أميركا في الـ ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١ حين حصلت القضية الأمنية استحدثت وزارة الأمن مع وجود الـ (FBI و CIA) وسواها من الأجهزة، وأعطتها صلاحيات مفتوحة.

إذا كنا جادّين - وأتمنى أن نكون جادّين - فيجب أن نستحثّ الخطى، ونسرع في تأسيس وزارة اسمها (وزارة المرأة)، لها من حيث الموازنة، والصفة والشخصية المعنوية، والقدرة، والقابلية، والامتدادات، والعضوية المتمثلة في مجلس الوزراء ما ليس لوزراء الدولة.. وزير الدولة يعني مستشار رئيس الدولة لشؤون ما، وكانت تسمى سابقاً (وزير بلا وزارة).

لا بد أن تتحوّل إلى وزارة إذا كان لدينا وعي مركّب، وعي ضرورة المرأة في المجتمع وأهميتها في المجتمع، وأنها أم والأم تعني الأصل، وكان لدينا وعي لواقع المرأة

والقابليات الخلافة الموجودة، ووعي ثالث في المركب النسوي والتحديات التي تواجهها، وما أضافته ركامات الحروب والاعتقالات، وما أفضت إليه حيث عدد كبير من الأراامل.. إذا كان هذا الوعي المركب متوافراً، فلا ينبغي أن يمنعنا أحد من أن نطالب بأن تكون هنالك وزارة بصلاحيات إضافية؛ وفاءً منا لكل الشهداء والأراامل وعوائل الشهداء.

السيد الشهيد (قدس الله نفسه الزكية)، لم يكن بعيداً عن شخصية الشهيدة بنت الهدى، بل كان من صنّاع هذه الشخصية، وذلك لا يُخلّ في تكوين شخصيتها بالعكس ارتبط بالسيد الشهيد ليس فقط لأنه أخوها، إنما ارتبط به لأنه عالم ومرجع ومفكر كما هو ارتبطا زينب (عليها السلام)، بالإمام الحسين (عليه السلام)، ما كانت العلاقة عاطفية فزينب (عليها السلام)، حضرت كربلاء، ودوت بصوتها، لا لأنها أخت بالنسب إنما تمشي مع قائد ومعصوم؛ فمارست دورها.

سأل أحد زعماء العالم المعاصرين - ربما يسمع كلامي -
صدام: لماذا قتلت أمانة الصدر؟ قال له: لا أريد أن أخطئ
خطأ يزيد بن معاوية حين لم يقتل زينب، ولو كان قد قتل
زينب لحمد صوت الحسين.

هذه هي الحقيقة... المرأة صوت ينبع من العمق، وينفذ إلى
العمق... دعوا عنكم ثقافة الغزل.. ثقافة الأنوثة.. ثقافة
الإثارة... اتركوا ثقافة العادات والتقاليد فهي لا تقدم حلاً،
الثقافة الحقيقية هي إن المرأة إنسان كما هو الرجل،
وهناك خصوصيات في التكوين؛ لذا استهللت بالآية
القرآنية الكريمة:

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

تذكرت الآية القرآنية الكريمة، وأنا جالس بينكم.. قيل: إن
أم سلمة قالت: لو إن الله خلقني رجلاً؛ فنزلت هذه الآية
الشريفة، لست هنا بصدد أن أحقق قرآنيًا بأن هذه الروايات
صحيحة أم خطأ، لكنني أذكرها؛ لأنها موجودة في بعض
تفاسير القرآن الكريم.. العلوية الشهيدة لم تكن بعيدة عن

السيد الشهيد فقد نشأت، وترعرعت في ظل رعايته،
وتفتقت قابلياتها، وشقت طريقها، وكانت تمارس
دورها في ما يسمى اليوم بـ(مؤسسات المجتمع المدني)
مثقفةً ومرّبةً تواصل دورها بشكل مستمرّ، صحيح أن
المجتمع المدني ليس من مصطلحاتنا، لكن ليس لدينا
عقدة اصطلاحية، وليكن ليس مصطلحنا سواء كان على
نظرية جون لوك أو هوبز أو غرامشي يكفي أن نعتقد أن
مؤسسة المجتمع المدنيّ عندما تتحرّك كمؤسسة،
وكمجتمع ومدنيّ بعيداً عن أصابع السوء فلا يوجد عندنا
عقدة.. كالجامع الذي سُمّي جامعاً؛ لأنه يجمع الناس،
ويؤدّي فيه نشاطات اجتماعية منها حلّ مشاكل الناس،
والترويج لأجواء العلم والثقّف، ويذكر الناس.. هذا هو
الجامع مؤسسة مجتمع مدنيّ.

كثير من عادتنا وتقاليدنا التي تمارس، لا تستطيع كبرى
المؤسسات أن تؤدّيها فعندما نفجّع بعزيز نجد الناس
تتحرّك بشكل تلقائيّ طوعية يتردّدون على أهل المشكول،

ويعطون سمات العزاء، وما شاكل ذلك؛ إذن العلوية بنت
الهدى مارست هذا العمل إلى جانب أخواتها في كل
مناطق العراق... علينا من الآن وصاعداً أن نرعى المرأة
الرعاية المطلوبة، ونستحضر القيم والمبادئ، ونستحضر
الحاجات الحقيقية الماسّة والضاغطة في مجتمعنا؛ حتى
تأخذ المرأة طريقها في بناء المجتمع.. أتمنى لكُنّ الخير
والموفقية..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال مشاركته في مؤتمر
المرأة والصحة الاسلامية
الدولي الاول في طهران
2012-7-11**

● لنعرف أن البطولة التي سطرها أبطال الطف، طـف كربلاء، وطف جنوب لبنان، وطف فلسطين، وطف اليمن، والبحرين، وليبيا، ومصر، وتونس، وكل أقطار العالم.. هذه الطفوف تصنعها امرأة، يوجد فرق كبير بين امرأة تصنع بطلاً، وتحول البيت إلى مدرسة، وتخرج كفوئين في كل المجالات وبين امرأة تصنع الأحقاد، وتزرعها في القلوب .

● اليوم نوجه خطاباً مكملاً، نريد للصحوّة أن تبقى؛ فنحن نحتاج الصحوّة في أول نقطة الشروع، ونحتاج الصحوّة في ثاني نقطة الشروع، ونحتاج الصحوّة في الثورة، ونحتاج الصحوّة في الدولة. لا ينبغي أن تفارقنا الصحوّة؛ لأن الثورة والدولة وكل شيء إذا غاب عن الصحوّة يسرق؛ لأن الصحوّة تقابل الغفلة..

● لا بد لكم أن تفتحوا على كل شهدائنا؛ لأنهم مدارس، فزوجات الشهداء وأمهاتهم وأخواتهم وأبنائهم منتج الشهيد، أما من هو منتج الشهيد فينبغي أن نعود إلى الفكر الذي كوّن الشهيد، إلى الفكر الذي صنع البطولة، إلى الفكر الذي نشأه، إلى الفكر الذي جعله يتسامى عن الدنيا ومغرياتها، ويؤثر التضحية إلى حدّ الجود بالنفس، (والجود بالنفس أقصى غاية الجود).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم-٢١).

وقال عزَّ من قائل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات-١٣).

أروع ما في هذا المكان أن يتوشح بإكليل من بناتنا؛ إنه
عصارة مسيرة طويلة مضمخة بالدمع والعرق والدموع، هذا
المكان يستوعب ما يزيد على الألف من الشخصيات
النسوية من مختلف مناطق العالم، كمّ ليس كبقية الكميات،

ونوع ليس كباقي الأنواع، وتنوع أبى إلا أن يكون عصياً
على كل اختزال؛ ليمتدّ إلى أكثر من ٨٥ دولة من دول
العالم...

وأنا أقف في هذا المحفل المبارك أشعر بالفخر، وأفخر،
حيث بناتنا وهنّ يجلجلن بأصواتهنّ، ويتحدّثن في
مختلف الميادين، كلام ينفذ إلى القلب؛ لأنه ينبع من
قلوب صادقة.

ما الذي جمع بينكن على الرغم من اختلاف الأجناس،
واللغات، واختلاف الأقاليم، واختلاف الشهادات.. ما الذي
يجمع هذا الجمع المبارك حتى يدوي صوتهن في هذه
القاعة، ومن خلالها إلى كل العالم... القلب العامر بالإيمان،
والمُفعم بالأحاسيس الصادقة والمشاعر التي امتزجت،
وعبرت عن مسيرة طويلة في مختلف المناطق، وعن عقل
مُزدان بالفكر والمفاهيم، ومُتوّج بإكليل التوجّه إلى الله
(تبارك وتعالى)، وهكذا يكون الإنسان بأصغريه:

قلبه وما يحمله من مشاعر، وبعقله وما يحمل من عقيدة؛
لذا كان خطابكم خطاباً مؤثراً خرج من عمق القلوب
ليدخل إلى عمق قلوب المتلقين.

أجد نفسي على هذه العجالة؛ حتى أودّعكم في هذا
المؤتمر أن أقف ثلاث وقفات في ثلاث محطات.. وقفة
أحاول من خلالها أن أعرف بالمرأة...

كيف نفهم المرأة الفهم الذي التقت عليه ديانات السماء،
الفهم الذي أوصله إلينا القرآن الكريم:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا
يُفْتَرَى﴾ (يوسف - ١١١).

تتعلم من القرآن، ونعبر إلى الضفة الأولى في التاريخ
حيث الأقوام الأخرى، حيث الأنبياء الذين صدحوا بصوت
الدفاع عن المرأة في كل مكان، القرآن الكريم ليس كتاباً
للمسلمين فقط، إنه يخاطب الإنسان بكل سعته، يخاطب
عقله، ويخاطب قلبه، ما هي المرأة في واقع الإسلام،

ولماذا هذه الفجوة بينما هي عليه في واقع الإسلام، وما هي عليه في واقع المسلمين، لا بدّ أن ننطلق من القرآن؛ لأن القرآن الكريم كتاب حياة، يقدم لنا النماذج .

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾

هذا هو المنطلق، هذا هو الأساس الذي تتفرّع عليه الشعوب :

﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾

هذه النظرية القرآنية تعبّر عن حقيقة تكوينية، أن لا تمييز بين الذكر والأنثى، لا كما ذهبست إليه الكثير من الأنظمة الاجتماعية والديانات المُحرّفة عن رسالات السماء، عندما جعلت المرأة مخلوقاً ثانياً... القرآن الكريم يؤكد في الكثير من الآيات القرآنية أن المرأة والرجل من حيث البدء والخلق، ومن حيث العمل، ومن حيث الأجر والثواب يتساويان أمام الله - تبارك وتعالى .

نماذج يقدمها لنا القرآن الكريم... نموذج المرأة التي تصدح بصوت المقاومة، وأبيّ مقاومة، في قصر كله ترف، كله بذخ في عنفوان الهيمنة الطاغوتية، تلك هي زوجة فرعون (آسيا بنت مزاحم)، تطلق صرخات المقاومة من داخل القصر، وتتمرد على ترف فرعون، وعلى كل جيروت فرعون، وتتمرد عليه؛ لذلك استحققت أن تنال هذا الشرف شرف أن يصفها الله - تبارك وتعالى :-

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (التحریم - ۱۱).

هذا القلب المُفعم بالحب لله - تبارك وتعالى جعلها تتلذذ بالقرب إليه، وتقدم القرب إلى الله على نيل الجنة.. قلب مُفعم بالإيمان يتوجه إلى الله (تبارك وتعالى)، ويذكرنا رجالاً ونساءً بأن القلب حرم الله، ولا بد أن نحفظ هذا الحرم؛ لئلا يُدنس بكل شرك، أو رياء أو إرادة غير إرادة الله.

القرآن الكريم يقدم المرأة النموذج، المرأة الشابة الصغيرة
بالعمر الكبيرة بالعقل والإرادة بنت نبي تتحدث بثقة مع
أبيها، وتوجه كلاماً لأبيها إنها بنت النبي شعيب (عليه
السلام):

﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾

معادلة القوة والأمانة ركنان أساسيان في كل تصدٍ
أيّاً كان حجمه، ولا نجد أبلغ من هذه الكلمة التي قالتها
هذه المرأة، هذه الفتاة الشابة الصغيرة بالعمر الكبيرة بالعقل
والقلب، تقول لأبيها بكل ثقة وأبوها النبي يأخذ منها،
ويرتبّ على ذلك أثراً، ثم تتجه إلى موسى (عليه
السلام):

﴿وجاءت إحداهما تمشي على استحياء﴾

هذه القوة ما أخلت بحيائها، ولا حولتها إلى ظاهرة
استرجال، إنما بقيت بحيائها محترمة تتحرك في إطار
العفة، كما أرى اليوم القويات من بناتنا يتحدثن بقوة

العقل، وقوة الأدب والأخلاق، وأنا أسمع بكل اعتزاز،
وأنقل من المرأة النموذج في القرآن الكريم من (آسيا بنت
مزامح)، إلى المرأة النموذج في العقل والحكمة والدقة
بالنقل والتدبير بالسياسة وعدم الغرور، فتستشير، لكنها
تعمل عقلها، وتخالف مستشاريها إنها بلقيس ملكة سبأ:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ
سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ
وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ
قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ
شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ
إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ
يَفْعَلُونَ﴾ (النمل ١ - ٩٣).

لم تأخذها هذه الظواهر من الوعود والجمعجة، إنما بقيت
حكيمه مستقرة تستشير، وتعمل عقلها، إنها امرأة تربعت
على عرش سبأ، وظلت الحكمة تملأ قلبها وعقلها حتى

اهتدت، وحسنت عاقبتها.

وهناك نموذج آخر، وهو (سليمة الأسبعية) التي أعلنت إسلامها، ولاذت برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنه كان قد وقع صلح الحديبية فكان عليه أن يسلمها؛ لأنها جاءت بعد الصلح، حين لاحقها زوجها حتى ظفر بها، وقد وصلت تواء إلى رسول الله، وقالت له: يا رسول الله أنا امرأة، وهذا زوجي رجل قاس، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتبطاً بعهد، فانتظر إلى أن نزل عليه الوحي، وكان أن خاطبه الله (تبارك وتعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾

(الممتحنة - ١٠)

فنفذ صلح الحديبية لكرامة امرأة، هذا هو القرآن الكريم، وفيه الكثير من الصور النسوية ومنها، مريم ابنة عمران التي

أحصنت فرجها عفةً وكرامةً وبلاغة... هذه هي صورة المرأة في واقع الإسلام، بل في واقع الديانات، أما هذا الفرق الشاسع بين ما هي عليه في واقعنا، وبين ما أراد الله (تبارك وتعالى) لها، نحتاج من يحمل هذا الفكر، ويخاطب العالم، وأول ما يبدأ ببناتنا وأخواتنا؛ حتى يعيدوا الثقة.

إن ما مُنيت به المرأة ليس من واقع الإسلام، إنما من واقع المسلمين، فما أراد الله (تبارك وتعالى) لها ذلك، هذه هي وقفتي الأولى للتعريف بالمرأة.

وقفة أخرى، أقارن بها بين المرأة في واقعنا، وبين المرأة في الغرب، متى أصبح هؤلاء يتحدثون بحقوق المرأة... ألم تكن البطرياركية والفحولية والذكورية قد انتشرت في دول الغرب، ألم تكن المرأة قد حُرمت من التصويت في أميركا حتى عام ١٩١٩، وفي زمن ويلسون مُنحت حق التصويت لأول مرة، ومارسته عام ١٩٢٤، ألم تحرم المرأة

من حق التصويت في بريطانيا وإيطاليا وفرنسا حتى عام ١٩٤٥، ألم تحرم المرأة في بلد الديمقراطية (سويسرا)، من التصويت حتى عام ١٩٧٧، فيما المرأة في واقع الإسلام منذ ١٤٠٠ سنة كانت تتمتع بحقوقها كافة، ومنها حق البيعة : ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾

تبايع محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)، الرسول والحاكم والقاضي، تبايعه تحت الشجرة، هذه هي مكانة المرأة في الإسلام... لقد سجّلت المرأة في تاريخ الإسلام الرقم الأول في الشهادة، تلك هي (سُمَيَّة) زوجة ياسر أم عمار، قتلت أختها وأدأ، وقتلت هي بإرادتها تضحية، هناك فرق بين القتلين، تُقْتَلُ أختها وأدأً لجناية المجتمع عليها، وتضحّي سُمَيَّة بحياتها؛ لأجل حياة المجتمعات كلها، فتأبى المرأة إلا أن تسجّل الرقم الأول في الشهادة بالإسلام. اليوم، وأنا أستمع إلى حديث الإمام السيد الخامني (حفظه الله)، أوصى بمسألة المنزل والاهتمام بالمنزل، أودّ أن

أقول: إن الذي ينظر إلى خطابه بعمق يشعر أنه أكد على أن التصدي في المجتمع لا ينبغي أن يكون على حساب البيت أبداً، المرأة الحكيمة هي التي توفّق بين الداخل المنزلي والخارج المنزلي، المرأة الحكيمة التي توفّق بين الشأن الخاصّ والشأن العامّ، المرأة التي تتعلم بأن لا تتخذ من العلم تبرّماً على الزوج والأولاد إنما تذللّ العقبات، وتساهم، وتمتدّ بعقلها إلى عقل زوجها وعقل أولادها، وتستطيع أن تنقذ زوجها من بعض الأخطاء.

إن المرأة المتعلمة أفضل من المرأة غير المتعلمة ، وإن الأم المثقفة غير الأم الجاهلة، دونكم السيدة (دلهم بنت عمر)، زوجة (زهير بن القين)، حين كانت قافلتها توازي حركة الإمام الحسين، وهو مُتجه إلى العراق، كان زهير بن القين يحاول أن يبتعد، بعث إليه الإمام الحسين رسولاً، واستدعاه، تردّد، قالت له زوجته: يا زهير لو ذهبتَ إليه، واستمعتَ له، ثم انصرفت، اذهب إليه، ذهب معادياً

للحسين، ورجع مؤالياً للحسين.

كان هذا الموقف من صناعة امرأة؛ لنعرف أن البطولة التي سطرّها أبطال الطف، طف كربلاء، وطف جنوب لبنان، وطف فلسطين، وطف اليمن، والبحرين، وليبيا، ومصر، وتونس، وكل أقطار العالم.. هذه الطفوف تصنعها امرأة، يوجد فرق كبير بين امرأة تصنع بطلاً، وتحوّل البيت إلى مدرسة، وتخرّج كفوئين في كل المجالات وبين امرأة تصنع الأحقاد، وتزرعها في القلوب.. هذه هي الوقفة الثانية.

أما الوقفة الثالثة والاخيرة.. ماذا بعد المؤتمر... المؤتمر مدته انتهت، واجتماعاته انتهت، غير أننا ينبغي أن نسأل هذا السؤال: ماذا بعد المؤتمر... هل تنتهي علاقاتنا بانتهاء المؤتمر، أم إنها سجّلت نقطة شروع، ولم تنته بانتهاء المؤتمر...

يجب أن نذهب إلى بيوتنا ومدارسنا كمدرسين،

ومستشفياتنا كأطباء، ومعاملنا كمهندسات، وإلى كل مرفق من مرافق المجتمع.. يجب أن نذهب مُعَبِّين بفكر جديد اسمه (صحوة) صحوة الذات، وصحوة الآخر؛ حتى نقدّم البرهان لأنفسنا وللآخرين.

سمعتم اليوم الأصوات الهادرة التي نفذت إلى الأعماق من بنات الشهداء، وزوجات الشهداء، وأمّهات الشهداء، وأخوات الشهداء، وأنا أدرك جيداً أن المرأة سجّلت، وسطّرت أذكى ملاحم البطولة في كل أرض من الأراضي التي تحرّكت فيها.. أدرك ذلك جيداً.

ماذا بعد المؤتمر... في المؤتمرات السابقة كنا قد وجّهنا من خلال هذا المنبر خطاباً للمُضي في طريق الثورات في ميادين المواجهة في ميدان التحرير، واللؤلؤة في البحرين، وفي تونس، وليبيا، وفلسطين في غزة، وفي كل مكان، اليوم نوجّه خطاباً مُكَمِّلاً، نريد للصحوة أن تبقى؛ فنحن نحتاج الصحوة في أول نقطة الشروع، ونحتاج الصحوة في

ثاني نقطة الشروع، ونحتاج الصحوة في الثورة، ونحتاج الصحوة في الدولة، لا ينبغي أن تفارقنا الصحوة؛ لأن الثورة والدولة وكل شيء إذا غاب عن الصحوة يُسرق؛ لأن الصحوة تقابل الغفلة..

نحتاج الصحوة، وهي ليست مرحلة في طول الطريق، إنما هي في كل مراحل الطريق؛ لذا يجب أن نتحلى بعقلية الصالحين، ونتعامل على هذا الأساس، وحين نوجه خطابنا إلى الحكومات الجديدة لما يسمى بـ(الربيع العربي)، نشدهم أنهم يجب أن يبرهنوا بأنهم كفؤون في إدارة الدولة، وأنهم يتحلون بعقلية الدولة لا بعقلية المعارضة. مثلما المرأة نصف المجتمع، ينبغي أن تكون نصف المؤسسة، وينبغي أن تأخذ حجمها الطبيعي في البرلمان والحكومة.

وأنا أنظر إليكم أستحضر مقولة سابقة ما زلت متمسكاً بها، وهي: إن الشباب صنّاع الحاضر، وأن الطفولة والأطفال

صُنَاعُ المستقبل، أما المرأة فهي صانعة الصُنَاع، تصنع اليوم، وتصنع الغد. هذه النصفية بين النساء والرجال ليست نصفية تغالب، ولا تناكد، ولا إضعاف إنما هي نصفية تكامل، يتكامل فيها الرجل مع المرأة، ويبقى أن تنبض كل مؤسساتنا وبيوتنا وكل مكان بأن النصفية تتكامل بين المرأة والرجل تماماً، نعود إلى الآية التي استهللت بها الخطاب:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات - ١٣).

لابد لكم أن تفتحووا على كل شهدائنا؛ لأنهم مدارس، فزوجات الشهداء وأمهاتهم وأخواتهم وأبنائهم مُنتج الشهيد، أما من هو مُنتج الشهيد فينبغي أن نعود إلى الفكر الذي كَوّن الشهيد، إلى الفكر الذي صنع البطولة، إلى الفكر الذي نشأه، إلى الفكر الذي جعله يتسامى عن الدنيا

ومغرياتها، ويؤثر التضحية إلى حدّ الجود بالنفس،
(والجود بالنفس أقصى غاية الجود)، أما أنتم نتاج الشهداء
الذين ذهبوا، وتركوا هذه الأمانة، فحين ننظر إليكم يجب
أن نستحضر من خلالكم نتاج الشهيد، وعظمته، فهو ليس
حيّاً عند الله (تبارك وتعالى)

فقط، إنما ينبغي أن يبقى حياً في وجداننا، ونوشح، ونعطر
أسماع الآخرين بذكر الشهيد.

أمم العالم تغوص في أعماقها وتاريخها حتى تستلّ رقماً
من الشهداء، وتحاول أن تضخّم فيه؛ حتى تحافظ على
مجدها، دونكم ما حصل في فرنسا في عام ١٤٢٩، عندما
قتلت البنت الشابة عذراء أورليان (جان دارك) في ١٤٢٩
إلى اليوم هو عيد وطني في فرنسا، فكيف بكم وفي كل
عائلة وفي كل قبيلة من قبائلكم أكثر من شهيد وأي شهيد،
الشهيد النوعي بثقافته، وبلاغته وخطابه وسيرته أمام
الآخرين، وحين نال شرف الشهادة.

الشهادة هي الشهادة، والقتل هو القتل، غير أن قتلاً يختلف عن قتل آخر عندما يُبضع بجسمه، ويُرمى بأحواض التيزاب، كما هو في العراق في زمن صدام، عندما جعل بيوت العراقيين مُتخمة بالشهداء نساءً ورجالاً... (هاشمية سدخان) في البصرة، وجابرية في الناصرية، و(سلوى البحراني) في بغداد، والشهيدة (آمنة الصدر) في النجف، عالمة الشاعرة الفاضلة.. بيوت العراقيين كلها مزدانة بالشهداء، وأنا على علم ويقين أن الصورة تتكرر، وهنا في إيران بدأت مسيرة الشهداء في جبهات القتال، وكانت النساء تساهم مساهمة رائعة في دفع الرجال إلى جبهة القتال، وصدق الإمام الخميني (قدس الله نفسه)، حين قال: لولا المرأة لم تنتصر الثورة الإسلامية. تحياتي، ودعائي لكم بالموفقية..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**كلمة
الدكتور إبراهيم الجعفري
خلال لقائه وفداً نسوياً
من التحالف الوطني العراقي
2012-7-30**

● علينا أن نقرأ التاريخ بطريقة ننقل تجاربهم إلى تجاربنا، وننقل ما وصلوا إليه من نتائج لعمرنا، وبذلك نضيف أعمارهم إلى أعمارنا كأننا قد عشناهم بسنيهم وعهودهم، وعشناهم بأيامهم وساعاتهم؛ لأن الأكل والشرب ليس مناط الزمن، لا قيمة لأن يدعو الإنسان الله أن يطيل عمره سنة أو أكثر أو أقل من دون أن تكون له هدف راجح في الدنيا والآخرة، علينا أن ندعو الله بأن يطيل في أعمارنا؛ حتى نتعلم أكثر، ونرتقي أكثر، ونعبد أكثر.

● استقلالية المرأة لا تبدأ بأن نضمن لها حقوقاً مدنية فقط إنما يجب أن تكون قوية في داخلها، وتفكر بعق لها لا بعقل زوجها، وتختزل في قلبها مشاعر هي من صناعة الضمير ومن وحي الانقطاع إلى الله - تبارك وتعالى، لا بتلويث البيئة أو الأسرة، ومن مصاديق الاستقلال في شخصية المرأة هو امتدادها بحسن العلاقة مع زوجها ومجتمعها.. يجب أن نرى تلك المصاديق أمام أعيننا..

● المرأة تستطيع أن تغير نفسها ومجتمعها، وتمتد حتى إلى الرجل، لتنظر النساء إلى (دلهم بنت عمر)، كيف زجت بزوجها في معركة الطف، وحولته من سفياني إلى حسيني، وإلى (أسياب بنت مزاحم)، كيف واجهت قصر فرعون، وأصبحت مثلاً.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

(البقرة - ١٨٥)

هذا الشهر المبارك هو شهر نوعيّ تختلف أيامه ولياليه وساعاته عن بقية الأيام والليالي والساعات؛ لذا يقرع القرآن الكريم أسماعنا بالجرس المعنويّ: أن لا ننظر دائماً إلى وحدات الزمن بشكل مجرد، ولا ننظر إلى المكان بشكل مجرد، ولا ننظر إلى الناس من حولنا بشكل مجرد، أي ليس كمّاً بشرياً، ولا كمّاً مكانياً، ولا كمّاً زمنياً إنما ننظر إلى البعد المعنويّ الذي إن توافر في الإنسان حوِّله من

إنسان اعتياديّ إلى إنسان مبارك، وحوّل الزمن الاعتياديّ إلى زمن مبارك، والمكان الاعتياديّ إلى مكان مبارك، هذه المفاهيم أنتزعها من القرآن الكريم نفسه، يقول الله - سبحانه وتعالى :-

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾

(الدخان - ٣)

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾

(الاسراء - ١)

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ﴾

(مريم - ٣١)

إذاً نحن لا نتعامل مع مفردات الوجود من حولنا زمنياً ومكاناً وإنساناً بعقلية رياضية تتراكم فيها الأرقام، إنما تتدفق منها روح معنوية تضيء على وحدة الزمن بعداً

معنوياً، وعلى وحدة المكان بُعداً نوعياً، وعلى وحدة الإنسان بُعداً نوعياً؛ فيتحوّل الإنسان الفرد إلى أمة، وقد تبقى المجموعة مشلولة لا تتجاوز قيمة الفرد الواحد، قال الله تعالى يصف النبي إبراهيم:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ (النحل-١٢٠)

حين نقف عند كتاب الله - تبارك وتعالى -

في هذا الشهر المبارك الذي جعله مباركاً، وقرنه بإنزال القرآن الكريم في ليلة القدر، وبذلك اكتسبت هذه الليلة المباركة شرفاً استثنائياً، كما يصفها:

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر-٣)

لماذا تكون هذه الليلة بهذه القيمة، وكيف ينبغي أن نتهياً، ونحن نُقدِّم عليها، وكيف نُقدِّم بقلوبنا وعقولنا وكل جوارحنا، ونملك زخماً تاريخياً لنضع على دكة هذه الليالي المباركة، ونتحلى بعقلية المراجعة.. كيف نراجع أنفسنا، وكيف نحقق ولادة معنوية في هذه الليلة وفي هذا

الشهر؛ فلا ينبغي أن نخرج من هذا الشهر، كما بدأناه..
كيف نســــتثمر هذا الكتاب المبــــارك،
وكيف نعيش القرآن حياة حقيقية بحيث يتحوّل القرآن إلى
نفس في صدورنا، ودم يتحرك في عروقنا، كثيرة هي
الآيات التي تصف القرآن نفسه، إحداها:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي
الْصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس - ٥٧)
القرآن يصف نفسه بأربعة عناصر، ومن خلال هذه العناصر
يتولى عملية بناء الإنسان، ويأخذه من ضفة الابتعاد، من
ضفة الضلال إلى ضفة الهداية، فيطلق عليه كلمة (ناس):
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي
الْصُّدُورِ وَهُدًى﴾
لأن القرآن الكريم لم يأخذ طريقه إلى عقولهم وقلوبهم
ونفوسهم بعد، وحين ينعكس على سلوكهم، ويستكمل
هذه المراحل الأربع ينتقل بنا من ضفة الناس العاديين إلى

صفة المؤمنين:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُم مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى﴾

كيف نتقل مع القرآن في بناء الشخصية في هذه المراحل الأربع، حين نبني الإنسان بناءً قرآنياً في هذه المراحل نكون بذلك قد صمّمنا المجتمع؛ لأن الفرد وحدة بناء المجتمع، ولأن المجتمع قاعدة الدولة؛ وبذلك تكون هذه الآية الشريفة من القرآن الكريم قد تولّت عملية تمرير الإنسان في أربع مراحل، المرحلة الأولى..

يقرّع القرآن عقولنا بالموعظة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُم مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

الحكمة المقرّونة بالشدة والتذكير، يقرّع هذه العقول، يجعلها تراجع الكثير من الكليات التي تتعامل بها، فكثير من المسلمات الموروثة منها ما هو خطأ، ومنها ما هو مألوف من الآباء والأجداد، والقرآن الكريم يتولى عملية

بناء العقل؛ ليتحرّر من كل شيء:

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾

القرآن الكريم يرفض الاعتزاز بالتاريخ إن كان مجرد تدوير عواطف من أجدادنا وأبائنا، وفي الوقت نفسه لا يريد أن تنتكر للتاريخ.. أي إنه لا يريد منا أن نعيش عقدة ماضوية، ويريدنا أن ننفتح على التاريخ، وننظر إليه نظرة واعية، يريد منا أن نعبر من الحاضر إلى التاريخ:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾

العبرة من العبور، والعبارة عبور الكلمة من شفة المتحدث إلى أذن المستمع، والعبرة هي الدمعة التي تنقل الرائي من جفن المتحدث إلى قلبه، والمعبر هو الانتقال بين ضفتين، وهكذا كل كلمة عبر يعبر عبوراً تعني الانتقال من جانب إلى جانب آخر.

علينا أن نقرأ التاريخ بطريقة ننقل تجاربهم إلى تجاربنا،
وننقل ما وصلوا إليه من نتائج لعمرنا، وبذلك نضيف
أعمارهم إلى أعمارنا كأننا قد عشناهم بسنيهم وعهودهم،
وعشناهم بأيامهم وساعاتهم؛ لأن الأكل والشرب ليس
مناط الزمن، لا قيمة لأن يدعو الإنسانُ اللهَ أن يطيل عمره
سنة أو أكثر أو أقل من دون أن تكون له هدف راجح في
الدنيا والآخرة، علينا أن ندعو الله بأن يطيل في أعمارنا؛
حتى نتعلم أكثر، ونرتقي أكثر، ونعبد أكثر.

حساب العمر ما لم يكن بهذا الهدف، سيتحوّل إلى عمر
حيواني، علينا أن نقرأ التاريخ، وندرس تجارب تلك
الشعوب، وندرس عظماءهم ونجاحاتهم، ونضيفها إلى
حياتنا، ندرس أخطاءهم، ونبتعد عن معاصيهم؛ حتى
نتجنبها في حياتنا، وبذلك كأننا أضفنا عمرهم إلى عمرنا،
كما يقول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما
خاطب الإمام الحسن (عليه السلام) :-

(أي بُني، إني وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدكم بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم) نهج البلاغة من وصية الامام علي لولده الحسن (عليهما السلام)

هذه هي قيمة قراءة التاريخ، قال الله - سبحانه وتعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

هذا هو العنصر الأول، إذ يخاطب القرآن الناس، يخاطب اليهودي والمسيحي والمسلم والبوذي، يخاطب الإنسان بما هو إنسان، حتى إذا كان لا يؤمن بكل الديانات وفق هذه الآية: ﴿قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

يقدم القرآن الكريم حقائق عقلية كثيرة، منها:

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

تلك حقيقة عقلية، إذ إن الإنسان الذي يمشي مَحْنياً
غير الإنسان الذي يمشي ورأسه مرفوع إلى الأعلى، ثم
يخاطب القرآنُ الإنسان، ويؤكد المضمون نفسه بإطلاق
أكثر في قوله تعالى:

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾

ويقدم إلينا القرآن الكريم أيضاً قاعدة عقلية:

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

يخاطب العقل، ويدعوه للتحرر من القيود، ومن التقاليد،
ومن كل شيء، ويحكم العقل، ويجعل له حكومة يحملها
الإنسان في رأسه، ويجعلها دالة تتصرف بسلوكه، أراد
القرآن الكريم منا أن نتقل من عالم العقل إلى عالم القلب:
﴿وشفاء لما في الصدور﴾

هنا بدأت المرحلة الثانية.. العربي إذا وضع يده على
صدره، يعبر أن لك مكانة في قلبي، فالقرآن يعني بالصدر
القلوب، في الآية الشريفة انتقل القرآن من تصميم العقل

بالاستدلال إلى القلب، إذا أصيب القلب بالحسد والغيرة وشوائب النفس السيئة يتولى شفاؤه علاج من سنخ مرضه، عندما نقرأ القرآن في مثل هذه الشهر المبارك علينا أن نمعن النظر جيداً، ونفتح قلوبنا، فقد يستحي الإنسان أن يكشف عن عورات قلبه للناس مثلما يستحي أن يكشف عن عورات جسمه لأحد حتى للطبيب.

يستطيع الإنسان أن يخدع الناس، لكنه لا يستطيع أن يخدع نفسه:

((وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)) فهو يعرف جيداً أنه ينتابه الحسد حين يرى من هو أحسن منه، ويعرف جيداً أنه شاهد على كلمة حق، لكنه جبن أن يشهد عليها، ويعرف جيداً أنه قال كلمة سوء عن أحد، وذلك بريء؛ لذا كانت شهادة الزور وكتمان الشهادة من كبائر الذنوب، ماذا تعني كبائر الذنوب، تعني الذنب الذي توعد الله - تبارك وتعالى - مرتكبه بالنار، بل إن بعض الذنوب تجعل

مرتكبها خالداً في النار.

على الإنسان أن يعرض قلبه على القرآن في شهر القرآن، حيث تمتد الإرادة على الشهوات الطبيعية في الأيام الاعتيادية، (شهوة الطعام، وشهوة الشراب، وغيرهما)، كلها تتوقف، فكيف بشهوات الحرام.. في هذا الشهر تأخذ الإرادة قسطاً وافراً من الغلبة، ويكون الإنسان في شهر رمضان أقوى منه في أي وقت آخر؛ حتى يعيد بناء نفسه بناءً حقيقياً: (قيماً، وفكراً، والتزاماً)، ويحاول أن يردم الثغرة بين المدعى والمُطبّق، بين ثقافة المقول والمسموع، وثقافة المرئي والمحسوس، يحاول أن يعيد النظر.

الصيام هو أفضل وأنسب جو يعيد الإنسان النظر فيه، وحين يكون أمام رافد حقيقيّ وهو كتاب الله حيث المتحدث هو الله - تبارك وتعالى -.. يجب ان ننفتح على كتابه أنا أعجب أيما عجب حين أجد أن الكثير ممن يقرأون القرآن الكريم، ولا يفقهون بعض كلماته، لا

يقومون بالبحث عن مضامينها، لو قيل للإنسان سيأتيك شخص يحبك ويحترمك ولكنه يتكلم بلغة غير لغتك، فمن دون شك سيستعين ب مترجم، فكيف إذا كان المتكلم هو الله، يجب أن نمعن النظر بكتاب الله، فليس العبرة أن نكثر من قراءة الآيات الشريفة إنما أن نتأمل بآياته التي وصفها بأنها:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

أيّ عظمة لهذا الكتاب العظيم الذي يتداعى، ويستجيب له الجبل خشوعاً وخضوعاً، لماذا لا يستجيب القلب، ويعرض نفسه على القرآن، ألا يقول:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾
إنها الأدران والذنوب التي علقت بالقلب، فإذا بزغت الشمس امتلأ الوجود بالضوء، وإذا كان هناك غيوم فقد تمنع وصول الضوء الى الارض ، الذنوب في القلب هي

تلك الغيوم التي تمنع وصول الضوء الى القلب حين نمرّ
بشهر رمضان، ونمرّ بالقرآن الكريم يجب أن نفتح قلوبنا؛
حتى يأخذ القرآن الكريم طريقه لشفائها من الأمراض،
وفيه ضمانة الشفاء، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ
الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾

نعم.. يتعرّض القلب لحالة من التمويج مثل البحر، فالإنسان
في حالات الفرح الشديد يكون عنده غرور، وفي حالات
الحزن الشديد يكون عنده يأس، وفي حالات الخوف
الشديد يكون عنده هلع، وبذكر الله يتخلص من حالات
التمويج:

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

وحين يذكر الله يستقر حالاً:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾

لماذا أغلب الشــــــــــــــــخصيات ليس لها هذا الرصيد من
الاطمئنان، لأنهم نسوا الله؛ لذا ينهانا القرآن:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾

إذا نسي الإنسانُ اللهَ يُنسيه الله تلك الحلول، ثم يأتي القرآن ليقول: في المرحلة الثالثة: ((وهدى)).

فيتنقل من تصميم القلب، ليضعنا على الطريق الصحيح، فالإنسان الذي يريد أن يمشي في الطريق، عليه أن يعرف من أين يبدأ وإلى أين ينتهي، وما هي علامات الطريق الصحيح، لا بد للإنسان أن يأخذ من القرآن الكريم ما يعمر به قلبه، فالطالبة والزوجة والأم والسياسية عليها أن تفتح على القرآن فهو نظام متكامل تتقوّم به شخصيتها، وترفع به من رصيدها المعرفي.

الله - عز وجل - جعل قلب الإنسان حرماً له، فلا ينبغي أن ننتهك حرم الله بوجود شركاء يدخلون إلى قلوبنا، كما إن قوة الشخصية تنبع من القلب القوي، والإرادة القوية في ضميره ووجدانه، فيكون قوياً في السرّ، ولا يخون حتى لو تركته لوحده وليس عليه عيون من الناس والقانون

والمجتمع، كلها تتلاشى. الرقابة الحقيقية التي تنبع من القلب، وتشدّ الإنسان من داخله هي سلامة قلبه، وقوة ضميره ووجدانه، فالأمين أمين في داخله وفي قلبه، والخائن خائن في قلبه، إذا بنى الإنسان عقله وقلبه وفق القرآن الكريم فإنه سيمشي على الطريق الصحيح، وذلك هو الهدى، ومن يمش على غير هدى لا يزيده كثرة المشي إلا بُعداً وضلالاً.

أما المرحلة الرابعة

((ورحمة للمؤمنين))

تلك هي الصفة الرابعة حيث تحلّ الرحمة للمؤمنين، وهذه الرحمة رحمة رحيمية، لا رحمة رحمانية، فالرحمة الرحمانية هي الرحمة التي تكون للمؤمنين وللكافرين، والله - تبارك وتعالى - يفيض رحمته على عباده؛ لذا قال (الرحمن الرحيم)، لكنّ الرحمة الرحيمية تخصّ المؤمنين فقط..

من يأخذ القرآن منه مأخذه عقلاً وقلباً وطريقاً في الحياة
فقد نقله من ضفة الناس إلى ضفة الهداة؛ لذا يجب أن
نتشبّث في هذا الشهر بالقرآن الكريم، ونتهيأ لليالي القدر
المقبلة التي جعلها الله خيراً من ألف شهر.

لابدّ لي من إشارة باعتبار أن الوسط وسط نسويّ، وكثيراً ما
نسمع، ونعتقد، وأنا من أشدّ المعتقدين بأن المرأة لابدّ أن
تأخذ طريقها في بناء المجتمع بدءاً بالأسرة والعلاقة
الزوجية، مروراً بالمدرسة والإعلام والسياسة والمؤسسة،
انتهاءً إلى أن تكون متصدية سياسية، لكن هذا لا ينبغي أن
يكون مجرد شعار.

استقلالية المرأة لا تبدأ بأن نضمن لها حقوقاً مدنية فقط
إنما يجب أن تكون قوية في داخلها، وتفكر بعقلها لا بعقل
زوجها، وتختزل في قلبها مشاعر هي من صناعة الضمير
ومن وحي الانقطاع إلى الله - تبارك وتعالى -، لا بتلويث
البيئة أو الأسرة، ومن مصاديق الاستقلال في شخصية

المرأة هو امتدادها بحسن العلاقة مع زوجها ومجتمعها..
يجب أن نرى تلك المص
اديق أمام أعيننا.. المرأة ليست صدى لصوت أحد، ولا بد
أن تصم صوتها على ضوء الفكر والمعرفة والتجربة،
وتحدد مواقف، نعم.. له
اصفاتها، ولها جمالها المعنوي، ولها ما لها وذلك له
موضوع آخر.

أن تستقل المرأة بشخصها يعني يجب أن تنبعث حالة
الاستقلال من ذاتها.. مشكلة المرأة أنها صدقت في داخلها
أنها مخلوق ثانٍ ولا تزال بعض النساء يعشن عقدة أنها لا
تستطيع أن تستقل لوحدها، ولا تستطيع أن تفكر لوحدها،
هذا غير صحيح، وهو ليس ضعفاً

فحسب إنما استسلام وانهازم، المرأة تستطيع أن تغير نفسها
ومجتمعها، وتمتد حتى إلى الرجل، لتنظر النساء إلى (دلهم
بنت عمر)، كيف زجت بزوجها في معركة الطف، وحوّلتته

من سفيانِي إلى حسيني، وإلى (آسيا بنت مزاحم)، كيف
واجهت قصر فرعون، وأصبحت مثلاً:

((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ))

وبلقيس التي عملت ما عملت.. أليست هذه امرأة.. حالة
التبعية العمياء يجب أن تكون تبعية بوعي، نعم.. يقول
القرآن: ((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ))

ونتعبّد به، ونطبّقه كما يريد الله - تبارك وتعالى -

، لكن الطاعة من موقع الوعي هي سرّ القوة في الشخصية،
وتستطيع المرأة أن تدفع بأسرتها وزوجها وبكثير من
الكيانات والمؤسسات نحو الأمام.

نسأل الله - تبارك وتعالى -

أن يوفقنا وإياكم لاستثمار هذا الشهر المبارك، الاستزادة
من خيراته خصوصاً التزوّد من مائدة القرآن الكريم في
شهره الكريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحتويات

- 1- المقدمة..... 1
- كلمة دولة الدكتور إبراهيم الجعفري التي القاها في
المؤتمر الأول لمؤسسة المرأة العراقية..... 5
- = = = = في الملتقى الوطني الأول للمرأة
العراقية..... 33
- = = = = في الملتقى الاول لمكتب المرأة
المركزي في تيار الإصلاح الوطني..... 57
- = = = = في مهرجان مكتب المرأة
المركزي لتيار الإصلاح الوطني بمناسبة ذكرى استشهاد
العلوية بنت الهدى..... 83
- = = = = في مهرجان مؤسسة المرأة
العراقية..... 99

- كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري في مؤتمر مناهضة
العنف ضد المرأة 119
- = = = = في البرلمان العراقي بمناسبة يوم
المرأة العالمي 135
- = = = = في الحفل التأبيني الذي اقامه
مكتب المرأة في تيار الإصلاح الوطني بذكرى استشهاد
العلوية الطاهرة (بنت الهدى) 149
- = = = = بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة
العنف ضد المرأة 167
- = = = = في احتفالية مكتب المرأة المركزي
لتيار الإصلاح الوطني بمناسبة المولد النبوي الشريف
..... 185
- = = = = خلال حضوره تجمعاً نسوياً في
ذي قار 215
- كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري بمناسبة اليوم العالمي
للمرأة في فندق الرشيد 245

- = = = في البرلمان العراقي بمناسبة اليوم
العالمي للمرأة 271
- = = = في الذكرى السنوية الثانية والثلاثون
لاستشهاد زينب العصر (بنت الهدى) 295
- = = = خلال مشاركته في مؤتمر الصحوة
الاسلامية الدولي الاول في طهران..... 317
- = = = خلال لقائه وفداً نسوياً من التحالف
الوطني العراقي 341

مجموعة بلادي للإعلام

من بين أبرز التطورات المتسارعة التي حدثت في عالم الاتصال والنقل المعلوماتي هو تعدد وسائل الإعلام، وتنوعها؛ الأمر الذي فرض واقعاً اتصالياً متميزاً ألا وهو الاندماج والعمل تحت مظلة إعلامية بشكل شبكي.

تبرز مجموعة بلادي للإعلام كمصدر يؤدي أدواراً رئيسية في النقل المعرفي بشكل عام، وهي عدد من المؤسسات المتخصصة بالشأن الإعلامي والثقافي بقطاعاته المرئي، والمسموع، والمقروء.

تتألف المجموعة من:

1- قناة بلادي الفضائية: وهي قناة تبث على القمرين (نايل سات، وهوت بيرد). يرتكز خطابها ورسالتها الإعلامية على القضايا ذات البعد الوطني، والجهادي، لتحقيق الانتقال إلى وعي أكبر وحضور مؤثر بما يتلاءم وأخلاقيات العمل الإعلامي. www.beladitv.tv

2- صحيفة بلادي اليوم: وهي صحيفة يومية شاملة تُعنى بالشأن المحلي، والعربي، والدولي. www.beladitoday.com

3- مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية: يهتم المركز بالشؤون السياسية لتنمية الوعي السياسي من خلال إعداد دراسات وبحوث، وعقد ندوات ومؤتمرات لقراءة وتحليل الواقع المحلي والعربي والإقليمي، ويعمل المركز على تهيئة المعلومات والبيانات والوثائق، وتمييزها بحيث تكون صالحة لمختلف أغراض البحث العلمي. www.beladicenter.net

4- مؤسسة الطالب العراقية: وهي من المبادرات الرائدة في مسيرة المجموعة، وتُعنى بشؤون الطالب العراقي العلمية والمعرفية وغيرهما. www.altalib.org

5- مؤسسة الكتاب الثقافية: هي مشروع مؤسسي ثقافي تُعنى بالتعامل مع مفردات الثقافة الإنسانية، ونشر مفاهيمها التي تساهم في تحقيق النهضة والتنمية الفكرية على مختلف الصعد وصولاً إلى تكوين منظومة معرفية تتبنى الإصلاح، والتطور، والتقدم؛ فتكون سبيلاً مشروعاً للمواطن العراقي ليعيد صناعة ذاته بصفتها ذاتاً جماعية تنتج المعرفة المسؤولة عن قضايا شعب وأمة. Malketab@yahoo.com

6- تجمع فناني العراق: وهو صيغة للعمل الفني الجماعي، ونافذة يُطل من خلالها الفنان على لوحة الفن العراقي بألوانه الناصعة. www.artiraq.net

7- دائرة الإعلام الإلكتروني: جهاز إعلامي يتولى عملية النقل المعلوماتي مستخدمة أحدث وسائل تكنولوجيا الاتصال، وهي بمثابة شبكة يتم من خلالها نقل المعارف بما يساعد على تبادل المعلومات والخبرات. Mmd_bg@yahoo.com

مؤسسة الكتاب الثقافية